

سِفَرُ السَّعَادَةِ

لِلْفَقِيهِ

السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ أَبِي بَكْرٍ

الشَّيْرَازِيِّ صَاحِبِ الْقَامُوسِ الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٨٢٦ هَجْرِيَّةً

فِي ذِكْرِ حَالِ

مَحَلِّ

١٩٢٩
مكتبة المجلدات
مكتبة المجلدات

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قبل نزول الوحي وبعده الى أن لقي ربه من عبادة . ومعاملة . ومعالجة
أمراض القلوب . وقد جمع من الأحاديث أصحها . ومن السنن أوضحها ،
ولم يترك شيئاً من هدى الرسول ﷺ إلا أورده . ولا من فعل الصحابة رضوان
الله عليهم إلا بينه مع ذكر أجماع الأئمة وأقوال المجتهدين وآرائهم وذكر ماخذ
الأحكام الشرعية وتمييز صحيح الأحاديث من سقيمها . وعليها من سليمها

عنيت بنشره وتصحيحه للمرة الاولى سنة ١٨٤٨ الجمعية الشرعية الاسلامية
(قوبلت على نسخة خطية فأصبحت أصح من الجميع)

مطبعة الخارف العلمية
بالمكينة بصر

سال ١٣٤٨ خورشیدی
بازاری شد

ترجمة المؤلف نقلناها برمتها من تاج العروس

هو الامام الشهير أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن يعقوب بن إبراهيم بن
 عمر بن أبي بكر بن محمود بن ادريس بن فضل الله بن الشيخ أبي اسحق إبراهيم
 بن علي بن يوسف قاضي القضاة مجد الدين الصديقي الفيروز آبادي الشيرازي اللغوي .
 قال الحافظ بن حجر وكان يرفع نسبه الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه ولم يكن
 مرفوعاً فيما قاله * ولد بكازرين سنة ٧٢٩ ونشأ بها وحفظ القرآن وهو ابن
 سبع سنين وكان سريع الحفظ بحيث أنه كان يقول لا أنام حتى أحفظ
 هاتني سطر وانتقل الى شيراز وهو ابن ثمان سنين وأخذ عن والده وعن القوام
 عبد الله بن محمود وغيرهما من علماء شيراز وانتقل الى العراق فدخل واسط وبغداد
 وأخذ عن قاضيهام ومدرس النظامية بها الشريف عبد الله بن بكتاش وجال في البلاد
 الشرقية والشامية ودخل بلاد الروم والهند ودخل مصر وأخذ من علماءها ولقي
 الجماء الفقير من أعيان الفضلاء وأخذ عنهم شيئاً كثيراً بينه في فهرسته . وبرع في
 الفنون العلمية ولا سيما اللغة فقد برز فيها وفاق الأقران وجمع النظائر واطلع على
 النوارد وجود الخط وتوسع في الحديث والتفسير وخدمه السلطان أبا يزيد بن
 السلطان مراد العثماني وقرأ عليه وأكسبه مالا عريضا وجاهاً عظيماً ثم دخل زبيد
 في رمضان سنة ٧٩٦ فتلقيه الملك الأشرف اسماعيل وبألف في اكرامه وصرف له
 ألف دينار وأمر صاحب عدن أن يجهزه بألف دينار أخرى وتولى قضاء اليمن كله
 وقرأ عليه السلطان فن دونه واستمر بزبيد عشرين سنة وقدم مكة مراراً وجاور
 بها وأقام بالمدينة المنورة وبالطائف وعمل بها ما أثر حسنة وما دخل بلدة الا
 اكرمه أهلها ومتوليها وبألف في تعظيمه مثل شاه منصور بن شاه شجاع في تبريز
 والأشرف صاحب مصر وأبي يزيد صاحب الروم وابن ادريس في بغداد وتيمورلنك
 وغيرهم وقد كان تيمور مع عتوه يبألف في تعظيمه وأعطاه عند اجتماعه به مائة
 ألف درهم . هكذا نقله شيخنا . والذي رأيته في معجم الشيخ ابن حجر المكي
 انه أعطاه خمسة آلاف دينار ورام مرة التوجه إلى مكة من اليمن فكتب إلى
 السلطان يستأذنه ويرغبه في الاذن له بكتاب من فصوله . وكان من عادة الخلفاء

سلفاً وخلفاً أنهم كانوا يردون البريد بقصد تبليغ سلامهم الى حضرة سيد المرسلين
فاجعلني جعلني الله فداك ذلك البريد فاني لا أشتهي شيئاً سواه ولا أريد . فكتب اليه
السلطان أن هذا شيئاً لا ينطق به لسانى ولا يجري به قلبى فبالله عليك الا ما وهبت
لنا هذا العمر والله يا مجد الدين يميناً بارة أنى أرى فراق الدنيا وبعيدها ولا
فراقك أنت اليمين وأهله . وكان السلطان الأشرف قد تزوج ابنته وكانت رائعة فى
الجمال فنال بذلك منه زيادة البر والرفعة بحيث إنه صنف له كتاباً وأهداه له على
أطباق فلاحها له دراهم وكان واسع الرواية سمع من محمد بن يوسف الزرندى
المدنى صحيح البخارى ومن ابن الخباز وابن القيم وابن الحموى وأحمد بن عبد
الرحمن المرداوى وأحمد بن مظفر النابلسى والتقى السبكى وولده التاج ويحيى بن على
الحداد وغيرهم بدمشق وفى القدس من العلاتى والبياتى وابن القلاندى وغضنفر
وابن نباتة والفارقى والعز بن جماعة وبكر بن خليل المالكى والصفى الحراوى
وابن جهبل وغيرهم وله التصانيف الكثيرة النافعة الفائقة منها الكتاب المسمى
بالقاموس المحيط وبصائر ذوى التمييز فى لطائف كتاب الله العزيز فى مجلدين
وتنوير المقياس فى تفسير ابن عباس فى أربع مجلدات وتيسير فاتحة الأهاب فى
تفسير فاتحة الكتاب فى مجلد كبير والدر النظيم المرشد الى مقاصد القرآن العظيم
وحاصل كورة الخلاص فى فضائل سورة الاخلاص . وشرح قطبة الخشاف فى
شرح خطبة الكشاف . وشوارق الأسرار العلية فى شرح مشارق الأنوار النبوية
فى أربع مجلدات ومنح البارى لسيل الفيح الجارى فى صحيح البخارى كمل منه
ربع العبادات فى عشرين مجلداً . والأسعاد بالأصعاد الى درجة الاجتهاد فى ثلاث
مجلدات وعدة الحكم فى شرح عمدة الأحكام فى مجلدين واقتضاض السهاد فى
افتراض الجهاد فى مجلدة والنفحة العنبرية فى مولد خير البرية والصلاة والبشر
فى الصلاة على خير البشر . والوصل والمنى فى فضل منى والمغانم المطابة فى معالم
طابة . وتهيج الغرام الى البلد الحرام . وروضة الناظر فى درجة الشيخ عبد
القادر . والمرقاة الوفية فى طبقات الحنفية . والمرقاة الارفعية فى طبقات الشافعية
والبلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة ونزهة الأذهان فى تاريخ أصبهان وتعين

الغرفات للمعين على عين عرفات ومنية السؤل في دعوات الرسول ومقصود ذوى
 الألباب في علم الأعراب والمتفق وضعاً مختلف صنفاً . والدر الغالى في الأحاديث
 العوالى والتجاريح في فوائد متعلقة بأحاديث المصاييح . وتحبير الموشين فيما يقال
 بالسين والشين تتبع فيه أوهام الجمل في نحو ألف موضع . والروض المسلوف فيما
 له اسمان الى الألو ف وتحفة القمايل فيمن تسمي من الملائكة اسماء عيل . وأسماء
 السراح في أسماء السكاح . والجلس الأنيس في أسماء الخندريس وأنواء الغيث في
 أسماء الليث وترقيق الأسل في تصفيق العسل . وزاد المعاد في وزن بانت سعاد
 وشرحه في مجلدين والتحف والظرائف في النكت السرائف وأحاسن اللطائف في
 محاسن الطائف . والنمض الوفي في العدل الأشرف وإشارة الحجرن الى زيارة
 الحجرن عمله في ليلة واحدة على ما قيل . ونفى الدرة من الخرزة في فضل السلامة
 على الخبزة وهما قريتان بالطائف وتسهيل طريق الوصول الى الأحاديث الزائدة على
 جامع الأصول في أربع مجلدات صنفه للناصر ولد الأشرف . وأسماء العادة في
 أسماء العادة . والامع المعلم المعجبات الجامع بين المحكم والعباب كل منه خمس
 مجلدات وكتابنا هذا (سفر السعادة) وغير ذلك من مطول ومختصر * وتوفى
 رحمه الله ممتعاً بحواسه قاضياً زبيداً وقد ناهز التسعين في ليلة الثلاثاء الموفية
 عشرين من شوال سنة سبع أو ست عشرة وثمانمائة * وفي ذيل ان فهد وله
 بضع وثمانون سنة ودفن بترية القطب الشيخ اسماعيل الجبرتي وهو آخر من
 مات من الرؤساء الذين انفرد كل واحد منهم بفن فاق فيه الأقران على رأس
 القرن الثامن منهم السراج البلقيني في فقه الشافعي وابن عرفة في فقه مالك والمجد
 اللغوى في أسرار اللغة ونوادرها . والذي في معجم ابن حجر المكي بعد البلقيني
 الزين العراقي في الحديث وابن الملقن في كثرة النصانيف والفنارى في الاطلاع على
 العلوم العقلية * ترجمة الحافظ بن حجر في أنباء الغمر وافقتي أثره تلميذه الحافظ
 السخاوى في الضوء الامع والسيوطي في البغية وابن قاضى شهبه في الطبقات
 والصفدى في تاريخه والمقرى في أزهار الرياض * ومن مفاخره ما قاله السيوطي
 في البغية أنه سئل بالروم عن قول سيدنا علي كرم الله وجهه لكتابه « الصق

روايتك بالحبوب وخذ المزبر بشماتك واجعل حندوريتك إلى قهلي حتى لا أنبغ
 نبغة إلا وقد وعيتها في حماسة جليجلانك « ما معناه فقال « الزرق عطرطيك
 بالصلة وخذ المسطر بأباخسك واجعل حجتك إلى العباني حتى لا أنبس نبسة
 الا وقد وعيتها في لمظة رباطك « فعجب الحاضرون من سرعة الجواب * ومنها
 في أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقرئ ونقله عنه شيخ مشايخنا سيدي
 أحمد زروق بن محمد بن قاسم البوني التميمي الحسني في كراسة أجازله ما نصه ومن
 أغرب ما منح الله به المجد صاحب القاموس أنه قرأ بدمشق بين باب النصر والفرج
 تجاه نعل النبي ﷺ على ناصر الدين أبي عبد الله محمد بن جهيل صحيح مسلم في
 ثلاثة أيام وصرح بذلك في ثلاثة أبيات

قرأت بحمد الله جامع مسلم * بجوف دمشق الشام جوفاً لا سلام
 على ناصر الدين الامام ابن جهيل * بحضرة حفاظ مشاهير أعلام
 وتم بتوفيق الاله وفضله * قراءة ضبط في ثلاثة أيام
 قامت وفي ذيل ابن زهد على ذيل الشريف أبي المحاسن في بيان طبقات الحفاظ
 ما نصه وقرأ الحافظ أبو النضل العراقي صحيح مسلم على محمد بن اسماعيل مسلم على
 محمد ابن اسماعيل الخباز بدمشق في ستة مجالس متوالية قرأ في آخر مجلس منها
 أكثر من ثلث الكتاب وذلك بحضور الحافظ زين الدين بن رجب وهو يعارض
 بنسخته وقرأت في تاريخ الذهبي في ترجمة اسماعيل بن احمد الحيري النيسابوري
 الضرير ما نصه وقد سمع عليه الخطيب البغدادي بمكة صحيح البخاري سمعته من
 الكشميني في ثلاثة مجالس قال وهذا شيء لا أعلم أحداً في زماننا يستطيعه ام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بعد الحمد والثناء على حضرة ذى الكبرياء . والصلاة بلا نهاية على رئيس الأنبياء
 وخلاصة الأصفياء . وآله وأصحابه الاتقياء . وعلى أرواح التابعين من الصالحين
 الأولياء . فلتعلم طائفة الأحباب والأصحاب وزمرة العقلاء من ذوى الألباب أن
 طريق الحق الذى هو السراط المستقيم من أجل أن غاية ذلك هو الحق جل شأنه
 أشرف الطرق وأجلها وأنور السبل وأكملها وسلوكها بغير متابعة هاد ماهر
 وخريت باهر لا يمكن بل لا يتصور لاجرم أن من أشرف بدرك هذا المعنى علم أن اتباع
 سيرة رئيس الهداة وكبير من اختر من حضرة الرحمن محمد المصطفى صلى الله
 عليه وآله وسلم والاهتداء بسنة جنابه المقدس هو سبب النجاة الابدية وموجب القرب
 | والوصول الى الحضرة الربانية . ولا وسيلة منها أشرف ولا طريقة منها أقرب
 ومصدق ما قلنا قوله تعالى « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله »
 | ومفهوم الكلمة الجامعة النبوية « الدين النصيحة » ألتأتى الى امتثال اجابة
 ملتزم كبير من الذرية المقدسة النبوية ونبعة من الدوحة المكرمة المصطفوية
 فى اثبات أبواب ثبتت فى صحاح الأخبار المقدسة من الطريقة الأنيفة المحمدية
 والسنة السنية النبوية فاجرينا القلم بها لتكون دستوراً لمن أراد درك هذه
 السعادة فليعتمد عليها فى باب العبادات اعتماداً كلياً ولا يعبأ بخلاف زيد وعمرو
 ! فان هذه المسائل ستكتب على رجه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأسانيد
 صحيحة وكل متعبد أتم سلوك هذا المنهج المستقيم بطريق الاخلاص أمكن يد
 طلبه التعلق بطرف مقصوده وتخلقت طينته الطيبة بالأخلاق المقدسة النبوية ان
 شاء الله تعالى .

﴿ وهذا سفر السعادة ﴾ جعلناه محتويًا على فاتحة وخاتمة وأبواب تحتوي على
فصول ونأمل ان تحيط انوار اسراره بالكافة وتكتنف ان شاء الله تعالى *

﴿ فاتحة الكتاب في ذكر حال سيدنا رسول الله ﷺ قبل نزول الوحي
وبيان عباداته في تلك الأيام ﴾

لما بلغ صلي الله عليه وآله وسلم سبع سنين وتوفي جده عبدالمطلب وافتخر عمه
أبو طالب بشرف كفالتة وتربيته امر الله تعالى جل شأنه اسرافيل عليه الصلاة
والسلام أن يقوم بملازمته فكان قرينه دائماً الى أن أتم إحدى عشرة سنة ثم
أمر جبريل عليه الصلاة والسلام أن يقوم بملازمته تسعاً وعشرين سنة بطريق
المرافقة والمقاربة لكن لم يظهر له . وفي بعض الروايات الصحيحة ان اسرافيل
ظهر له في ملازمته مراراً وكله بكلمة وكلمتين وقبل نزول الوحي بمدة خمسة عشر
سنة كان يسمع صوتاً أحياناً ولا يرى شخصاً وسبع سنين كان يرى نوراً وكان به
مسروراً ولم يرى شيئاً غير ذلك ولما قربت أيام الوحي أحب الخلوة والانفراد
فكان يتخلى في جبل حراء وهو على ثلاثة أميال من الكعبة وبه غار صغير
طوله أربعة أذرع وعرضه ذراع وثلاث في بعض المواضع وفي بعضها أقل واختار
محل الخلوة هناك . وللعلماء في عبادته في خلوته قولان قال بعضهم كانت عبادته
بالفكر وقال بعضهم بالذكر وهذا القول هو الصحيح لا تعريج على الأول ولا
التفات اليه لأن خلوة طلاب طريق الحق على أنواع .

« الأول » أن تكون خلوتهم لطلب مزيد علم الحق من الحق لا بطريق
النظر والفكر وهذا غاية مقاصد أهل الحق لأن من خاطب في خلوته كونا من
الاكوان أو فكر فيه فليس هو في خلوة قال شخص من طلاب الطريق لبعض
الأكابر اذ كرنى عند ربك في خلوتك قال اذا ذكرتك فليست معه في خلوة ومن
ثم يعلم سرانا جليس من ذكرني وشرط هذه الخلوة أن يذكر بنفسه وروحه
لا بنفسه ولسانه .

« الثاني » أن تكون خلوتهم لصفاء الفكر لكي يصح نظرهم في طلب المعلومات

وهذه الخلوة لقوم يطلبون العلم من ميزان العقل وذلك للميزان في غاية اللطافة وهو بأدنى هوى يخرج عن الاستقامة وطلاب طريق الحق لا يدخلون في مثل هذه الخلوة بل تكون خلوتهم بالذكرو ليس للفكر عليهم قدرة ولا سلطان ومهما وجد الفكر طريقاً الى صاحب الخلوة فينبغي أن يعلم أنه ليس من أهل الخلوة ويخرج من الخلوة ويعلم أنه ليس من أهل العلم الصحيح الا الهى إذ لو كان من أهل ذلك لحالت العناية الالهية بينه وبين دوران رأسه بالفكر .

« الثالث » خلوة يفعلها جماعة لدفع الوحشة من مخالطة غير الجنس والاشتغال بما لا يعنى فانهم اذا رأوا الخلق انقبضوا فلذلك اختاروا الخلوة .

« الرابع » خلوة لطلب زيادة لذة توجد في الخلوة وخلوة حضرة صاحب الرسالة من القسم الأول وكان بعيداً جداً من جميع المخالطات حتى من الأهل والمال وذات اليد واستغرق في بحر الأذكار القلبية وانقطع عن الاضداد بالكلية وظهر له الأنس والجلوة بتذكر من لأجله الخلوة ولم يزل في ذلك الأنس ومראה الوحي تزداد من الصفاء والصقال حتى بلغ أقصى درجات الكمال فظهرت تباشير صبح الوحي وأشرقت وانتشرت بروق السعادة وتألقت فكان لا يمر بشجر ولا حجر الا قال بلسان فصيح السلام عليك يا رسول الله فكان ينظر يمينا وشمالا ولا يرى شخصاً ولا خيالاً فبينما هو في بعض الأيام قائم على جبل حراء إذ ظهر له شخص فقال أبشر يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله لهذه الأمة ثم أخرج له قطعة نمط من حرير مرصعة بالجواهر ووضعها في يده صلى الله عليه وآله وسلم وقال اقرأ قال والله ما أنا بقارىء ولا ارى في هذه الرسالة كتابة قال فضمني اليه وغطني حتى بلغ منى الجهد ثم أطلقني وقال اقرأ فقلت لست بقارىء فغطني حتى بلغ منى الجهد فعل بي ذلك ثلاثاً وهو يأمرني بالقراءة ثم قال « اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم » ثم قال انزل عن الجبل فنزلت معه الى قرار الأرض فأجلسنى على درنوك وعليه ثوبان أخضران ثم ضرب الأرض برجله فنبعت عين ماء فتوضأ جبريل منها بمضمض واستنشق وغسل كل عضو ثلاثاً وأمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن

كتابخانه مركز آستان قدس رضوى

شماره اموالى

يفعل كفعله فلما تم وضوؤه أخذ جبريل كفاً من ماء فرش به وجهه الرسول
ثم قام وصلي ركعتين والرسول مقتد به ثم قال الصلاة هكذا ولما فرغ من الوضوء
والصلاة والتعائم غاب جبريل وجاء الرسول الى مكة وقص على خديجة القصة
وعنها الوضوء والصلاة - فناسب بعد تهديد هذه الفاتحة أن يبتدىء أبواب
العبادات النبوية بذكر كيفية الوضوء والصلاة ونالحق بها الصيام والأدعية وغيرها
من العبادات ان شاء الله الكريم .

﴿ باب طهارة حضرة صاحب الرسالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴾
كان في غالب الأوقات يتوضأ في كل فريضة من الصلاة وفي بعض الأوقات
يصلي بوضوء واحد عدة من الصلوات ومقدار الماء الذي كان يصرفه في الوضوء
دون الرطالين وكان لا يزيد على أربعة أرطال وربما توضأ بنحو ثلاثة أرطال وكان
يبالغ في الأمر بتقاييل الماء ويبالغ في النهي عن كثرة استعماله وقال إن للوضوء
شيطاناً اسمه ولهان فاحترزوا من وسوسته . ومروى صلى الله عليه وآله وسلم بسعد
ابن أبي وقاص وهو يتوضأ فقال لا تسرف في الماء قال سعد وهل في الماء إسراف
قال نعم وإن كنت على نهر جار . وصح عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه توضأ وغسل
أعضاء الوضوء مرة مرة ولم يزد وتوضأ وغسلها مرتين مرتين وتوضأ وغسلها ثلاثاً
ثلاثاً وتوضأ فغسل بعضها مرتين وبعضها ثلاثاً وتضمض واستنشق بغرفة وبغرفتين
وبثلاث استعمل نصف الغرفة في المضمضة ونصفها في الاستنشاق فعل ذلك متصلاً
في الصور الثلاث ولم يزد في شيء من الأحاديث الفصل . وحديث طلحة بن مصرف
عن أبيه عن جده أنه شاهد الفصل في أسناده ضعف وكان يستنشق باليمنى ويستنثر
باليسرى ويمسح جميع رأسه مرة لا يكرر . وروى التكرار في حديث لكنه ضعيف
وحيثما اقتصر على مسح بعض الرأس اتم على العمامة ولم يترك المضمضة والاستنشاق
أبداً ولم يروا أحد عنه ذلك أبداً . وكان يتوضأ مرتباً متوالياً ولم يخل بالترتيب والتوالي
أبداً . وكان يمسح جميع رأسه أحياناً وأحياناً يمسح على العمامة وأحياناً يمسح على
الناصية والعمامة ولم يقتصر على مسح بعض الرأس أبداً . وكان يمسح الأذن
ظاهراً وباطناً ولم يثبت في مسح الرقبة حديث . وحيث لم يكن في رجله خف

غسل والا مسح والأحاديث الواردة في أذكاء الوضوء لم يصح منها شيء والذي
صح أنه كان يقول في أول الوضوء بسم الله وفي آخره أشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين
واجعلني من المتطهرين سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك
وأتوب إليك قال أبو موسى الأشعري جئت بماء الوضوء لرسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم فتوضأ وسمعتة يقول اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في داري وبارك لي
في رزقي قال قلت يا رسول الله سمعتك تدعوا بكذا وكذا قال وهل تركت من
شيء . . ولم يمن ينشف أعضائه بعد الوضوء بمنديل ولا بمنشفة وإن حضروا له
شيئاً من ذلك أبعدته والحديث المروي عن عائشة رضي الله تعالى عنها كانت له نشافة
ينشف بها بعد الوضوء وحديث معاذ في معناه كلاهما ضعيف . وفي حالة الوضوء
لم يصب الماء عليه أحد إلا في وقت ضرورة والحديث الوارد في تخليل اللحية
قبله بعض أهل الحديث ورده البعض . وأما تخليل الأصابع فكان يفعلها أحياناً
وورد تحريك الخاتم في حديث ضعيف .

﴿ فصل ﴾ ثبت في الأخبار الصحيحة أن النبي ﷺ مسح على الخفين في السفر
والحضر . ومدة الحضر يوم وليلة فيما أمر وثلاثة أيام ولياليها في السفر وكان
يمسح على ظاهر الخف وورد في مسح أسفل حديث ضعيف ولم يثبت في الصحيح
وكان يمسح على الجورب . وحديث الجر موق رواه الترمذي وصححه وضعفه جماعة
من الحفاظ وكان لا يقصد المسح ولا الغسل لكن إن كان في حالة قصد الوضوء
لا بساً مسح وإلا غسل ولم يكن يلبس ليمسح ولا ينزع ليغسل ولما كان للعلماء أقوال
في افضلية المسح أو الغسل بيننا ليعلم أن أحسن لأقوال هذا الذي وافق العادة النبوية .

﴿ فصل ﴾ كلما تيمم ﷺ ضرب ضربة بكفيه المباركتين على الأرض الطاهرة
ومسح بهما وجهه وظاهر كفيه ولم يرد في الحديث الصحيح أنه ضرب ضربتين
على التراب ولم يرد أنه مسح إلى المرفقين وما ورد من الأحاديث على خلاف ما قلناه
جميعه ضعيف وكان يقيم من الأرض التي يقصد الصلاة عليها ولا يفرق بين
التراب والرمل وغير ذلك وقال حينما أدركت رجلاً من امتي الصلاة فعنده مسجده
وطهوره وهذا الحديث صريح في أن جنس الأرض طهور ولم نجد في حديث صحيح أنه
يقيم لكل فريضة تيمماً جديداً بل أمر به مطلقاً وأقامه مقام الوضوء والله تعالى أعلم .

﴿ باب في صلاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ﴾

كان إذا قام إلى الصلاة قال الله أكبر ولم يرو عنه التكلم بلفظ النية وكان يرفع يديه مع التكبير حتى يحاذي بهما أذنيه وأحياناً يحاذي بهما كتفيه ثم يضع يمينه على يساره فوق صدره كذا في صحيح بن خزيمة ثم يشرع في دعاء الاستفتاح وذلك مروي من عدة وجوه صحيحة (الأول) رواية أمير المؤمنين علي رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة قال وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين اللهم أنت الله الملك لا إله إلا أنت ربّي وأنا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعاً إنه لا يغفر الذنوب جميعاً إلا أنت واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت لبك وسعديك والخير كله بيدك والشر ليس إليك أنا بك وإليك تباركت وتعاليت استغفرك وأتوب إليك (الثاني) حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله ﷺ يسكت بين التكبير والقراءة فقلت يا أباي وأمي أسكاتك بين التكبير والقراءة ما تقول قال أقول اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد (الثالث) حديث عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله ﷺ إذا استفتح الصلاة قال سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك (الرابع) ورد في حديث آخر أنه كان يقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر الحمد لله كثيراً الحمد لله كثيراً كثيراً سبحان الله بكرة وأصيلاً سبحان الله بكرة وأصيلاً سبحان الله بكرة وأصيلاً اللهم اني أعوذ بك من الشيطان الرجيم ومن همزه ونفخه ونفثه (الخامس) ورد في رواية أخرى الله أكبر عشر مرات ثم يسبح (عشر) ثم يحمد (عشر) ويهلل (عشر) ويستغفر (عشر) ثم يقول اللهم اغفر لي واهدني وارزقني عشراً ثم يقول اللهم اني أعوذ بك من ضيق المقام يوم القيامة عشر (السادس) ورد في رواية صحيحة أنه يقول بعد التكبير

اللهم باعدي بي وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم اغسلني من خطاياي
 بالماء والثلج والبرد اللهم نقني من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من
 الدنس (السابع) اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض
 عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف
 فيه من الحق باذنك فانك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم (الثامن) من الروايات
 انه كان يقول بعد التكبير اللهم لك الحمد انت نور السموات والارض ومن فيهن
 ولك الحمد أنت ملك السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت الحق ووعدك
 الحق وقولك حق والجنة حق والنار حق والنبوت حق والساعة حق وبعد هذه
 الاذكار يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم يقرأ الفاتحة وكان يجهر بالبسملة
 في بعض الاوقات ويخفيها في بعض الاوقات وكان يقرأ مرتباً مرتلاً ويقف عند
 آخر كل آية ويمد آخر الكلمة ويقول آمين بعد فراغ الفاتحة يجهر بها في الصلاة
 الجهرية ويخفيها في السرية ويوافق في التأمين المقتدون بأسرهم وكان يراعي سكتتين
 في الصلاة سكتة بين التكبيرة وقراءة الفاتحة وسكتة ثانية بين فراغه من الفاتحة
 وقراءة السورة وجاء في بعض الروايات انه كان يسكت بين القراءة والركوع
 فتكون هذه سكتة ثالثة لكنها كانت في غاية اللطف والقليلة وكان يقرأ في صلاة
 الصبح بعد الفاتحة مطولة مقدار ستين آية او مئة آية وأحياناً يقرأ سورة (قاف)
 وأحياناً يقرأ سورة (الروم) وأحياناً يخفف الى حد انه كان يقتصر على قراءة اذا
 (زلزات) وأحياناً بالمعوذتين وكان في السفر يقرأ أحياناً اذا الشمس كورت
 وكان يقرأ في صلاة فجر يوم الجمعة سورة الم تنزيل السجدة في الركعة الاولى وهل
 أتى في الركعة الثانية . وتخصيص يوم الجمعة بقراءة هاتين السورتين لانهما اشتملتا
 على ذكر المبدأ والمعاد ودخول الجنة وهذه المعاني تكون في يوم الجمعة لان
 القيامة تكون فيه فلا جرم ان يذكر الامة هذا المعنى بقراءة هاتين السورتين كما
 انه كان يقرأ في المحافل الكبار والجامع المعظمة سورة (ق) وانقربت وأمثال
 ذلك وأما صلاة الظهر فكان يطولها بحيث انه كان في بعض الاحيان بعد إقامة
 صلاة الظهر يسير الماشي الى قباء ويرجع الى الصلاة ولم يكن ركع في الركعة الاولى

وكان يقرأ أحياناً في الركعة مقدار الم تنزيل السجدة وحيماً سبج اسم ربك الأعلى
 أو والسماء ذات البروج أو والليل والانشقان أو والطارق وما أشبه ذلك. وأما
 صلاة العصر فكانت مقدار نصف صلاة الظهر في الطول وأحياناً اخف من ذلك
 وأما صلاة المغرب فكان يطولها أحياناً بحيث انه كان يقرأ سورة الأعراف في
 الركعتين يقرأ في كل ركعة نصفاً وحيماً يقرأ الصافات وسورة حم الدخان وحيماً
 سبج اسم ربك الأعلى وحيماً والتين وحيماً المعوذتين وحيماً المرسلات وحيماً أقصر
 المفصل وقد صحت الروايات بهذا المجموع والسنة ان لا يواظب على نمط واحد من
 تطويل وتقصير بل يطول حياً ويقصر حياً بحسب الحال والوقت. وأما صلاة
 العشاء فقد عين لمعاذ سورة والشمس وسبج اسم ربك الأعلى أو الليل ومعه من
 قراءة البقرة ونحوها وزجره وقال له صلى الله عليه وسلم افتان انت يا معاذ وفي بعض الأحاديث
 عين له والسموات يعني اذا السماء انفطرت والانشقاق والبروج والطارق. وأما
 صلاة الجمعة فانه كان يقرأ في الاولى سورة الجمعة وفي الثانية سورة المنافقين وحين
 التخفيف يقرأ سبج اسم ربك الأعلى والغاشية وأما قراءة آخر سورة الجمعة في
 الركعة الاولى وآخر سورة المنافقين في الثانية فمخالف للسنة * وأما صلاة العيد
 فكان يقرأ فيها سورة " ق " وسورة اقتربت وقد يقرأ سبج اسم ربك الأعلى
 والغاشية و على هذا واظب الى آخر عمره لا جرم ان الخلفاء الراشدين ساروا على
 طريقه فكان الصديق رضي الله تعالى عنه يقرأ في صلاة الصبح سورة البقرة وأمير
 المؤمنين عمر رضي الله تعالى عنه كان يصلي الصبح حياً بيوسف والسجل وحيماً
 يهود وبنى اسرائيل ولو نسخت اطالة الصلاة لما فعلها الخلفاء الراشدون وفي
 حديث أنس كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخف الناس صلاة في تمام والمراد
 من هذا الحديث أن طول صلاته بالنسبة الى صلاة غيره كان قليلاً الى الغاية كمعاذ
 مثلاً فانه كان يقرأ في صلاة العشاء سورة البقرة والتخفيف أمر نسبي وفي سنن
 النسائي ثابت أن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم يأمرنا بالتخفيف ويؤمنا بالصافات فقراءة والصافات في الصلاة من
 باب التخفيف الذي أمر به الصحابة ولم يعين شيئاً من السور لشيء من الصلوات

سوى الجمعة وانعقد نزل عبد الله بن عمر ما من سورة من طوال المفصل وقصاره الا وند سمعها من رسول الله ﷺ يقرأها في صلاة الفريضة وكان يقرأ السورة بتمامها غالباً وفي النادر كان يقرأ بعض السور لبيان الجواز وحيثما اقتصر على بعض السور كان أولها فاما القراءة آخر السورة وأوسطها فانه لم يرد وكان يطول الركعة الاولى على الثانية دائماً وكان يطيل صلاة الصبح على ما سواها من الصلوات لان النزول الرباني في ثلث الاليل الأخير باق الى إنقضاء صلاة الصبح وبعضهم يقول الى طلوع الفجر وكلاهما مروي بعض المشايخ يقول لما كان في عدد ركعات الصبح نقص كل بالتطويل أو لانها وقعت بعد الراحة بيوم الاليل أو لانها وقت ليس فيه اشتغال بأمر المعاش والدنيا وفيه يتواطأ القلب والاسان والسمع ويسهل فيه تدبر القران لا جرم تعين صرف تمام العناية الى التطويل والتكميل .

(فصل) كان النبي ﷺ إذا فرغ من القراءة سكث قليلاً ثم كبر ورفع يديه وركع وثبت كفيه على ركبتيه وجافى مرفقيه عن جنبيه وسوى ظهره ورأسه عن غير رفع ولا تنكيس . وقال سبحان ربى العظيم ثلاثاً في بعض الاحيان كان يضم الى ذلك سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي وقد يقتصر على هذا وطول وكوعه في الغالب كان قدر قول القائل سبحان ربى العظيم عشر مرات والسجود قريب من ذلك وأما حديث البراء في الصحيحين رمقت الصلاة خلف رسول الله ﷺ فكان قيامه وركوعه واعتداله وسجده وجلسته ما بين السجدين قريباً من السواء فانه محمول على انه كان يطول الركوع والسجود حيث كان القيام طويلاً ويخفف الركوع والسجود حيث كان خفيفاً وهذا التأويل متعين لانه كان أحياناً يقرأ سورة الاعراف فلو كان الركوع والسجود والجلسة مقدار ذلك لمت الصلاة في نصف الليل لكن في الصحيح انه كان ركوعه وسجوده في بعض الاحيان قريباً من القيام كما في صلاة الخسوف والكسوف وفي التهجد أحياناً إلا أنه كان غالب حاله الاعتدال كما يبداه وكثيراً ما قال في ركوعه وسجوده سبحان قدوس رب الملائكة والروح . وفي بعض الاحيان كان يقول اللهم لك ركعت ولك خشعت وبك آمنت وعليك توكلت ولك اسألت خشع لك سمعي وبصري ومخي وعصبي

وعظمي وهذا كان في صلاة التهجيد وكان إذا رفع رأسه من الركوع رفع يديه وقال
سمع الله من حمده وقد ثبت رفع اليدين في هذه المواضع الثلاثة ولكثرة روايته
شابه المتواتر فقد صح في هذا الباب أربع مائة خبر وأثر ورواه العشرة المبشرة
ولم يزل على هذه السكيفية حتى رحل عن هذا العالم ولم يثبت شيء غيرها وكان إذا
رفع رأسه من الركوع استوى قائماً وكذا بين السجدين . وقال لا تجزى صلاة
لا يقيم الرجل فيها صلبه في الركوع والسجود . وكان في بعض الأحيان إذا رفع
رأسه من الركوع قال ربنا ولك الحمد أو قال اللهم ربنا لك الحمد وكلاهما صحيح
ليكن الجمع بين اللهم والواو لم يثبت وكان يطول هذا الركن مقدار الركوع غالبه
وأحياناً كان يقول سمع الله أن حمده اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات ومل
الأرض وملء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء وأهل المجد أحق ما قاله العبد
وكلنا لك عبد لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك
الجد . وأحياناً يقول اللهم اغسلني بالماء والثلج والبرد ونقني من
الذنوب والخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس وباعد بيني وبين خطاياي كما
باعدت بين المشرق والمغرب . وأحياناً يقول ربني الحمد لربي الحمد يدررها مقدار
الركوع وفي بعض الأحيان كان يطول الاعتدال حتى تظن الجماعة أنه نسي وكذا
في السجود فقد كان يطول في بعض الأحيان حتى يظن المأموم أنه قد نسي هذا الذي
ثبت من عاداته في الركوع والسجود صلى الله عليه وآله وسلم وحديث البراء ابن
عازب قال كان ركوعه وسجوده بين السجدين وإذا رفع رأسه من الركوع ما خلا
القيام والقعود قريباً من السواء صريح في التسوية بين قيام القراءة وقعود التشهد
في الطول وبين سائر الأركان في الطول والقصر وليس المراد القيام بعد الركوع
وتخفيف هذين الركنين أعني الاعتدال والجلسة بين السجدين والتقصيرهما من
محدثات بني أمية ولم تكن من العادات النبوية بوجه من الوجوه والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل .

﴿ فصل ﴾ كان صلى الله عليه وآله وسلم إذا هوى ساجداً لم يرفع يديه والذي
ورد في بعض الأحاديث أنه كان يرفع يديه في كل خفض ورفع وهو الرواية

الصحيحة أنه كان يكبر في كل خفض ورفع وكان يضع ركبتيه على الأرض قبل
 يديه ثم يضع يديه ثم جبهته وأنفه على ترتيب البدن . وأما حديث أبي هريرة الذي رواه
 عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير
 وليضع يديه قبل ركبتيه وهم من بعض الرواة لأن أول الحديث بمقضى آخره فإن البعير
 يضع يديه قبل ركبتيه حال البروك والذي قال ركبة البعير في يديه وهم وغلط
 وخالف قول أئمة اللغة والصواب أنه نهى عن التشبه بالحيوانات وقال لا تبركوا
 بروك البعير ولا تلتفتوا الأنفات النعاب ولا تترشوا إفتراش السبع ولا تقهوا
 لقعاء السكاب ولا تنقروا نقر الغراب ولا ترفعوا أيديكم في حال السلام كأذ ناب
 الخيل الشمس واجتنبوا جميع ذلك وجاء في رواية أبي هريرة رضي الله تعالى عنه
 أنه صلى الله عليه وسلم قال إذا سجد أحدكم فليبدأ بركبتيه قبل يديه ولا يبرك بروك المخل
 وفي صحيح ابن خزيمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سجد بدأ بركبتيه وفي رواية
 سعد كنا نضع اليدين قبل الركبتين فأمرنا بالركبتين قبل اليدين وأكثر العلماء
 على هذا إلا الإمام مالك والأوزاعي وطائفة من أهل الحديث ولم يسجد النبي
صلى الله عليه وسلم على كور عمامته أبداً بل كان يضع جبهته على الزاب أو على الطين والماء أو
 على سجادة من سعف النخل أو على جلد مدبوغ وكان إذا سجد وضع جبهته
 وأنفه على الأرض وجافي يديه عن جنبيه ووضع كفيه على حذو منكبيه وقال إذا
 سجدت فضع كفيك وارفع مرفقيك وكان يفرج بين أصابعه في أصابعه في الركوع
 ويجمع بينها في السجود وكان يقول في سجوده سبحان ربى الأعلى ويأمر به وبعد
 ذلك يقول سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي سبوح قدوس رب الملائكة
 والروح لا إله إلا أنت اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك
 وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك اللهم لك سجدت
 وبك آمنت ولك أسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره
 تبارك الله أحسن الخالقين اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله أوله وآخره علانيته
 وسره اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني اللهم
 اغفر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي وكل ذلك عمدى اللهم اغفر لي ما قدمت وما

آخرت وما اسررت وما اعلنت أنت إلهي لا إله إلا أنت . وفي بعض الاحيان كان يقول اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي سمعي نوراً وفي بصري نوراً وعن يميني نوراً وعن شمالي نوراً وامامي نوراً وخلفي نوراً وفوقي نوراً وتحتي نوراً واجعل لي نوراً وكان يؤكد الاجتهاد في الدعاء حالة السجود ويقول جدير دعاء الساجد بالاجابة والدعاء على نوعين دعاء ثناء وتمجيد ودعاء طلب وسؤال والدعاء الذي كان يأتي به يشملهما والاستجابة أيضاً على نوعين أحدهما إستجابة دعاء الطالب ببذل مطلوبه ومسؤله وقضاء حاجته الثاني أن يقابل على دعائه بثواب وعلى كلا الوجهين فسر قوله سبحانه (أجيب دعوة الداعي إذا دعان) والصحيح إنه شامل للنوعين والله اعلم .

(فصل) كان صلى الله عليه وسلم يطول الركعات من صلاة الليل بخلاف ركعات النهار وربما قرأ في ركعة واحدة سورة البقرة وآل عمران والنساء أما عدد ركعات صلاة الليل فلم يزد على إحدى عشر ركعة ومن ثم اختلف العلماء في أفضلية القيام والسجود قالت طائفة من العلماء القيام أفضل لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يطول صلاة الليل تطويلاً عظيماً ولو كان السجود أفضل لطوله وأيضاً الذكر الم شروع في القيام أفضل الا ذكر فيكون ركعته أفضل الاركان وأيضاً ورد في الحديث الصحيح أفضل الصلاة طول القنوت المراد بالقنوت القيام وقالت طائفة من العلماء السجود أفضل لما ورد في الحديث الصحيح أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وقال في موضع آخر ما من عبد يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة وقال ربيعة الاسامي يا رسول الله إني أتمنى مرافقتك في الجنة فقال صلى الله عليه وسلم أعني على نفسك بكثرة السجود وأيضاً أول سورة أنزلت من القرآن المجيد اقرأ وختمها بالسجود وأيضاً في السجود دلالة على زيادة الخضوع والعبودية دون غيره من الاركان والسجود سر العبودية لأن العبودية هي الخضوع والذلة وهي في السجود أزيد وأظهر وقالت طائفة من العلماء طول القيام في الليل أفضل وكثرة الركوع والسجود في النهار أفضل لاختصاص عبادات الليل بالقيام قال الله تعالى (قم الليل) وقال صلى الله عليه وسلم (من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه) وبعض العلماء يقول بتساوي هذين الركعتين في الفضل ففضيلة القيام بقراءة القرآن وفضيلة السجود

بهية التذل والخشوع فذكر القيام أفضل من ذكر السجود وهيئة السجود افضل
من هيئة القيام .

فصل ١٢ كان صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من السجدة الاولى رفع رأسه وجلس بين
السجدتين مقدار سجوده ثم قال رب اغفر لي رب اغفر لي اللهم اغفر لي وارحمي
وأجبرني واهدني وارزقني وأحياناً كان يطول هذه الجلسة حتى يظن أنه نسي ولم
يكن يقوم بعد السجدة الثانية ما لم يجلس على الارض والفقهاء يسون هذه جلسة
الاستراحة وحملها بعضهم على السنة وبعضهم على الحاجة فلا تسن في حق من لم يحتاج
اليها وكان إذا قام شرع في القراءة من غير توقف والسكته التي فعلها في الركعة الاولى
لم يفعلها في سائر الركعات وكان يصلي الثانية والثالثة والرابعة كالاولى إلا في أربعة
أشياء السكته ودعاء الاستفتاح وتكبيرة الاحرام وتطويل هذه الاربعة مختص
بالركعة الاولى وكان إذا جلس للشهد افتش رجله اليسرى فجلس عليها ونصب
اليمنى ووضع يده على فخذه الايمن وعقد أصابعه عقد ثلاث وخمسين ورفع أصبعه
المسبحة وحركها وكان يخفف التشهد الاول وبعد قيامه من التشهد كان يرفع يديه
ويكبر ثم يشرع في القراءة ويقتصر على الفاتحة في الثالثة والرابعة غالباً وقد يقرأ
صورة مختصرة على سبيل المدرة وإذا جلس للتشهد الاخير جعل رجله اليسرى تحت
رجله اليمنى وقوى المقعدة على الارض وهذه الكيفية لم تكن في الجلسة الاولى
أصلاً وللعلماء في هذه الكيفية أقوال قال بعضهم يتورك في التشدين وهو مذهب
الامام مالك . وقال بعضهم يفتش فيها ينصب اليمنى ويفتش اليسرى ويجلس عليها
وهذا مذهب الامام أبي حنيفة وبعضهم يقول يتورك في كل تشهد يسلم عقبه
ويفتش فيما عداه وهذا مذهب الامام الشافعي وبعضهم يقول كل صلاة فيها تشهدان
يتورك في الآخر ليفرق بين الجلوسين وهذا مذهب الامام أحمد والأئمة الاربعة
رضي الله تعالى عنهم اختلفوا في هذه المسئلة على أربعة أقوال ووافق كل واحد
منهم جماعة من الصحابة والتابعين وأكمل سياق ورد في بيان صفة صلاة رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم حديث أبي حميد الساعدي في صحيح ابن حبان وصحيح مسلم
قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا قام إلى الصلاة كبر ثم رفع يديه

حتى يحاذي بهما منكبيه ويقيم كل عضو في موضعه ثم يقرأ ثم يرفع يديه
حتى يحاذي بهما منكبيه ثم يركع ويضع راحتيه على ركبتيه معتدلاً لا يصب
رأسه ولا يقنع به ثم يقول سمع الله لمن حمده ويرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه
حتى يقر كل عظم إلى موضعه ثم يهوي إلى الأرض ساجداً ويجافي يديه عن جنبيه ثم يرفع
رأسه ويثنى رجليه فيقعد عليهما ويفتح أصابع رجليه إذا سجد ثم يسجد ثم يكبر
ويجلس على رجليه اليسرى حتى يرجع كل عظم إلى موضعه ثم يقوم فيصنع في
الأخرى مثل ذلك ثم إذا قام من الركعتين كبر ورفع يديه حتى يحاذي بهما
منكبيه كما صنع عند افتتاح الصلاة ثم يصلي بقية صلاته هكذا حتى إذا كانت
السجدة التي فيها التسليم أخرج رجليه وجلس على شقه اليسر متوركاً . وفي
صلاة الصبح كان يقنت حيناً ويترك حيناً وبسم الله الرحمن الرحيم كان يجهر بها
حيناً ويخفيها حيناً وكان يسر في الظاهر والعصر وقد يرفع صوته قليلاً في بعض
الآيات بحيث يسمعه المؤمنون ولم يكن يلتفت في الصلاة وقال هو اختلاس يختلسه
الشیطان وقال اجتنبوا الالتفات في الصلاة فانه هلاك وإذا لم يجد بداً من الالتفات
فليكن في صلاة النافلة وأما قول ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يلحظ في الصلاة يميناً وشمالاً ولا يلوي عنقه خلف ظهره وإن كان في جامع
الترمذي فهو غريب ولم يثبت . سأل شخص الامام احمد فقال بعض أهل الحديث
يروون باسناد أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يلحظ في الصلاة ولا يلتفت فأنكر
عليه الامام احمد ذلك انكاراً عظيماً وتغير لونه وارتعش وقال هذا حديث ليس
له اسناد لكن قد ثبت أنه كان في بعض أسفاره وقد أرسل في جهة العدو شخصاً
ليطالعه باخبارهم واشتغل بالصلاة وكان يلتفت إلى جهته في أثناء الصلاة وهذا
على سبيل النادرة وفي صلاة النافلة ولمهم ديني ومصلحة أهل الاسلام منوطة
به وهو من باب تداخل العبادات لانه اشتغل في أثناء الصلاة بالجهاد وصلاة الخوف
تشبه هذا المعنى وكان عمر رضي الله عنه يقول أني لأجهز جيشي وأنا في الصلاة
وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ التحيات بعد كل ركعتين وكان يدعو في سبعة
مواطن الاول عقب تكبيرة الاحرام كما ذكرناه الثاني قبل الركوع وبعد الفراغ

من القراءة وذا في الوتر الثالث بعد الاعتدال من الركوع كان يقول سمع الله لمن
حمده ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ما شئت من شيء بعد
اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد اللهم طهرني من الذنوب والخطايا كما ينقى
الثوب الابيض من الوسخ (الرابع) في حال الركوع كان يقول سبحانك اللهم
ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي (الخامس) في السجود وفي الغالب كان يدعو في
السجود كما بينا (السادس) بين السجدين كما قلنا (السابع) بعد التشهد قبل السلام
أما الدعاء الذي يفعله الأئمة بعد السلام فانه لم يكن من عادة النبي صلى الله عليه
وآله وسلم ولم يثبت في هذا الباب شيء من الاحاديث وهو بدعة مستحسنة
وجميع ادعية الصلاة كانت في نفس الصلاة وبذلك أمر. وبعض الأئمة العلم يقول
الذكر والتهليل والتسبيح والتجويد عند الفراغ من الصلاة مشروع بلا خلاف.
وبستحب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فناسب أن نعقب ذلك بالدعاء
وطالب الحاجات من حضرة ذي العزة.

(فصل) كان صلى الله عليه وآله وسلم يقول بعد التشهد السلام عليكم ورحمة
الله ويلتفت إلى جانبه الأيمن حتى يرى بياض خده وكذا في الجانب الأيسر وعلى
هذا دام عمله رواء خمسة عشر صحابياً بأسانيده صحاح. وأما الذي في حديث عدي
بن عمير كان يسلم تسليمة واحدة تلقاء وجهه فاساده ليس بالقائم ولم يثبت عند
أهل الحديث. وأما حديث عائشة رضى الله عنها كان يسلم تسليمة واحدة يرفع
به صوته حتى يوقظها. هذا الحديث ايضا معال وان لم يدل معال فليس فيه صريح
دلالة على المتسود لانه لم يرف السلام الثاني بل سكت عنه.

(فصل) من جهة الادعية التي كان يقرأها في الصلاة اللهم اغفر لي ذنبي
ووسع لي في داري وبارك لي فيما رزقتني. ومنها ايضا اللهم اني أسئلك الثبات
في الامر والعزيمة على الرشد وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك وأسألك
قلباً سليماً ولساناً صادقاً وأسألك من خير ما تعلم وأستغفرك لما تعلم وكثيراً
ما قال في السجود رب أعط نفسي تقواها زكها أنت خير من زكها أنت وليها
ومولاها وكان يقول في التشهد اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك

من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات اللهم انى أعوذ بك من المغرم والمأثم وجميع الادعية التى كان يقولها فى الصلاة رويت بلفظ الافراد مثل رب اغفرلى وارحمنى واهدنى ومثل اغسلنى من خطاياى بالماء والثلج والبرد اللهم باعد بينى وبين خطاياى وما أشبه ذلك (فان قيل) ورد فى حديث صحيح لا يؤم عبد قومًا فيخص نفسه بدعوة فان فعل فقد خانهم (فالجواب) نقول قال إمام أهل الحديث أبو بكر ابن خزيمة فى صحيحه هذا الحديث موضوع ومردود وقال بعض العلماء إن ثبت هذا الحديث فيكون المراد به دعاء ورد بلفظ الجمع مثل اللهم اهدنا وغير ذلك .

﴿ فصل ﴾ اعلم ان السرور والانشراح ونور العين وطيب القلب الذى كان يجده فى الصلاة ما كان يجده فى غيرها من العبادات ولا من الاوقات . وقال صلى الله عليه وآله وسلم جعلت قرعة عيني فى الصلاة . وقال صلى الله عليه وآله وسلم يا بلال أرحنا بالصلاة ومع هذا لم تقته مراعاة أحوال المأمومين ولسماع بكاء الطفل كان يخفف الصلاة وأحياناً كان يتعلق به وهو فى الصلاة طفل فيحمله على عاتقه وأحياناً كان يأتى الحسين وهو فى السجود فيركب على ظهره المبارك فيطيل السجود لاجله وأحياناً كانت عائشة تأتى وهو فى الصلاة وقد أغلق الباب فيخطو آلىفتح الباب لها وأحياناً كان يسلم عليه وهو فى الصلاة فيجيب لها بالاشارة باسطة يده وقد أوما برأسه المبارك وكانت عائشة نائمة تجاه صلاته فكان عند السجود يضع يده على رجلها لتخلي مكان السجود بضم رجلها . وكان قد يصل الى آية السجدة وهو على المنبر فيهبط الى الارض يسجد ثم يصعد . واختصم وايدتان من بنى عبد المطالب فتصارعتا فلما دتما منه أمسكهما بيده وفرق بينهما وكان يبكى فى الصلاة كثيراً ويتحجج أحياناً بالحاجة ويصلي منتعلاً وغير منتعل وقال صلوا فى أعمالكم خلافاً لليهود وكان يصلي فى ثوب واحد حيناً وحيناً فى ثوبين ويقت فى صلاة الصبح أحياناً ويترك أحياناً قال أهل الحديث قراءة القنوت فى صلاة الصبح سنة وتركه سنة ومع هذا لا ينكرون على من يواظب على ذلك ولا يعدونه مبتدعاً ولا مخالفاً للسنة وكذا من ترك ذلك لا يعدونه مبتدعاً ولا تاركاً للسنة بل

يقولون من فست فقد احسن ومن ترك فقد أحسن والدلائل على الطرفين كثيرة ولما كان القصد بيان الطريقة النبوية اقتصرنا على ذلك .

﴿ فصل في نسيان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الصلاة ﴾

من جملة من الحق تعالى ونعمه على الأمة المحمدية أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يسهو في الصلاة أحياناً لتقتدى الأمة به في التشريع وإذ ذاك كان يقول إنما أنا بشر أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني وقال إنما أنسى أو أنسى يعني لا أنسى ما شرع في حين ذلك ثبت في الصحيحين أنه كان في صلاة الظهر ولم يشرع في التشهد بل قام إلى الثالثة فسبحت الصحابة رضي الله تعالى عنهم فأشار إليهم بيده أن قوموا ولما فرغ من التشهد الثاني أتى بسجدة ثم سلم بعد ذلك فعلم من هذا أن من نسي شيئاً من الصلاة غير ركن يسجد للسهو بسجدة واحدة وإذا شرع في ركن لا يرجع إلى ما كان نسيه . ونوبة أخرى في صلاة العصر أو الظهر سلم في الركعة الثانية وتكلم ثم تذكر فأتى بسجدة بعد السلام وكبر بينهما وسلم بعد ذلك أيضاً . وفي مسند الإمام أحمد أنه صلى في بعض الأيام وخرج من الصلاة وبقي منها ركعة فلما خرج من المسجد خرج طلحة بن عبيد الله في عقبه وقال قد نسيت ركعة فرجع إلى المسجد وأمر بلال بالأقامة وصلى ركعة وسلم ثم رجع ونوبة أخرى صلى الظهر خمسة فقالت الصحابة أزيد في الصلاة فقال وما ذاك فقالوا صليت خمساً فسجد سجدة للسهو وسلم واقتصر على ذلك ونوبة أخرى صلى العصر ثلاثاً ورجع إلى البيت فتعقبه الصحابة وأعلموه فرجع إلى المسجد وصلى ركعة وسلم وسجد بعد السلام للسهو بسجدة ثم سلم واقتصر على ذلك . هذه خمسة مواضع روى أنه صلى الله عليه وآله وسلم سها فيها في جميع عمره ولم يثبت غير هذا وسجد للسهو قبل السلام في بعض المواضع وبعده في بعضها فجعلها الإمام الشافعي في كل حال قبل السلام والإمام أبو حنيفة جعلها بعد السلام في كل حال . وقال الإمام مالك يسجد للسهو المقصان قبل السلام وللهو الزيادة في الصلاة بعد السلام وإن اجتمع سهوان أحدهما زائد والآخر ناقص يسجد لهما قبل السلام وقال الإمام أحمد يسجد قبل السلام في المحل الذي يسجد فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل السلام وما عداه يسجد للسهو بعد السلام وقال

داود الظاهري لا يسجد للسهو إلا في هذه المواطن الخمس التي سجد فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولو سها في غيرها لا يسجد للسهو . ولم يعرض له صلى الله عليه وآله وسلم الشك في الصلاة ولكن قال من شك فليبين على اليقين ولا يعتبر الشك ويسجد للسهو قبل السلام وقال الامام أبو حنيفة ان كان له ظن بنى على غالب ظنه وان لم يكن له ظن بنى على اليقين وقال الامام مالك والامام الشافعي والامام احمد يبنى على اليقين مطلقا .

﴿ فصل ﴾ كان صلى الله عليه وآله وسلم يفتح عينه المباركة في الصلاة ولم يكن يغمضها كما يفعله بعض المتعبدین وفي حديث أنس الذي أتى به البخاري في صحيحه أن عائشة رضى الله عنها كان لها ستر سترت به جانب البيت فقال بعدوا هذا الستر ان تصاويره تعارضنى . وروى في حديث عائشة انه صلى الله عليه وآله وسلم لبس ثوباً معاماً وكان ينظر الى أعلامه في الصلاة فلما فرغ قال اذهبوا بثوبى هذا لابي جهم واثبتوني بالكساء الانبجاني الذي له فان أعلام هذا شغلت خاطرى في الصلاة وحديث مشاهدة الجنة في الصلاة وأنه صلى الله عليه وآله وسلم مديده ليتناول قطنا من فاكتهما . وحديث رد السلام باليد وحديث تعرض الشيطان وأنه صلى الله عليه وآله وسلم قبضه وخنقه هذا المجموع رؤية العين وهو دليل على عدم تغميض العين في الصلاة اما اذا عرض لشخص تفرقة وشتات فلا يكره له تغميض العين بل هو الى الاستحباب اقرب والله اعلم

(فصل) كان صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من الصلاة قال ثلاث مرات استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم واتوب اليه اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام قال هذا ثم نهض راجعا الى الحجرة وروى في بعض الاحاديث الصحيحة انه كان يقول عقيب الصلاة المفروضة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو كل شيء قدير اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون * وفي سنن أبي داود عن أمير المؤمنين علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان

اذا سلم من الصلاة قال اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت
 وما انت اعلم به مني انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت * وفي مسند الامام
 احمد مروي عن زيد بن ارقم ان النبي ﷺ كان يقول عقب كل صلاة اللهم ربنا
 ورب كل شيء انا شهيد انك انت الرب وحده لا شريك لك اللهم ربنا ورب كل
 شيء انا شهيد ان العباد كلهم اخوة اللهم ربنا ورب كل شيء اجعلني مخلصا لك
 واهلي في كل ساعة من الدنيا والاخرة يا ذا الجلال والاكرام اسمع واستجب
 الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله نور السموات والارض الله اكبر الله اكبر حسبي الله
 ونعم الوكيل الله اكبر الله اكبر * وقال معقبات لا يخيب قائلهن دبر كل صلاة
 مكتوبة ثلاثا وثلاثين تسبيحة وثلاثا وثلاثين تحميدة وثلاثا وثلاثين تكبيرة
 وقال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل
 شيء قدير * وفي رواية اخرى اربعاً وثلاثين تكبيرة وذلك تمام المائة * وفي
 رواية سبحان الله خمسا وعشرين والحمد لله خمسا وعشرين والله اكبر خمسا
 وعشرين ولا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء
 قدير خمسا وعشرين وفي رواية اخرى اربعاً وثلاثين تكبيرة وذلك تمام المائة وفي رواية
 سبحان الله خمسا وعشرين والحمد لله خمسا وعشرين والله اكبر خمسا وعشرين
 ولا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء
 قدير خمسا وعشرين وفي رواية اخرى يسبح الله عشرا ويحمده عشرا ويكبره
 عشرا وفي رواية اخرى في صحيح مسلم يقول سبحان الله احدى عشرة مرة
 والحمد لله احدى عشرة مرة والله اكبر احدى عشرة مرة وهذا ثلاث وثلاثون
 قال بعض العلماء هذه الرواية انما هي تفسير من بعض رواة هذا الحديث عن
 ابي هريرة وهم كانوا يسبحون ويحمدون ويكبرون دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين .
 وقال من قال في دبر صلاة الصبح قبل أن يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك
 له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتب له عشر
 حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك في حرز
 من كل مكروه وحرس من الشيطان ولم ينبغ لذنب أن يدركه في ذلك اليوم

الا الشرك بالله تعالى يعنى ان صدر منه ذنب يغفر له . وثبت في مسند الامام احمد
 من رواية أم سلمة رضى الله عنها أنه صلى الله عليه وآله وسلم علم ابنته فاطمة
 رضى الله عنها لما جاءت تسأله الخادم أن تسبح عند النوم ثلاثاً وثلاثين وتحمد
 ثلاثاً وثلاثين وتكبر ثلاثاً وثلاثين واذا صلت الصبح أن تقول لا اله الا الله وحده لا شريك له
 له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات وبعد صلاة المغرب عشر مرات *
 وكان يقول عقب صلاة الصبح اللهم اصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى وأصلح لى
 دنياى التى جعلت فيها معاشى وأصلح لى آخرتى التى جعلت فيها معادى واجعل
 الحياة زيادة لى فى كل خير واجعل الموت راحة لى من كل شر اللهم انى أعوذ
 برضاك من سخطك وأعوذ بعفوكم من نقمكم وأعوذ بك منك لا مانع لما أعطيت
 ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجدم منك الجد . قال أبو أيوب الانصارى
 رضى الله عنه ما صليت خلف رسول صلى الله عليه وآله وسلم الا سمعته يقول
 اللهم اغفر لى خطاياى وذنوبى كلها اللهم أنعشنى وأحيينى وارزقنى واهدنى لصالح
 الاعمال والأخلاق انه لا يهدى لصالحها الا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف
 عني سيئها الا أنت . وقال اذا صليت الصبح فقل قبل أن تتكلم اللهم أجرنى من النار
 سبع مرات فاك ان مت من يومك كتب الله لك جوازا من النار هذا الحديث فى
 صحيح ابن حبان وفى سنن النسائى من رواية أبى أمامة من قرأ آية الكرسي . زاد
 الطبرانى وقيل هو الله أحد فى دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا أن
 يموت وهذا الحديث رواه جماعة غير النسائى مثل الطبرانى والرويانى والدرقطنى وابن
 حبان وبعض الحفاظ يقول هو صحيح وذكره ابن الجوزى فى الموضوعات وطعن
 الحفاظ فيه من هذه الجهة واستدل بضعف محمد بن حمير راوى هذا الحديث
 وقد عدله البخارى ووثقه محك الرجال يحيى بن معين وهذا المعدلان كافيان فى
 العدالة . وفى معجم الطبرانى من قرأ آية الكرسي فى دبر الصلاة المكتوبة كان
 فى ذمة الله الى الصلاة الاخرى وهذا الحديث رواه جماعة من الصحابة من جملتهم
 أمير المؤمنين على وجابر بن عبد الله وعبد الله بن عمرو وأنس بن مالك والمغيرة بن شعبة
 وأبو أمامة واختلاف بطرق الحديث ومخارجه دليل على أنه أصلاً صحيحاً غير

موضوع وروى عقية بن عامر قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن
 اقرأ بالمعوذتين دبر كل صلاة وهذا الحديث في غاية الصحة وقال لمعاذ أوصيك
 يا معاذ لا تدع في دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن
 عبادتك وفي معجم الطبراني من حديث جابر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم ثلاث من جاء بهن مع الإيمان دخل من أي أبواب الجنة شاء
 وزوج من المئين حيث شاء من عفا عن قاتله وأدى ديناً خفياً وقرأ في دبر كل
 صلاة مكتوبة عشر مرات قل هو الله أحد فقال أبو بكر أو أجداهن يا رسول
 الله فقال أو أحداهن وكان يقول بعد صلاة الصبح اللهم اني أصبحت لا أستطيع
 دفع ما أكره ولا أملك نفع ما أرجو وأصبح الأمر بيدغيري وأصبحت مرتها
 بعلي فلا فقير أفقر مني اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تسوئ بي صديقي اللهم لا تجعل مصيبتى
 في ديني ولا تجعل الدنيا أكبر همي لا مبلغ علمي ولا تسلط علي من لا يرجئني اللهم بك أصبحنا
 وبك أمسينا وبك نحيا وبك ونموت اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك
 فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر أصبحنا وأصبح الملك لله رب
 العالمين اللهم اني أسألك خير هذا اليوم فتحه ونصره ونوره وبركته وهداه وأعوذ
 بك من شر ما فيه وشر ما بعده اللهم عافني في بدني اللهم عافني في سمعي اللهم عافني
 في بصرى اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني الى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله
 لا إله إلا أنت اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل
 وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك غلبة الدين وقهر الرجال اللهم اكفني
 بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عن سواك يا حي يا قيوم .

فصل في بيان السنن والرواتب التي كان يواظب عليها في كل يوم

صلى الله عليه وآله وسلم

أما في الحضر فكان لا يفوته عشر ركعات ركعتان قبل فرض الصبح وركعتان
 قبل فرض الظهر وركعتان بعد ذلك وركعتان بعد المغرب وركعتان بعد العشاء
 ولم تفته ركعتا الظهر في وقت من الاوقات وان فاتتا قضاها بعد صلاة العصر وكان

يدأوم على صلاة ركعتين بعد العصر وهذا من خصائصه صلى الله عليه وآله وسلم ويكره
في حق غيره وأحياناً كان يصلي قبل الظهر ركعات ولفظ البخاري كان لا يدع أربع
قبل الظهر وركعتين قبل الغداة وللعلماء في هذا تأويلان (أحدهما) أنه كان إذا
صلى سنة الظهر في بيته صلاتها أربعاً وإذا صلى في المسجد صلى ركعتين (والثاني)
أن هذه صلاة مستقلة كان يصلها عقيب زوال الشمس ويقول هذه ساعة يفتح
فيها أبواب السماء وأحب أن يصعد لي فيها عمل صالح وكان عبد الله بن مسعود
رضي الله تعالى عنه يصلي بعد الزوال ثمان ركعات ويقول انهن تعدلن مثلهن من
قيام الليل وقال بعض المشايخ السر في هذا أن هذين الوقتين زمان تنزل الرحمة
بعد الزوال وذلك بعد انتصاف النهار والتنزل الإلهي في الليل يكون بعد انتصافه
ولما كان هذان الوقتان محل قرب الرحمة ظهرت المناسبة . وروى في مسند الإمام
أحمد وسنن النسائي والترمذي (من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها
حرمه الله على النار) وكان يفصل بين هذين الأربع بتسليمتين قال أمير المؤمنين
علي (كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي قبل الظهر أربع ركعات يفصل
بينهن بالتسليم على الملائكة المقربين ومن تبعهم من المسلمين والمؤمنين) رواه
أحمد والترمذي محسناً وروى أمير المؤمنين علي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
كان يصلي في كل يوم وليلة من السنة ست عشر ركعة ركعتين قبل فرض الصبح
وأربعاً قبل فرض الظهر وركعتين بعدها وأربعاً قبل فرض العصر وأربعاً في وقت
الضحى . وهذا بعض حديث مطول . وللعلماء في إسناده مقال وروى ابن عمر
أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال رحم الله اسراً صلى قبل العصر أربعاً صححه
ابن حبان وكان الصحابة يصلون قبل المغرب ركعتين ولم يمنعهم صلى الله عليه وآله
وسلم من ذلك وثبت في الصحيحين أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال صلوا قبل
المغرب صلوا قبل المغرب وقال في الثالثة لمن شاء كراهية أن يتخذها الناس سنة
فصلاتها مندوبة مستحبة لمن لا تبلغ درجة الرواتب وكان يصلي الرواتب في
بيته وعلى الخصوص ركعتي المغرب فإنه لم يصلهما في المسجد أبداً فلذلك اختلف
العلماء أنه لو صلاهما في المسجد هل يجزئه ذلك أم لا قال بعض العلماء لا وقال

الامام المروزي من صلى الركعتين بعد المغرب في المسجد ياون عاصياً وقال ابو
 هور ايضاً هو عاص وسبب العصيان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اجعلوها في
 بيوتكم وعند اكثر العلماء يجزئه ذلك لكن يكون تاركاً الاولى . وفي سنة
 المغرب سنتان (احدهما) ان لا يتسلم بينها وبين الفريضة لما في الحديث من صلى
 ركعتين بعد المغرب قال مكحول يعني قبل ان يتكلم رفعت صلاته في عليين
 (الثانية) ان يكون في البيت دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسجد
 بني الاشول وصلى المغرب فلما فرغ رأى اهل المسجد اشتغلوا بصلاة السنة فقال
 هذه صلاة البيوت وفي لفظ ابن ماجه اركعوا هاتين في بيوتكم وحاصله ان عادة
 حضرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه كان يصلي جميع السنن في بيته الا
 ان يكون لسبب وكان يقول ايها الناس صلوا في بيوتكم فان افضل صلاة الرجل
 في بيته الا المكتوبة وكان يحافظ على ركعتي النجر بحيث انه كان يواظب عليهما
 في السفر ايضاً ولم يروعه انه صلى في السفر شيئاً من السنن الرواتب الا سنة النجر
 وصلاة الوتر والاعلاء في انضمية سنة النجر وصلاة الوتر قولان (قال) بعضهم
 سنة النجر أكد (وقال) بعضهم بل الوتر . وكما ان الوتر واجب عند البعض كذا
 سنة النجر تجب عند البعض . وقال بعض المشايخ سنة النجر ابتداء العدل والوتر
 حتم العمل فلا جرم صرفت العناية لشأنهما ولهذا السبب شرع فيها قراءة سورة
 الاخلاص وسورة قل يا ايها الكافرون لاشتمالها على توحيد العلم والعمل وتوحيد
 المعرفة والارادة وتوحيد الاعتقاد والقصد كما يبيناه في كتاب حاصل كورة الاخلاص
 في فضائل سورة الاخلاص .

﴿ فصل ﴾ عادة حضرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه كان
 اذا صلى سنة النجر وضع جنبه الايمن على الارض ونام قليل وفي جامع الترمذي
 اذا صلى احد الركعتين قبل صلاة الصبح فليضع على جنبه حديث صحيح غرب
 قال ابن حزم هذا الاضجاع فرض على المصلي حتى لو لم يأت به بين السنة والفرض
 ففرضه باطل وقد صنف بعض العلماء في نكرة هذا المذهب مجلداً ووافق هذا
 القول جماعة من مشايخ الطريقة كصاحب الفتوحات وغيره . وقال بعض العلماء

بكره ذلك وعده من البدع . واختار جمهور العلماء المريق المستقيم المتوسط
وقالوا باستحبابه . وقال الامام مالك ان فعل ذلك للاستراحة فحسن والسر في
الاضطجاع على الجانب الايمن ان لا يغلبه النوم لان القلب معلق في الجانب الايسر
فلو اضطجع عليه لاستقر القلب وغلبه الراحة وثقل النوم واذا اضطجع على شقه
الايمن طلب القلب مستقره فقلق وابطأ النوم لذلك وان جاء النوم فلا يكون ثقيلا
ولهذا اختار الاطباء النوم على الشق الايسر طلبا لسكال الراحة واختار صاحب
الشرع الشق الايمن طلبا لخفة النوم وسرعة قيام الليل . وحاصله ان النوم على الجانب
الايمن ينفع القلب وعلى الجانب الايسر ينفع البدن والله اعلم .

فصل في قيام الليل . اختلف العلماء في قيام الليل هل كان فرضا على سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم او سنة والكل يهادليل وهو آية التنزيل (ومن الليل
فتهجد به نافلة لك) قالت طائفة هذا صريح في عدم الوجوب وقال آخرون هذا
صريح في وجوب قيام الليل والتهجد كما جاء الامر به في مكان آخر وهو (يا ايها
المؤمنين قم الليل الا قليلا) ولم يرد صريح نسخ واما قوله (نافلة) فلو كان المراد به
التطوع لما خصص بقوله (لك) بل المراد ازيادة ومطلق ازيادة لا تدل على التطوع
بل تدل على زيادة الدرجات ولهذا خص به لان قيام الليل في حق غيره مباح ومكفر
للسيئات واما في حقه فزيادة في الدرجات وعلو المراتب لانه المغفور له على الاطلاق
قال مجاهد لم يكن لغيره نوافل بل مكفرات والوافل خاصة به صلى الله عليه وآله
وسلم ولم يدع صلى الله عليه وسلم قيام الليل في حالة من الحالات بل حافظ عليه في السفر والحضر
وان فاتته في حين المرض او غلبه نوم صلى في انشاء النهار اثنتي عشرة ركعة بدل
ذلك ولم يزد في صلاة الليل على ثلاث عشرة ركعة وربما اقتصر على احدى عشر
ركعة منها خمس ركعات بتسليمة واحدة هن آخر الصلاة او قال بعض العلماء لم يزد
في الليل على احدى عشر ركعة والرواية التي وردت بثلاث عشرة ركعة صحيحة
لكن مع ركعتي الفجر وحديث عائشة بين ذلك قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي
ثلاث عشرة ركعة بركعتي الفجر وقال الشعبي رحمه الله سألت ابن عباس وابن عمر
عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل فقال ثلاث عشرة منها ثمان ويوتر بثلاث وركعتين

بعد الفجر وجاء في الصحيحين رواية صريحة بأن صلاة الليل ثلاث عشرة ركعة
 عن ابن عباس انه بات في بيت خالته ميمونة فقام النبي ﷺ من الليل فصلى
 ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم أوتر ثم اضطجع حتى
 جاء المؤذن فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم خرج فصلى الصبح وفي لفظ آخر صلى
 ثلاث عشرة ركعة ثم نام حتى نفخ فلما تبين له الفجر صلى ركعتين خفيفتين .
 واتفق العلماء على احدى عشرة واختلّفوا في ركعتين فعند البعض هما خير ركعتي
 الفجر وعند البعض هما ما اذا ضمنت هذا العدد الى عدد ركعات الفرائض
 والرواتب التي كان يواظب عليها او يحافظ تجدها اربعين ركعة الفرض من ذلك
 سبعة عشر والرواتب عشر او اثنا عشر وقيام الليل احدى عشرة او اثنتا عشرة
 او ثلاث عشرة فصار المجموع اربعين ركعة وما زاد على هذا العدد فليسبب كصلاة
 الفتح وهي ثمان ركعات صلاحها يوم فتح مكة وكصلاة الضحى فانه كان يصليها اذا
 قدم من السفر وكتحية المسجد وكالصلاة التي كان يصليها في بيت من يقصد زيارته
 وما اشبه ذلك فينبغي لطالب متابعتة ﷺ ان لا يدع هذه الاربعين ركعة
 باختياره في وقت من الاوقات وان يواظب عليها في جميع الحالات
 لان المواظبة عليها سبب فتح ابواب السعادات ونسل المرادات فخير من قرع
 باب اكرم الاكرم في كل يوم اربعين مرة باصبع الطلب والادب باتباع اشرف
 العجم والعرب ان يفتح له في اسرع الاوقات واقرّب الحالات

﴿ فصل ﴾ كان صلى الله عليه وآله وسلم يستيقظ من النوم بعد مضي نصف
 الليل واحياناً قبل ذلك واحياناً عند صياح الديك وذلك يكون في الغالب بعد
 مضي نصف الليل وكان اذا استيقظ مسح يده على عينيه المباركتين ثم استعمل
 السواك ثم توضأ - وفي حالة استعمال السواك كان يقرأ آخر آل عمران (ان في
 خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات لاولي الالباب) الى آخر
 السورة ثم افتتح الصلاة بركعتين خفيفتين واسر امته بذلك فقال اذا قام احدكم
 من الليل فليفتتح صلاته بركعتين خفيفتين . وورد في كيفية قيام الليل طرق
 ثمانية كلها صحيحة والمتعبد بخير في المواظبة على اى هذه الانواع شاء او اختار

نوع منها في وقت دون وقت (الاول) حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استيقظ فتسوك وتوضأ وهو يقول (إن في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات لاولى الالباب) فقرا هؤلاء الآيات حتى ختم السورة ثم قام فصلى ركعتين واطال فيهما القيام والركوع والسجود ثم انصرف فنام حتى نفخ ثم فعل ذلك ثلاث مرات بست ركعات كل ذلك يستاك ويتوضأ ويقرا هذه الآيات ثم اوتر بثلاث فأذن المؤذن فخرج الى الصلاة وهو يقول اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي لساني نوراً واجعل في سمعي نوراً واجعل في بصرى نوراً واجعل من خلفي نوراً ومن امامي نوراً واجعل من فوقى نوراً ومن تحتي نوراً اللهم اعطني نوراً . هذه الرواية في صحيح مسلم وليس فيها الافتتاح بركعتين خفيفتين أحب عن هذا الوجهين الأول أنه كان في بعض الاوقات يفتح بركعتين خفيفتين وفي بعض الاوقات بركعتين طويلتين (الثاني) ان عائشة اعرف بحال قيام الليل وقد تكون حفظات مدقات عن ابن عباس (النوع الثاني) ما روت عائشة انه صلى الله عليه وآله وسلم كان يفتح الصلاة بركعتين خفيفتين وبعدها يطول يصلي عشر ركعات بخمس تسليمات ويوتر بركة ثم يسلم (النوع الثالث) كان يصلي ثلاث عشرة ركعة خارجاً عن ركعتي الفجر (النوع الرابع) كان يصلي ثمان ركعات بأربع تسليمات ثم يصلي بعد ذلك خمس ركعات يجلس في اخرهن ويسلم ولم يكن في اثنتين جلوس الا في الاخر (النوع الخامس) كان يصلي تسع ركعات منها ثمان متعاقبات ليس بينهما جلوس الا بعد الثامنة فانه كان يشهد ويدعو ثم ينهض الى التاسعة من غير سلام ثم يشهد بعدها ويسلم ثم يصلي ركعتين عقب الوتر (النوع السادس) كان يصلي ست ركعات متصلات لا يجلس بينهما الا في آخرهن ثم ينهض قبل السلام فيصلّي ركعة ويسلم ثم يصلي بعد ذلك ركعتين جالساً عقب الوتر (النوع السابع) كان يسلم في كل ركعتين ويصلي في آخرهن ثلاث ركعات بتسليمة واحدة وطعن الحفاظ في هذه الرواية لما في صحيح ابن حبان باسناد صحيح (لا توتروا بثلاث اوتروا بخمس او سبع ولا تشبهوا بصلاة المغرب) وفي حديث عائشة باسناد صحيح انه كان يسلم في الركعتين الاخيرتين ثم بعد ذلك يصلي ركعة وسئل الامام احمد ما تقول في الوتر قال

أكثر الحديث واقواه ركعة فانا اذهب اليها ثم سئل ثانياً فقال يسلم في الركعتين وإن لم يسلم رجوت ان لا يضره الا ان التسليم اثبت (النوع الثامن) روى النسائي بسنده عن حذيفة انه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعني صلاة الليل وطول في الركوع مثل القيام وكان يقول سبحان ربي العظيم ثم بعد ذلك جلس وقال رب اغفر لي وكررها ولما صلى اربع ركعات على هذا الوجه اذن بلال للصبح ودعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم للصلاة هذه الطرق الثمانية ثبتت في قيام الليل وكان يصلي الوتر في اول الليل وحيماً في اوسطه وحيماً في آخره وهذا في الغالب وفي بعض الليالي كان يكرر آية في صلاة الليل من اوله الى آخره وهي (إن تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم) وصلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانت على ثلاث انواع (احدها) انه كان يصليها قائماً وذلك في الغالب (الثاني) انه كان يصليها جالساً ويركع جالساً ايضاً (الثالث) انه كان يصليها جالساً ويقرأ غالب القراءة جالساً ثم يقوم فيقرأ ما بقى قائماً ثم يركع . هذه الانواع الثلاثة صحيحة وأما الحديث الذي ورد بأن هيئة جلوسه في حالة الصلاة قاعد التربع فقد طعن الحفاظ فيه وحملوه على خطأ بعض الرواة *

(فصل) ثبت بروايات صحيحة أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلي بعد الوتر ركعتين في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنه كان يصلي ثلاث عشر ركعة يصلي ثمان ركعات ثم يوتر ثم يصل ركعتين وهو جالس فاذا أراد أن يركع قام فركع ثم يصلي ركعتين بين النداء والاقامة . وفي مسند الامام أحمد روى عن ام سلمة أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي بعد الوتر ركعتين خفيفتين وهو جالس . وأبو أمامة يروي كأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي ركعتين بعد الوتر وهو جالس يقرأ فيها (بأذنك يا رب) (وقل يا أيها الكافرون) وروى هذا المعنى ايضاً جماعة من الصحابة غير من ذكرنا وظاهره معارض بحديث (اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وتراً) وقد أشكل على كثير من العلماء لاجرم انكره الامام مالك وقال الامام أحمد لا يصليها ولا أُمْنَع أحداً من صلاتها وقال جماهير العلماء صلاتها لبيان الجواز ليعلم أن بعد الوتر يجوز

صلاة النوافل وأن الوتر لا يقطع صلاة النوافل وعلي هذا يكون قوله اجعلوا آخر
صلاتكم بالليل وتر امين على الاستحباب . وقال بعض العلماء هذه الصلاة ملحقة
بالوتر وجارية مجرى سنة الوتر لاسيما على مذهب من يقول بوجوب الوتر وكما ان صلاة
المغرب وتر النهار مشفوعة من السنة بركعتين كذلك وتر الليل أيضا مشفوع من
السنة بركعتين .

(فصل) لم يرد في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قرأ القنوت في صلاة الوتر
أصلاً قال الامام أحمد كل ما ثبت في القنوت فجموعه في صلاة الصبح ولم يثبت في
الوتر أصلاً بل لم يرو له كبر جماعة من الصحابة كانوا يقرؤون القنوت في صلاة
الوتر لحديث مسند الامام أحمد عن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما قال علمني
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلمات اقولهن في قنوت الوتر (اللهم اهدني
بهدى من هديت وعافني فيمن عافيت وتواني فيمن توليت وبارك لي فيما اعطيت وفقني
لشر ما قضيت إنك تقضي ولا يقضى عليك إنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت
تباركت ربنا وتعاليت وصلى الله على النبي) قال الترمذي هذا احسن حديث
روى في باب القنوت . وثبت عن امير المؤمنين عمر وابي ابن كعب وعبد الله
بن مسعود انهم كانوا يقرؤون القنوت في صلاة الوتر ولم يرو عن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم قطعا وكل ما روى فانه مطعون ومفترى وروى الترمذي والنسائي كان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في آخر وتره (اللهم اني اعوذ برضاك
من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصى ثناء عليك انت كما
اثنيت على نفسك) وهذه العبارة يحتمل ان يكون قالها بعد التشهد وهذا اقرب بل
هو متعين لما رواه النسائي كان يقول اذا فرغ من صلاته وتبوا مضجعه وزاد في
لفظ هذه الرواية لا احصى ثناء عليك ولو حرصت وثبت في بعض الروايات الصحيحة
انه كان يقول هذا في السجود فيحتمل ان يكون قاله في مجلسين وفي مسند الحاكم
من حديث ابن عباس في صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووتره فلما قضى
صلاته سمعته يقول (اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا وفي سمعي نورا
وعن يميني نورا وعن يساري نورا وفوقي نورا وتحتي نورا وامامي نورا وخلفي

نورا واجعل لي يوم لقائك نورا) وفي بعض الروايات (وفي عصي نورا وفي حمي
نورا وفي شجري نورا وفي بشري نورا وفي لساني نورا واجعل في نفسي نورا واعظم
لي نورا واجزلي نورا واعطني نورا) وكان يقرأ في صلاة الوتر في الركعة
الاولى (سبح اسم ربك الأعلى) وفي الركعة الثانية (قل يا ايها الكافرون)
وفي الركعة الثالثة (قل هو الله احد) والمعوذتين ويقول عقب السلام سبحان
الملك القدوس ثلاثا يرفع صوته في الثالثة ويمد الحروف ثم يقول بعد ذلك رب
الملائكة والروح وكان يقرأ القرآن بالترتيل ويقف في آخر كل آية البتة وان تعلقت
بها بعدها او بعض القراء يقول الوقف على مكان انتهاء الكلام وانصله اولى وافضل
وهذا القول غير مستحسن لان متابعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في كل حال
أكل وأفضل . وللعلماء اختلاف في أفضلية القراءة المرتلة مع القسلة على القراءة
الكثيرة مع السرعة قال ابن عباس وابن مسعود الترتيل والتدبر مع قلة القراءة
أفضل . وقال أمير المؤمنين علي وجماعة من الصحابة والتابعين والامام الشافعي
كثرة القراءة افضل لان كل حرف عشر حسنة . وقال النبي صلى الله عليه وآله
وسلم (لا أقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف) وقال
بعض المتأخرين ثواب القراءة بالترتيل والتدبر اكبر واحسن وثواب كثرة القراءة
ازدوا اكثر مثال ذلك شخص تصدق بجوهرة ثمينة ومثال هذا شخص تصدق
بلايء صغار او بدراهم ودنانير كثيرة وما اشبه ذلك . وكان يسر في قراءة الليل
احيانا ويجهر احيانا ويطول القيام احيانا ويخفف احيانا

(فصل)

(في صلاة الضحى وعادة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك)
قالت عائشة رضي الله عنها رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي
الضحى اربعا ويزيد ماشاء الله . وعن انس قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم في سفر يصلي سبعة الضحى ثمان ركعات فلما انصرف قال (اني صليت صلاة
ورغبة ورهبة فسألت ربي ثلاثا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألته ان لا يقتل

امتي بالسنتين ففعل وسألته ان لا يظهر عليهم عدوا ففعل وسألته ان لا يابسهم شيئا
 فاني على صحيح رواه الحاكم . وعن عائشة رضي الله عنها قالت (صلى النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم صلاة الضحى ثم قال اللهم اغفر لي وارحمي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم)
 حتى قالها مائة مرة وعن أم ذر قالت رأيت عائشة تصلي الضحى وتقول ما رأيت رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم يصلي إلا أربع ركعات * وعن جبير بن مطعم أنه رأى
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي صلاة الضحى وعن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 الضحى ست ركعات وعن عائشة وأم سلمة قالتا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي الضحى
 اثنتي عشرة ركعة . وعن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 كان يصلي الضحى ست ركعات . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال أوصاني خليلي
 بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى وإن أوتر قبل أن أنام . وعن أبي ذر
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصبح كل سلامي من أحدكم صدقة
 فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليل صدقة وكل تكبيرة صدقة
 وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة ويجزئ من ذلك ركعتان تركعهما
 من الضحى وفي مسند الإمام أحمد بن معاذ بن أنس يرفعه من قعد في مصلاه حين
 ينصرف من صلاة الصبح حتى سبى ركعتين الضحى لا يقول إلا خيرا غفر له
 خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر . وعند الترمذي عن أبي هريرة يرفعه من حافظ
 على سبحة الضحى غفر له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر . وعن أنس بن مالك قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله تعالى ابن آدم لا تعجز لي عن أربع
 ركعات في أول النهار أكفك آخره . وعند الترمذي وابن ماجه عن أنس يرفعه
 من صلى الضحى اثنتي عشرة ركعة بنى الله له قصرا في الجنة من ذهب وعند مسلم
 عن زيد بن أرقم أنه رأى قوما يصلون الضحى في مسجد قباء فقال لما لقد علموا
 ان الصلاة في غير هذه الساعة أفضل ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال صلاة
 الاولين حين ترمض الفصال أي يشتد حر النهار فتجد الفصال حر الرمضاء . في
 الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلى الضحى ركعتين في بيت عتبان
 من مالك وعن أبي هريرة يرفعه لا يحافظ على صلاة الضحى إلا اواب رواه الحاكم

على شرط مسلم وعنده عن أبي هريرة رفعه ان للجنة بابا يقال له باب الضحى فاذا
 كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يداومون على صلاة الضحى هذا بابكم
 فادخلوه برحمة الله وعن أبي سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم
 يصلي الضحى حتى تقول لا يدعها ويدعها حتى تقول لا يصلها . وعن ابن عمر أنه قال لا ي
 ذرأوصنى ياعم قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما سألتني فقال من
 صلى الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلى أربعاً كتب من العابدين ومن
 صلى ستاً لم يلحقه ذلك اليوم ذنب ومن صلى ثمانياً كتب من القانتين ومن صلى
 عشر أبى الله بهيته في الجنة . وقال مجاهد صلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوماً الضحى
 ركعتين ثم يوماً أربعاً ثم يوماً ستاً ثم يوماً ثمانياً ثم ترك . وعن أبي أمامة رفعه من
 مشى الى صلاة مكتوبة وهو متطهر الى صلاة أخرى كان له كأجر الحاج المحرم
 ومن مشى الى سبحة الضحى كان كأجر المعتمر وصلاة على أثر صلاة لا لغو بينهما
 كتاب في عليين . وعن أبي أمامة رفعه من صلى الصبح في مسجد جماعة ثم ثبت
 فيه حتى يسبح فيه سبحة الضحى ثم يصلي الضحى كان له كأجر حاج أو معتمر تام
 له حجة وعمرته . وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال بعث النبي صلى الله عليه وآله
 وسلم جيشاً فعضموا الغنيمة واسرعوا الكرة فقال رجال يارسول الله ما رأينا بعناً
 قط اسرع كرة واعظم غنيمة من هذا البحث فقال ألا أخبركم بأسرع كرة وأعظم
 غنيمة رجل توضأ في بيته فاحسن وضوءه ثم عمد الى المسجد فصلى صلاة الغداة ثم
 أعقب بصلاة الضحى فقد اسرع الكرة وأعظم الغنيمة * مجموع هذه الاحاديث
 دليل على استحباب صلاة الضحى وفضيلتها وهذا مذهب الجمهور من العلماء
 والمشايخ وقال جمع من العلماء بكرامتها واستدلوا بالاثار الذي رواه البخاري عن ابن
 عمر انه لم يكن يصلها أبوبكر ولا عمر قلت فإني قال لا أخاله وروى عن عبد الرحمن
 ابن أبى بكر ان أبابكر رأى جماعة يصلون صلاة الضحى فقال انكم لتصلون صلاة
 ما صلاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا عامة اصحابه . وروى عن عائشة
 رضى الله عنها قالت ما سبّح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبحة الضحى
 واني لا سبّحها وان كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليدع العمل وهو يحب ان

يعمل به خشية الرب يعمل به فيفترض عليهم . وقال قيس بن عبيد ترددت الى ابن مسعود سنة فلما رأته صلى الضحى قط وعن مجاهد قال دخلت انا وعروة بن الزبير المسجد فاذا ابن عمر جالس عند حجرة عائشة رضى الله تعالى عنها واذا الناس يصلون في المسجد صلاة الضحى فسألناه عن صلاتهم فقال بدعة وانعدت البدعة وقال ابن عمر رضى الله تعالى عنه ما ابتدع المسلمون فضلا من صلاة الضحى وثابت طائفة اخرى من العلماء يستحب ان يصلوها في بعض الاحيان ويتركها في بعض الاحيان واستدلوا بحديث عبد الله بن شقيق قال سألت عائشة هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي صلاة الضحى قالت ما كان يصلها الا اذا قدم من سفره وبحديث أبي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي الضحى حتى نقول لا يدعها ويدعها حتى نقول لا يصلها . وعن عكرمة قال كان ابن عباس يصلها يوما ويدعها عشرة ايام يعنى صلاة الضحى . وعن عبد الله بن دينار عن ابن عمر انه كان لا يصلي الضحى فاذا أتى مسجد قباء صلى وكان يأتيه كل سبت . وعن منصور قال كانوا يكرهون ان يحافظوا عليها كالمكتوبة ويصلون ويدعون يعنى صلاة الضحى وعن سعيد بن جبيرة قال انى لادع صلاة الضحى وانا اشتبهها مخافة ان ارلها حتما على . وقال مسروق كنا نقرأ فنبقى بعد قيام ابن مسعود ثم نقوم فنصلي الضحى فبلغ ابن مسعود ذلك فقال لم تحملون عباد الله ما لم يحماهم الله ان كنتم لابد فاعلين في بيوتكم فهذه الطائفة تعلمت بهذه الاحاديث وقالوا لا ينبغي المداومة عليها والصواب انه يستحب المواظبة عليها فان خوفهم توهم الفريضة قد ارتفع لكان الاولى ان يصلوها في البيت وقالت عائشة لو نشر لي ابواي ما تركتها واختار اكثر العلماء اربع ركعات لصحة احاديثها وقال ابن جرير احاديث صلاة الضحى يظهر فيها لاختلافها عند التأمل فيظهر التوافق والصحة ويرتفع التضاد ويندفع التعارض واختلاف العدد كان بحسب اختلاف الايام والاحوال حينئذ ان يصلي ركعتين وحينئذ اربعا وحينئذ ست وحينئذ ثمان ركعات وحينئذ عشرة وحينئذ اثنتى عشرة فالشخص مخير في اى عدد اراد وحديث أبي ذر المتقدم يدل على هذا المعنى وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم من صلى ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلى اربعا

كتب من العابدین الى آخر الحديث وقد تقدم *

فصل

(كان من عادة حضرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه اذا تجددت نعمة او اندفعت نقمة سجد لله تعالى شكرا)

ثبت في مسند الامام احمد عن أبي بكرة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا اتاه امر يسره خر ساجدا شكرا لله تبارك وتعالى . وعن انس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشر حاجة فخر ساجدا وروى البيهقي باسناد صحيح انه لما ورد كتاب امير المؤمنين علي من اليمن يتضمن ان يضمن ان قبيلة همدان اسامت خرا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ساجدا من ساعته وقال السلام على همدان السلام على همدان وروى عبد الرحمن بن عوف (ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما بشر بان من صلى عليه مرة صلى الله عليه بها عشرة اوان من سلم عليه مرة سلم الله عليه بها عشرة اجد صلى الله عليه وآله وسلم من ساعته شكرا) وفي سنن أبي داود (ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم رفع يديه داعيا ثم بعد ذلك يسجد شكرا لله ثلاث مرات وقال شفعت في امتي فوهبني الله ثلثا فسجدت شكرا لله ولما رفعت رأسي شفعت ثانيا فوهبني الله ثلثا آخر فسجدت شكرا ولما رفعت رأسي فدعوت ثالثا فوهبني الله الثلث الباقي فسجدت شكرا) وثبت في مسند الامام احمد (ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأى رجلا نغاشا يعى قصير الارجل حقيقا نورا دما فسجد شكرا) وكعب بن مالك لما اتاه البشير بقبول توبته سجد شكرا وابو بكر الصديق لما سمع قتل مسيامة سجد شكرا و امير المؤمنين علي لما رأى ذا النديه رئيس الخوارج بين القتلى سجد شكرا *

(فصل) لم يكن صلى الله عليه وآله وسلم يترك سجدة القرآن بل حينما بلغ آية سجدة كبر وسجد وقال في سجوده (سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره بحوله وقوته وربما قال اللهم احطط عني بها وزر او اكتب لي بها اجرا واجعلها لي عندك ذخرا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود) ولم يثبت انه لما رفع رأسه من هذه كبر او تشهد او سلم وصح انه سجد في ألم تنزيل السجدة

وفي ص وفي السجدة وفي اذا السماء انشقت وفي اقرأ باسم ربك . وقال عمرو بن العاص
 (اقرأني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمس عشرة سجدة في القرآن منها
 ثلاث سجديات في المفصل وسجدة في الحج) وقال ابو الدرداء (سجدت مع
 النبي ﷺ في احد عشر موضعا ليس فيها شيء من المفصل بل في الاعراف والنخل
 وبنى اسرائيل ومريم والحج والفرقان والنمل والم السجدة ومن وسجدة الحواميم)
 وصرح عن ابي هريرة انه سجد مع النبي ﷺ في اقرأ باسم ربك وفي اذا
 السماء انشقت ولما كان اسلام ابي هريرة متأخرا في سنة سبع من الهجرة رجحوا
 حديثه وقول ابن عباس لم يسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المفصل منذ
 تحول الى المدينة استقطوه لضعف اسناده وابي هريرة مثبت وهو ناف

(فصل)

(في فضل يوم الجمعة وعبادات النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيه)
 عن ابي هريرة قال (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اضل الله عن الجمعة
 من كان قبلها وكان لليهود يوم السبت وللنصارى يوم الأحد فجاء الله تعالى بنا فهذا
 ليوم الجمعة فكذلك هم تبع لنا يوم القيامة ونحن الآخرون من اهل الدنيا
 والاولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلاق) * وعن اوس بن ابي اوس رضى
 الله عنه يرفعه من فضل اياكم يوم الجمعة (فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفحة
 وفيه الصعقة فأكثرُوا على من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة على قالوا يا رسول
 الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارميت يعني بليت قال ان الله عز وجل حرم على
 الارض أن تأكل أجساد الأنبياء) رواه الامام احمد وابن حبان والحاكم وعن
 ابي هريرة يرفعه (خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل
 الجنة وفيه اخرج منها ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة) وفي صحيح الحاكم
 (سيد الأيام يوم الجمعة) وفي الموطأ خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه
 خلق آدم وفيه أهبط وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة وما من دابة إلا
 وهي مصيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تغرب الشمس ثم تقام من الساعة إلا
 الجن والانس وفيه ساعة لا يصاد فيها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله شيئا إلا اعطاه

إليه قال كعب ذلك في كل سنة يوم فقامت بل في كل جمعة فقرأ التوراة فقال صدق
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال أبو هريرة ثم لقيت عبد الله بن سلام
 فحدثته بتجدي مع كعب فقال قد علمت أية ساعة هي قالت فاخبرني بها قال هي
 آخر ساعة يوم الجمعة قالت كيف وقد قال رسول الله ﷺ لا يصاد فيها عبد مسلم وهو
 يصلي وتلك الساعة لا يصلي فيها قال ابن سلام ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم من جالس مجلسا ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصلي . وعند الشافعي رحمه
 الله في المسند (أتى جبريل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمرآة بيضاء فيها نكتة
 فقال ﷺ ما هذه فقال هي الجمعة فضأت بها وأمتك والناس لكم فيها تبع
 اليهود والنصارى والكم فيها خير وفيها ساعة يوافقها مؤمن يدعو الله بخير إلا
 استجيب له وهو عندنا يوم المزيد فقال النبي ﷺ يا جبريل وما يوم المزيد فقال
 إن ربك اتخذ في الفردوس واديا أبيض فيه كتيب من مسك فاذا كان يوم الجمعة
 أنزل الله سبحانه ما شاء من ملائكته وحوله منابر من نور عليها مقاعد النبيين
 وحف تلك المنابر بمنابر من ذهب مكاله بالياقوت والزبرجد وعليها الشهداء والصديقون
 جلسوا من ورأيهم على ذلك الكتيب فيقول الله عز وجل أنا ربكم قد صدقتكم
 وعدي فسلوني اعطكم فيقولون ربنا سألناك رضوانك فيقول قد رضيت عنكم
 ولكم ما تنيتم ولدي مزيد فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير وهو
 اليوم الذي استوى فيه ربك تبارك وتعالى على العرش وفيه خلق آدم وفيه تقوم
 الساعة) هذا الحديث رواه الإمام الشافعي في مسنده وجمع أبو بكر بن أبي الدنيا
 طرقه ورواه بإسناد متنوعة مختلفة وبالجملة فهو حديث عظيم صحيح يشتمل على
 فوائد وبشارات وحقائق كثيرة * وروى عن أبي هريرة (أنه سأل رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم عن سبب تسميته بالجمعة فقال لأن فيها طيننة أبيك
 آدم وفيها الصعقة والبعثة وفيها البطشة وفي آخره ثلاث ساعات منها ساعة من دعا
 الله فيها استجيب له) وفي كتاب صفة الجمعة تصنيف أبي بكر بن أبي الدنيا بإسناد
 ثابت من رواية حذيفة أن النبي ﷺ قال (اتاني جبريل وفي كفه مرآة كاحسن
 المرآيا وانورها وإذا في وسطها لمعة سوداء فقلت ما هذه اللعة التي أرى فيها قال

هذه الجمعة قلت وما الجمعة قال يوم من أيام ربك عظيم وسأخبرك بشرفه وفضله في
 الدنيا وما يرجي فيه لاهله وباسمه في الآخرة (فأما) شرفه وفضله في الدنيا فان الله
 جمع فيه أمر الخلق (وأما) ما يرجي فيه لاهله فان فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم
 أو أمة مسلمة يسأل الله فيها خيرا إلا أعطاه إياه (وأما) شرفه وفضله في الآخرة
 واسمه فان الله تبارك وتعالى اذا صير أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار
 جرت عليهم هذه الايام وهذه الليالي ليس فيها ايل ولا نهار فأعلم الله عز وجل مقدار
 ذلك وساعاته فاذا كان يوم الجمعة حين يخرج أهل الجمعة الى جمعتهم نادى أهل
 الجنة مناديا أهل الجنة اخرجوا الى وادي المزيدي ووادي المزيدي لا يعلم سمته وطوله
 وعرضه إلا الله فيه كئيبان المسك رؤسها في السماء قال فيخرج غلمان الانبياء بمنابر
 من نور ويخرج غلمان المؤمنين بكرامى من ياقوت فاذا وضعت لهم وأخذ القوم
 بحالهم بعث الله تعالى عليهم ريحا تدعي المنيعة تنشر ذلك المسك وتدخله من تحت
 ثيابهم وتخرجه في وجوههم وأشعارهم وتلك الرياح أعلم كيف يصنع بذلك المسك
 من امرأة أحدكم لو رفع اليها كل طيب على وجه الارض قال ثم يوحى الله تبارك
 وتعالى الى حملة نوره ضعه بين أظهرهم فيكون أقل ما يسمعون منه أن يعباد الذين
 أطاعوني بالغيب ولم يروني وصدقوا برسلي واتبعوا أمرى سلوا فهذا يوم المزيدي
 فيجتمعون على كلمة واحدة رضينا عنك فارض عنا فيرجع الله اليهم ان يا أهل الجنة
 انى لو لم أرض عنكم لم اسكنكم دارى فملوني فهذا يوم المزيدي فيجتمعون على كلمة
 واحدة ربنا أرنا وجهك ننظر اليه فيكشف عن تلك الحجب ويتجلي لهم عز وجل
 فيغشاهم من نوردهشء لولا أنه قضى ان لا يحرقوا لا تحرقوا لما يغشاهم من نوره ثم
 يقال لهم ارجعوا الى منازلكم فيرجعون الى منازلهم وقد اعطي كل واحد منهم
 الضعف على ما كانوا فيه فيرجعون الى أزواجهم وقد خفوا عليهم وخفين عليهم بما
 غشاهم من نوره فاذا رجعوا تراد النور حتى يرجعوا الى صورهم التي كانوا عليها
 فتقول لهم أزواجهم لقد خرجتم من عندنا على صورة ورجعتم على غيرها فيقولون ذلك
 ان الله عز وجل تعالى لنا فنظرنا منه قال انه والله ما احاطه خالق ولا كنهه قداراهم الله
 عز وجل من عظمتته وجلاله ماشاء ان يريهم قال فذلك قوله فنظرنا منه قال فهم

يتقلبون في مسك الجنة ونعيمها في كل سبعة أيام الضعف على ما كانوا فيه قال
رسول الله ﷺ فذلك قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما
كانوا يعملون (وفي لفظ فاذا كان يوم الجمعة من أيام الآخرة هبط الرب عز وجل
من عرشه إلى كرسیه ويحف الكرسي ما بر من نور فيجلس عليها المبيون وتحف
المنابر بكراسي من ذهب فيجلس عليها الصديقون والشهداء ويهبط أهل الغرف
من غرفهم فيجلسون على كئشان المسك لا يرون لأهل المنابر والكراسي فضلا في
المجلس ثم يتبدى لهم ذی الجلال تبارك وتعالى فيقول سلوني فيقولون باجمعهم
نسألك الرضا يارب فيشهد لهم على الرضا ثم يقول سلوني فيسألونه حتى تنتهي نهمه
كل عبد منهم قال ثم يغشى عليهم بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر ثم يرتفع الجبار على كرسیه إلى عرشه ويرتفع أهل الغرف إلى غرفهم وهي
غرفة من لؤلؤة بيضاء أو ياقوتة حمراء أو زمردة خضراء ليس فيها قصم ولا وسم
مضردة فيها انهار متداية فيها ثمارها فيها ازواجها وخدمها ومساكنها قال فاهل
الجنة يتباشرون في الجنة بيوم الجمعة كما يتباشرون أهل الدنيا في الدنيا بالمطر *

(فصل) كان من عوائد الكريمة صلى الله عليه وآله وسلم ان يعظم يوم الجمعة
غاية التعظيم ويخصه بانواع التشريف والتكريم ويحفه بانواع العبادات كما سنيناه فما
هو آت وللعلماء في يوم الجمعة ويوم عرفة قولان قال بعضهم يوم الجمعة أفضل وقال
بعضهم يوم عرفة أفضل وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ في صلاة الصبح من
يوم الجمعة سورة السجدة وهل أتى على الإنسان والمراد تذكير الامم بما اشتملتا
عليه مما كان وما يكون لما فيهما من خلق آدم عليه الصلاة والسلام وذكر المعاد
وحشر الخلائق وأحوالهم في الجنة والنار وليس المراد تخصيص هذا اليوم بالسجدة
كما ظنوا وقالوا ان لم يتهيأ له قراءتهما فليقرأ بعض سورة تشتمل على سجدة أو ليقراً
في الاولى بعض سورة السجدة وفي الاخرى باقيةا وانما لهم هذا من عدم اطلاعهم
على سر ما قرئتا له في هذا اليوم وقراءتهما في صلاة الصبح من خواص الجمعة
(الخاصة الثانية) أنه يستحب الاكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله
وسلم في يوم الجمعة وليلتها وفي الحديث الصحيح أكثروا من الصلاة على يوم

الجمعة و ليلة الجمعة (الخاصة الثالثة) صلاة الجمعة وهي من أعظم فروض الاسلام
ومن تهاون في الاتيان بها ختم على قلبه وقرب بعض الاشخاص في يوم المزيد بحسب
تقربهم الى الله يوم الجمعة (الخاصة الرابعة) استحباب الغسل في ذلك اليوم وعند
جماعة يجب ودليل وجوبه أقوى من دليل وجوب الوتر ومن الوضوء من مس
النساء ومن القهقهة ومن الرعاف ومن الحجاة ومن التقيء ومن دليل وجوب الصلاة
على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في التشهد (الخاصة الخامسة) مس الطيب وهو
في هذا اليوم أفضل منه في سائر الايام (الخاصة السادسة) استعمال السواك في
هذا اليوم مفضل على سائر الايام (الخاصة السابعة) التكبير للصلاة (الخاصة
الثامنة) الاشتغال بالصلاة والذكر والقراءة الى أن يصعد الامم للخطبة (الخاصة
التاسعة) الانصات للخطبة وهو واجب عند أكثر العلماء (الخاصة العاشرة)
قراءة سورة الكهف لقوله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الكهف يوم
الجمعة سطع له نور من تحت قدمه الى عنان السماء يضيء الى القيامة وغفر له ما بين
الجمعتين (الخاصة السادسة عشرة) عدم كراهية صلاة النافلة في وقت الزوال كما هي
في سائر الايام مكروهة وهذا مذهب أكثر العلماء لما روى أبو قتادة أن النبي صلى
الله عليه وآله وسلم كان يكره الصلاة نصف النهار إلا يوم الجمعة وقال (ان حرمهم
تسجر إلا يوم الجمعة) وورد في الحديث الصحيح استحباب الصلاة في يوم الجمعة
الى وقت الخطبة . وروى الشافعي بإسناد متنوع (نهى النبي صلى الله عليه وآله
وسلم عن الصلاة نصف النهار حتى تزول الشمس إلا يوم الجمعة) وللعلماء في هذه
المسئلة ثلاثة أقوال (أحدها) أن وقت الزول ليس بوقت كراهة مطلقاً في حال من
الاحوال ولا في يوم من الايام وهذا مذهب الامام مالك (الثاني) أنه وقت كراهة
في الجمعة وغيرها وهذا مذهب الامام أبي حنيفة وأحد قولي الامام احمد (الثالث)
أنه وقت كراهة في الايام غير يوم الجمعة فإنه ليس بوقت كراهة وهذا مذهب الامام
الشافعي وجميع المحققين (الخاصة الثانية عشر) استحباب قراءة سورة الجمعة
والما فقين في الصلاة أو سورة سبح والفاشية لمواظبة النبي صلى الله عليه وآله
وسلم على ذلك والاقتصار على بعض سورة الجمعة والمنافقين ليس بمستحب بل هو

خلاف السنة وجه ابدة الأئمة يداومون على ذلك (الخاصية الثالثة عشر) أنها عيد
 الأئمة يذكر في كل أسبوع . وروى ابن ماجه في مسنده عن أبي لبابة يرفعه أن
 يوم الجمعة سيد الأيام وأعظمها وهو أعظم عند الله من يوم الاضحى ويوم النحر
 فيه خمس خصال خلق الله عز وجل آدم فيه . واهبط الله فيه آدم الى الارض . وفيه
 توفي آدم . وفيه ساعة لا يسأل الله فيها العبد شيئاً إلا أعطاه ما لم يكن حراماً . وفيه
 تقوم الساعة ما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا رياح ولا جبال ولا شجر
 إلا وهن يشفقن من يوم الجمعة (الخاصية الرابعة عشر) استحب لبس أحسن
 ثوب تصل القدرة اليه واجوده ثبت في مسند الامام أحمد (من اغتسل يوم الجمعة
 ومس من طاب ان كان له ولبس من أحسن ثيابه ثم خرج وعليه السكينة حتى يأتي
 المسجد فيركع ان بدله ولم يؤذ أحداً ثم أنصت اذا خرج امامه حتى يصلي كنت
 كفارة لما بينهما) وفي سنن أبي داود عن عبد الله بن سلام أنه سمع رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم يقول على المنبر في يوم الجمعة (مألى أحدكم لو اشترى
 ثوبين يوم الجمعة سوى ثوبي مهنته) (الخاصية الخامسة عشر) استحب تجمير
 المسجد باحراق العود واستعمال الطيب أمر أمير المؤمنين عمر رضي الله تعالى عنه
 بتجمير المسجد في كل جمعة (الخاصية السادسة عشر) تحريم انشاء السفر في يوم
 الجمعة بعد دخول الوقت على من لزمته الجمعة وهذا مذهب جماهير العلماء وعند
 أبي حنيفة يجوز لكن نقل السروجي في شرح الهداية عن أبي حنيفة كراهة ذلك
 وأما مذهب الشافعي فيحرم من قبل الزوال اي لما روى الدارقطني أن النبي
 ﷺ قال (من سافر من دار اقامته يوم الجمعة دعت عليه الملائكة أن لا يصحب
 في سفره) وقال حسان بن عطية اذا سافر الرجل يوم الجمعة دعا عليه النهار أن
 لا يعان على حاجة ولا يصاحب في سفره * (الخاصية السابعة عشر) هي أن من مشى
 الى صلاة الجمعة كتب له بكل خطوة ثواب صيام سنة في مسند الامام احمد ومسند
 عبد الرزاق (من غسل واغتسل يوم الجمعة وبكر وابتكر ودنا من الإمام وأنصت
 كان له بكل خطوة يخطوها صيام وقيامها وذلك على الله يسير) (الخاصية الثامنة عشر)
 هي أن هذا اليوم مكفر للسياك روى سلمان أن رسول الله ﷺ قال (أتدري

ما يوم الجمعة قلت هو اليوم الذي جمع الله فيه أباكم قال لأنني أدرى ما يوم الجمعة لا يتطهر الرجل فيحسن طهوره ثم يأتي الجمعة فينصت حتى يقضى الامام الصلاة إلا كان كفارة لما بينه وبين الجمعة المقيمة (وورد في هذا المعنى أحاديث كثيرة (الخاصية التاسعة عشر) هي أن جهنم تضرم في كل يوم عند منتصف النهار إلا في يوم الجمعة لأنه أفضل الأيام والعبادات والطاعات فيه أزيد من سائر الأيام والمعاصي فيه أقل وكثير من أهل الفجور المتوغلين في الآثام يجتنبون المعاصي في يوم الجمعة وليلتها بالكلية وهذا كأنه معنى الحديث الذي يشير إلى أن جهنم لا تضرم في هذا اليوم (الخاصية العشرون) هي أن في هذا اليوم ساعة اجابة وكل عبد سأل فيها حاجة قبل وثبت في الصحيحين (أن في الجمعة ساعة لا يوافقها مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله عز وجل شيئاً إلا أعطاه إياه وقال بيده يقلها) وللعلماء في الساعة خلاف علي قولين (قال) بعضهم ليست بباقية بل ارتفعت في زمان الرسول (القول الثاني) وهو الصحيح أنها باقية وفي تعيين وقتها خلاف هل هي في وقت معين من يوم الجمعة أم ليس لها وقت معين من يوم الجمعة والذين قالوا بالتعيين اختلفوا في بيانه على أحد عشر قولاً (الاول) مروي عن أبي هريرة أنها بعد طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وبعد صلاة العصر إلى الغروب القول (الثاني) عند الزوال وذا مروي عن الحسن البصري وأبي العالية (القول الثالث) إذا شرع المؤذن في أذان الجمعة وذا مروي عن عائشة رضي الله عنها (القول الرابع) هي ساعة جلوس الامام على المنبر إلى أن يفرغ من خطبته (القول الخامس) هي زمان صلاة الجمعة (القول السادس) هي ما بين زوال الشمس إلى وقت صلاة الجمعة (القول السابع) هي ما بين صيرورة ظل الزوال شبراً إلى أن يصير ذراعاً (القول الثامن) من وقت العصر إلى غروب الشمس (القول التاسع) آخر ساعة من النهار وذا قول أكثر الصحابة والتابعين (القول العاشر) من حين خروج الامام إلى أن يفرغ من الصلاة (القول الحادي عشر) هي الساعة الثالثة من يوم الجمعة وأرجح الأقوال قولان (القول الاول) من حين يجلس الامام على المنبر إلى أن تتم الصلاة ودليل ذلك في الحديث الصحيح هي ما بين أن يجلس الامام على المنبر إلى أن تقضى الصلاة (القول

(الثاني) أنها بعد العصر وذا أرجح الأقوال ودليله الحديث الصحيح أن في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيرا إلا أعطاه إياه وهي بعد العصر) وفي سنن أبي دؤاد والمسائي من روايه جابر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يوم الجمعة اثنتا عشرة ساعة فيها ساعة لا يوجد مسلم يسأل الله فيها شيئا إلا أعطاه إياه فالتسوها في آخر ساعة بعد العصر وفي سنن سعيد بن منصور أن جماعة من الصحابة اجتمعوا وبحثوا في هذه الساعة ثم قاموا ولم يخالف منهم أحد في أنها آخر ساعة من يوم الجمعة . وفي سنن ابن ماجه عن عبد الله بن سلام قال قلت ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس أما نجد في كتاب الله ساعة في يوم الجمعة لا يوافقها عبد مؤمن يسأل الله فيها شيئا الا قضى له حاجته قال عبد الله فأشار الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو بعض ساعة فقلت صدقت يا رسول الله أو بعض ساعة قلت أية ساعة هي قال آخر ساعة من ساعات النهار قلت إنها ليست ساعة صلاة قال بلى ان العبد المؤمن اذا صلى ثم جلس لا يجلسه إلا الصلاة فهو في الصلاة (وفي مسند الامام احمد عن أبي هريرة قال قيل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لأي شيء سمي يوم الجمعة قال لان فيها طبع طينة أبيك آدم وفيها الصعقة والبعث وفيها البطشة وفي آخر ثلاث ساعات منها ساعة من دعا الله فيها استجيب له (الخاصية الحادية والعشرون) هي أن للصدقة في هذا اليوم مزية على الصدقة في سائر الايام (الخاصية الثانية والعشرون) هي ان صلاة الجمعة مقرونة بالخطبة مشروطة بشرائط ليست لغيرها مثل اشتراط الاقامة والاستيطان والجهر بالقراءة وغير ذلك (الخاصية الثالثة والعشرون) هي أن يوم الجمعة يوم يستحب فيه التفرغ للعبادة ومزية على سائر الايام كمزية شهر رمضان على سائر الشهور وهو مخصوص بعبادات واجبة ومستحبة وكما أن لاهل كل ملة يوم امتعين بالتفرغ للعبادات والتخلي عن الاشغال الدنيوية كذلك تعين يوم الجمعة لهذه الامة المعصومة وساعة الاجابة في هذا اليوم كليلة القدر في شهر رمضان ومن هذه الجهة قال العلماء من حصل له في يوم الجمعة السلامة من الآثام سلم في الاسبوع ومن سلم في شهر رمضان من الآثام سلم في بقية العام ومن حصل له حج بيت الله الحرام وسلم من المخالفات

وسلم في جميع العمر في يوم الجمعة ميزان الاسبوع وشهر رمضان ميزان السنة وحج بيت الله ميزان العمر (الخاصة الرابعة والعشرون) لما كان يوم الجمعة في الاسبوع كيوم العيد في السنة والعيد يشتمل على صلاة والقربان والجمعة تشتمل على الصلاة جعل الحق جل شأنه التكبير الى المسجد بدل القربان وقائماً مقامه وفي الحديث الصحيح (من راح في الساعة الاولى فكأنما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة) وفي هذه الساعات اختلاف حملها بعض العلماء على الساعات المملوكية وقال باستحباب التكبير بعد طلوع الشمس وذا مذهب الشافعي وأكثر العلماء وحملها البعض على الساعات العرفية وهي أجزاء لطيفة من بعد الزوال وذا مذهب الامام مالك وطائفة من أهل المدينة (الخاصة الخامسة والعشرون) أنه يوم تجلي الحق جل شأنه على عبده في الجنة (الخاصة السادسة والعشرون) هي أن الله أقسم بهذا اليوم من سائر الايام قال الله تعالى (وشاهد ومشهود) قال صلى الله عليه وآله وسلم اليوم الموعود يوم القيامة واليوم المشهود هو يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة ما طلعت الشمس ولا غربت على أفضل من يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله فيها بخير إلا استجاب له أو يستعيذه من شر إلا أعاده منه (الخاصة السابعة والعشرون) هي أن السموات والارضين والجبال والجبال والبحار والخلائق كلها غير بنى آدم والشياطين يخافون من يوم الجمعة قال كعب الاحبار ألا أحدثكم عن يوم الجمعة أنه اذا كان يوم الجمعة فزعت له السموات والارض والجبال والبحور والخلائق كلها إلا ابن آدم والشياطين (الخاصة الثامنة والعشرون) أنه يوم أخره الحق سبحانه لهذه الامة المرحومة فضلت عند جميع الامم قال صلى الله عليه وآله وسلم (يوم أخره الله لنا وقال ما طلعت الشمس ولا غربت على يوم خير من يوم الجمعة هداًنا الله له وأضل الناس عنه فالتاس لنا فيه تبع) الحديث (الخاصة التاسعة والعشرون) هي أن هذا اليوم خير لله من الايام كما اختار رمضان من الشهور وليلة القدر من الليالي ومكة من القرى قال كعب ان الله عز وجل اختار الشهور فاختار شهر رمضان واختار الايام فاختار يوم الجمعة

واختار الليالي فاختار ليلة القدر (الخاصية الثلاثون) هي أن أرواح المؤمنين في يوم الجمعة تقرب من قبورهم ويعرفون من يزورهم فيه فضل معرفة على سائر الأيام (الخاصية الحادية والثلاثون) كراهة صوم هذا اليوم على انفراد عند أكثر العلماء قال محمد بن عباد سألت جابر أنهي رسول الله ﷺ عن صوم يوم الجمعة قال نعم ورب هذه البنية وفي الصحيحين قال ﷺ (لا يصوم من أحدكم يوم الجمعة إلا يوماً قبله أو يوماً بعده) اللفظ للبخاري ولمسلم (لا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام إلا أن يكون في صوم يصومه أحدكم) وعن جرير بنت الحارث أن النبي ﷺ دخل عليها يوم الجمعة وهي صائفة فقال أصمت أمس قالت لا قال تريدون أن تصومي غداً قالت لا قال فافطري وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا تصوموا يوم الجمعة وحده وقال يوم الجمعة يوم عيد فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صيامكم إلا أن تصوموا قبله أو بعده (الخاصية الثانية والثلاثون) اختصاص هذا اليوم باجتماع المؤمنين للموعظة والتذكير

﴿ فصل ﴾

(في الخطبة النبوية في يوم الجمعة)

كان ﷺ إذا خطب رفع صوته إلى غاية تحمر فيها عيناه المباركتان وكثيراً ما كان يقول في خطبته « بعثت أنا والساعة كهاتين وجمع بين السبابة والرسطة » وبعد ذلك يقول (أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة أنا أولى بكل مؤمن من نفسه من ترك مالا فلاهله ومن ترك ديناً أو ضياعاً فإلى وعلي) رواه مسلم وفي لفظ كانت خطبة النبي ﷺ يحمد الله ويثني عليه بما هو أهله ثم يقول من يهد الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وخير الحديث كتاب الله وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار : وفي بعض الاخبار كانت يقول الحمد لله نحمد الله واستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن يهد الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله أرسله بالحق بشيراً ونذيراً بين يدي الساعة من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فإنه لا يضر إلا نفسه

ولا يضر الله شيئاً وكثيراً ما كان يقرأ سورة (ق) على المنبر قالت أم هشام بنت
الحارث ما حفظت سورة (ق) إلا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يخطب بها على
المنبر . وحفظ من خطبته صلى الله عليه وسلم من رواية علي بن جدعان وفيها ضعف
(يا أيها الناس توبوا إلى الله عز وجل قبل أن تموتوا وبادروا بالأعمال الصالحة
وصلوا الذي بينكم وبينكم بكم بكثرة ذكركم له وكثرة الصدقة في السر والعلانية
تؤجروا وتحمدوا وترزقوا واعلموا أن الله عز وجل قد فرض عليكم الجمعة
فريضة مكتوبة في مقامى هذا في شهرى هذا في عامى هذا إلى يوم القيامة من
وجد إليها سبيلاً فمن تركها في حياتي أو بعدى جحداً بها واستغففاً وله امام
جائر أو عادل فلا جمع الله شمله ولا بارك له في امره ألا ولا صلاة له ألا ولا زكاة
له ألا ولا صوم له ألا ولا وضوء له ألا ولا حج له ألا ولا برا له حتى يتوب فان
تاب تاب الله عليه ألا ولا تؤمن امرأة رجلاً ألا ولا يؤمن اعرابي مهاجراً ألا ولا
فاجر مؤمناً إلا أن يقهره سلطان يخاف سيفه وسوطه) وكان يقصر الخطبة
ويطول الصلاة وقال إن طاول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من قعره وكان
يبين في الخطبة قواعد الاسلام ويعلم مهمات الدين وكان اذا عرضت له حاجة
او سأل سائل قطع خطبته وقضى الحاجة أو اجاب السائل ثم اتعها وكان اذا رأى
في الجماعة فقيراً أو ذا حاجة امر بالتصدق وحرص على ذلك وكان اذا ذكر الله
تعالى بالسبابة وكان اذا اجتمعت الجماعة خرج للخطبة وحده ولم يكن بين يديه
صاحب ولا خادم ولم يكن من عاداته لبس الطرحه ولا الطيلسان ولا التوب الأسود
المعتاد وكان اذا دخل المسجد سلم على الحاضرين لديه واذا صعد المنبر ادار
وجهه إلى الجماعة وسلم ثانياً ثم قعد واذا كان يشرع بلال في الأذان وعمد فراغه
يقوم فيخطب قائماً من غير فاصلة بين الاذان والخطبة ولم يكن يأخذ السيف
والحرية بيده بل كان يعتمد على القوس او العصا وذاقبل اتخاذ المنبر واما بعد
اتخاذ المنبر فلم يحفظ انه اعتمد على العصا ولا على القوس ولا على غير ذلك
وكان يجلس بين الخطبتين لحظة واذا فرغ من الخطبة اقام لال الصلاة وكان
في أثناء الخطبة يأمر الناس بالتقرب والاصوات ويقول ان الرجل اذا قال لصاحبه

انصت فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له وكان يقول من تكلم يوم الجمعة والامام
يخطب فهو كمثل الحمار يحمل اسفارا والذي يقول انصت ليس له جمعة وقال يحضر
الجمعة ثلاثة نفر رجل حضرها يلغو فهو حظه منها ورجل حضرها بدعاء فهو
رجل دعا الله ان شاء اعطاه وان شاء منعه ورجل حضرها بانصاف وسكون ولم
يتخط رقبة مسلم ولم يؤذ احد فهي له كفارة الى الجمعة التي تليها وزيادة ثلاثة
ايام وذلك ان الله عز وجل يقول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ذكره ابو داود
وكان اذا فرغ بلال من الاذان شرع صلى الله عليه وسلم في الخطبة ولم يقم احد لصلاة السنه
وبعض العلماء قالوا بسنه الجمعة بالقياس على الظهر واثبت السنه بالقياس غير
جائز والعلماء الذين صنفوا في السنن واعتنوا بضبط سنن الصلاة لم يردوا في سنة
الجمعة قبل الصلاة شيئا واما بعد صلاة الجمعة فمكان اذا رجع الى المنزل صلى اربعاً
وان صلى في المسجد صلى ركعتين وقال من كان معكم مصلياً بعد الجمعة
فليصل بعدها اربعاً

فصل في صلاة العيد

كان من عادة النبي صلى الله عليه وسلم ان يصلي صلاة العيد في المصلي وهو مكان في ظاهر
المدينة وصلي العيد مرة في المسجد لسبب المطر وكان يلبس في يوم العيد اجمل
ثيابه وكان له حلة فاخرة برسم العيدين والجمعة وفي بعض الاحيان كان يلبس
برداً مخططاً بخطوط خضراء وبخطوط حمراء وكان يفطر في يوم عيد الفطر قبل الخروج
الى المصلي على تمرات عدهن وتر ولم يكن يأكل طعاماً الا بعد المراجعة وكان
يغتسل للعيد وورد في هذا الباب حديثان وكلاهما ضعيف لكن صح عن ابن عمر
انه كان يغتسل لكل عيد وشدة مباغتته في متابعة السنة تقتضي ان الحديث في هذا
الباب صحيح وكان يسير الى المصلي ماشياً وتحمل بين يديه العنزة بلغ المصلي نصبت
تجاهه لان المصلي لم يكن اذ ذاك جدار ولا حراب وكان يؤخر صلاة الفطر ويعجل
صلاة الاضحى . وعبد الله بن عمر الذي كان لا يهمل متابعة السنة في دقيقة كان
يسير من بيته الى المصلي بعد طلوع الشمس وكان يكبر في جميع طريق المصلي وكان
الذي صلى الله عليه وسلم اذا بلغ المصلي شرع في الصلاة من وقته بلا اذان ولا اقامة ولا الصلاة

جامعة السنة ان لا يكون شيء من هذا وكان يكبر في الاولى سبع تكبيرات متتابعات
 يفصل بين كل تكبيرتين بسبعة خفيفة ولم يرد بين التكبيرتين ذكر ولا تسبيح معين
 وكانت يقرأ في الاولى سورة (ق والقرآن المجيد) وفي الثانية (انتربت السادة) وفي
 بعض الاحيان كان يقتصر على سبع اسم ربك الاعلى وهل انك حديث الغاشية
 ولم يصح غير هذا وكان اذا رفع رأسه من السجود الى الركعة الثانية شرع في التكبير
 فكبر خمسا ثم شرع في القراءة ويروى في بعض الاحاديث انه والى بين القراءتين
 فكبر في الاولى ثم قرأ وركع فلما قام في الثانية قرأ وجعل التكبير بعد القراءة
 لان هذا الخبر غير صحيح لانه رواية محمد بن معاوية وهو مجروح باتفاق اكابر
 علماء الحديث . وعن عمرو بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 (كبر في العيدين في الاولى سبعة قبل القراءة وفي الآخرة خمسا قبل القراءة)
 سأل الترمذي البخاري عن هذا الحديث فقال ليس في الباب شيء أصح من هذا
 وبه أقول وكان اذا فرغ من الصلاة قال وخضب قائما ولم يك ثم منبر لم يكن ورد
 في الحديث الصحيح (انزل نبي الله وهذا يدل على انه كان يخضب على تل او صفة
 او مكان عال يقوم مقام المنبر * وروى في بعض الاحاديث على راحلته * وفي
 الصحيحين عن جابر قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصلاة
 يوم العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بلا اذان ولا اقامة قال متوكئا على بلال فأمر
 بتقوى الله وحث على طاعته ووعظ الناس وذكرهم ثم مضى حتى ان النساء ذواتهن
 وذكرهن وفي انظر تصدقوا فاكثر من تصدق النساء بالقرط والخاتم والشيء
 فان كان حاجة او يريد ان يبعث بعثا يذكره لهم والا صرف وكن يفتتح جميع
 الخطاب بحمد الله ولم يرد في حديث انه كان يفتتح خطبة العيد بالتكبير * وفي سنن
 ابن ماجه مروي عن سعد مؤذن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان النبي ﷺ
 كان يكثر التكبير بين اضعاف الخطبة وفي لفظ يكثر التكبير في خطبة العيدين
 وهذا لا يدل على أن الافتتاح كان بالتكبير والله أعلم وكان يذهب الى صلاة العيد
 من طريق ويأتي من طريق اخرى وقالوا السرف في ذلك ان يسلم على اهل الطريقين
 او لتشتمل بركته الطريقين او ايظهر شعار الاسلام في الطريقين او لغتم اهل

النفاق بمشاهدة عزه الاسلام ورفعة اعلامه اول تشهد بطاعته البقاع الختامة والمواضع
المنفرقة او لمجموع ذلك او لاسرار آخر تقصر عنها عقول أكثر الخلق

﴿ فصل في عباداته صلى الله عليه وسلم في حال الاستسقاء ﴾

ثبت في ذلك ستة اوجه (الوجه الاول) انه كان يوم الجمعة في اناء للخطبة
يستمطر ويقول (اللهم اغثنا اللهم اغثنا اللهم اغثنا اللهم اغثنا اللهم اغثنا اللهم
اسقنا) (الوجه الثاني) انه كان يعد الصحابة بالخروج في يوم معين الى المصلي
ويخرج في ذلك اليوم بمد طالع الشمس بهيئة الخائض المتواضع مبتدلا فاذل وصل
الى المصلي صعد المنبر وقرأ الخطبة والمحفوظ منها (الحمد لله رب العالمين الرحمن
الرحيم مالك يوم الدين لا اله الا الله يفعل ما يريد اللهم انت الله الذي لا اله الا
انت تفعل ما تريد اللهم انت الله لا اله الا انت انت الغني ونحن الفقراء انزل علينا
الغيث واجعل ما انزلت لنا قوتا وبلاغا الى حين) ثم رفع يديه واخذ في التضرع
والابتهال والدعاء وبالغ في الرفع حتى بدا بياض اطبيه ثم استقبل القبلة واستأجر
الحاضرين وقلب رداءه المبارك حتى صار طرف اليمين على الجانب الشمال وطرف
الشمال على الجانب اليمين وما كان من الرداء داخلا صار خارجا وما كان خارجا
صار داخلا وكان الرداء اسود اللون واخذ في الدعاء كذلك ثم نزل وشرع في
الصلاة فصلى ركعتين بغير اذان ولا اقامة جهر فيهما بالقراءة وقرأ في الركعة
الاولى بعد الفاتحة سبع اسم ربك الاعلى وفي الثانية هل اتاك حديث الغاشية
(الوجه الثالث) انه صعد منبر المدينة في المسجد واستسقى في غير يوم الجمعة
ولم يرد في الاستسقاء صلاة بل مجرد خطبة ودعاء (الوجه الرابع) انه استسقى
في مسجد المدينة قاعدا من غير قمام ولا صمود على المنبر وحفظ من دعاء ذلك
اليوم (اللهم اسقنا غيثا مغينا مريعا طيبا عاجلا غير رأت نافعا غير ضار)
(الوجه الخامس) انه استسقى مرة خارج المسجد النبوي بالقرب من ازوراء
بمكان يعرف بأحجار الزيت هو قريب من باب من ابواب المسجد يقال له باب
السلام اذا خرج شخص من باب السلام وعلم على الجانب الايمن وسار نحو رمية
حجر بلغ الى المكان المعروف بأحجار الزيت (الوجه السادس) كان في بعض

الغزوات قد سبق المشركون ونزلوا على الماء واستولى العماش على المسلمين فعرضوا
 حالهم على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقال المناققون لو كان نبينا استسقى
 لقومه كما استسقى موسى لقومه فبلغ هذا الخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 فقال هكذا قالوا فلا تيأسوا ففعل الله جل ثناؤه ان يستقيمكم ثم رفع يديه ودعا
 الله فظهرت سحابة في الوقت اظلمت الدنيا ثم امطر الى ان احتفت الاودية العظيمة
 بالسيول والمخفوظ من ذلك الدعاء في الاستسقاء هذه الكلمات (اللهم اسق عبادك
 وبهائمك وانشر رحمتك واحي بلدك الميت اللهم اسقنا غيثا مغينا مريئا مريعا
 نافعا غير ضار عاجلا غير راث) وفي كل وقت استسقى صلى الله عليه وآله وسلم
 لجيب وجاء المطر واستسقى مرة فقام رجل من الصحابة يعرف بأبي لبابة وقال
 يا رسول الله التمر في المربد ونخشي ان يتلف فقال صلى الله عليه وآله وسلم (اللهم
 اسقنا حتى يقوم ابو لبابة عريانا فيسد ثعلب مريده بازاره) فامطرت فاجتمعوا
 الى ابي لبابة فقالوا انها لن تقلع حتى تقوم عريانا فتسد ثواب مربدك بازارك كما
 قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ففعل فاستهات السماء وكانوا اذا كثر
 للمطر وافراط طلبوا الصحو من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان يقول
 في الاستسقاء (اللهم على الاكام والجلال والظراب وبطون الاودية ومنابت
 الشجر) وكان عند ابتداء المطر يحيط ثوبه عن بعض بدنه ليصديه المطر ويقول
 (لانه حديث عهد بربه) وكان اذا سأل وادي العتيق وغيره يقول (اخرجوا
 بنا الى هذا جعله الله ظهورا فنظهر منه ونحمد الله تعالى عليه) وكان اذا رأى
 الريح والسحاب ظهرت الكراهة في وجهه المبارك وكان يتردد فاذا جاء المطر
 انبسط وزالت الكراهة . وثبت انه قال في بعض ادعيته (اللهم اسقنا غيثا مغينا
 هينا مريئا مريعا غدقا مجلا عاما طبقا سحائما اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا
 من القانطين اللهم بالعباد والبلاد والبهائم والخلق من اللاواء والجهد والضنك
 ولا تشكوه الا اليك اللهم انبت لنا الزرع وادر لنا الفرع واسقنا من بركات
 السماء وانبت لنا من بركات الارض اللهم ارفع عنا الجهد والجوع والعري
 واكشف عنا من البلاء ما لا يكشفه غيرك اللهم انا نستغفرك انك كنت غفارا

أضلن ورب الرياح وماذرين أسألك خير هذه القرية وخير أهلها وأعوذ بك من شرها وشر ما جمعت فيها) وفي بعض الأحيان كان يقول (اللهم اني أسألك من خير هذه القرية وخير ما جمعت فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما جمعت فيها اللهم ارزقنا جناها وأعذنا من وبها وحببنا الى أهلها وحبب صالحى أهلها لينا) وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقصر الصلاة الرباعية في جميع أسفاره ولم يثبت أنه أتتها في وقت من الاوقات والحديث المروى عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقتصر في السفر ويتم ويفطر ويصوم لم يبلغ الصحة وكان من العادة النبوية ان يقصر في السفر على صلاة الفرض ولم يحفظ انه في السفر صلى شيئا من السنن لاقبل الفرض ولا بعده الا ركعتي الفجر والوتر وكان يصلى صلاة التهجيد على ظهر المركوب . وعن ابن عمر قال (كان رسول الله ﷺ يصلى على راحلته حيث توجهت يومىء اياء يعنى صلاة الليل الا الفرائض ويوتر على راحلته وثبت عن رسول الله ﷺ في حال قصر الصلاة انه ما كان يدع صلاة الليل لكن ثبت عن جماعة من الصحابة انهم كانوا يصلون السنة * كان اصحاب رسول الله ﷺ يسافرون فيطلعون قبل المكتوبة وبعدها واما ابن عمر فكان لا يصلى السنة ولا يترك صلاة الليل كما كانت عادة النبي ﷺ فلو صلاها احد جازت صلاته وكانت تطوعا مطلقا لا راتبه ونقل عن البراء بن عازب قال سافرت مع النبي ﷺ ثمانية عشر سفرا فلم أره يترك ركعتين عند ذيق الشمس قبل الظهر قال الترمذى حديث غريب وسألت عنه محمدا يعنى البخارى فلم يعرفه إلا من حديث الليث بن سعد وراه حسنا . وكان من عادته ﷺ إذا صلى السنة على راحلته أن يتوجه حيثما توجهت وان توجهت لغير القبلة وكان يومىء في الركوع والسجود وثبت في سنن أحمد وسنن أبي داود أنه كان يتوجه راحلته الى القبلة حال تكبيرة الافتتاح ثم يتم الى حيثما توجهت الراحلة يوروى الترمذى في حديث مستقيم الاسناد أنه صلى الفرض مرة على ظهر مركبة وافتدت به الصحابة ركبا ولفظه (انتهى النبي ﷺ الى مضيق هو واصحابه وهو على راحلته والسماء من فوقهم والبلدة من أسفلهم فحضر الصلاة فامر المؤذن

فأذن وأقام ثم تقدم رسول الله ﷺ على راحلته فصلى بهم يومئذ فجعل السجود أخفض من الركوع) وكان من عادته ﷺ إذا وقع الرحيل قبل الزوال أن يؤخر الظهر إلى وقت العصر فإذا نزل جمع بين الظهر والعصر وإن دخل وقت الظهر قبل الرحيل صلى الظهر ثم ركب وكذا في المغرب والعشاء إن كان في وقت المغرب والعشاء سائراً آخر الصلاة إلى وقت العشاء ليصلها معاً وفي بعض الاوقات جمع بين الظهر والعصر في وقت الظهر ثم ركب وكذا في المغرب والعشاء ولم يكن يعتاد الجمع في السفر فيما علمت لكن إذا كان السير حثيثاً جمع وأما الجمع في حالة النزول والقرار فلم يرد ولم يعين للقصر والجمع مسافة ولم يرد في هذا الباب شيء صحيح بل رخص في مطلق السفر وكذا التيمم لم يرد فيه سفر محدود *

(فصل في عادة الحضرة النبوية صلى الله عليه وآله وسلم

حال قراءة القرآن واستماعه وكمال خضوعه وخشوعه وبكائه حال سماعه *

كان له ﷺ في كل يوم وظيفة معينة يتلوها لا يتركها أبداً إلا لضرورة وكان يقرأ مرة تلا مفسراً مبيناً حرفاً حرفاً ويقف عند آخر كل آية ويتمم المد في حروف المد كالمدة في الرحمن الرحيم فانه كان يتمم المد في كل وكان يقول في اول القراءة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وفي بعض الاوقات يقول (اللهم اني اعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه وبفخه وتفته) وكان يحب سماع القرآن من الغير وأمر عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما ان يقرأ عليه القرآن فلما اخذ في القراءة استمع له ﷺ واخذ في الخشوع والتضرع والبكاء حتى جرى ماء عينيه وكان يقرأ القرآن على كل حال قائماً وقاعداً ونائماً متوضئاً وغير متوضئ ولم يكن يمنعه شيء من قراءة القرآن غير الجنابة وكان يتغنى بالقرآن في بعض الاوقات ويرجع في ذلك كما يفعله من الحفاظ من كان حسن الصوت وكذا قراءة سورة الفتح في يوم فتح مكة وكان ﷺ يقول زينوا القرآن بالاصوات الحسنة وقال (من لم يتغن بالقرآن فليس منا) قيل لا اوى الحديث فان كان شخص لا يحسن ذلك قال يبذل طاقته فيما استطاع من تحسين القراءة وينبغي أن يعلم أن التطريب والتغنى على نوعين نوع تقتضيه الطبيعة وتسمع به من غير تكلف ولا يحتاج الى تمرين وتعليم بل

لو خلى شخص وطعمه لصدر منه ذلك التطريب والتلحين وهذا النوع جائز بالاجماع
ولو اعانته الطبيعة على زيادة تحسين وتزيين كما قال ابو موسى الاشعري لسيدنا
رسول الله ﷺ لو علمت انك تسمع لحبرته لك تحبيرا يعنى لو كنت اعلم انك
تسمع قراءتى لآتممت التزيين والتحسين (النوع الثانى) هو ما لا يحصل من سباحة
الطبع بل يحتاج فيه الى التعليم والتمرين والتكلف كاصوات المطربين اذا عمدوا
الى الايقاع بانواع الالحان وقروا باصوات وايقاعات مخصوصة وهذا النوع مكروه
عند جماعات السلف وقد منعوا من القراءة به .

فصل فى العادات النبوية فى تفقد المرضى

كان ﷺ يعود كل من مرض من أصحابه وكان اذا دخل على المريض
قرب منه وقعد عند رأسه سألته عن حاله وقال كيف نبجك وكثيراً ما كان يقول
ما الذى تريد وما الذى تشتهي طبيعتك فان اشتهى شيئاً لم يضره امر به له وكان
يجعل يده اليمنى على المريض ويقول (اللهم رب الناس اذهب الباس انى انت
الشافى لا شفاء الا شفاءك شفاء لا يغادر سق امسح الباس رب الناس بيدك الشفاء
ولا كاشف له الا انت) وكان يدعو المريض ثلاث مرات ولما عاد سعدا قال
(اللهم اشف سعدا اللهم اشف سعدا) وكان اذا دخل على مريض يعودده يقول لا بأس
طهر ان شاء الله وفى بعض الاحيان يقول كفارة وطهور وكان اذا اشتكى الانسان
الشيء منه أو كانت قرحة او جرح وضع النبي ﷺ السبابة على الارض ثم رفعها
وقال بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا باذن ربنا) وقالت عائشة
رضى الله عنها كان رسول الله ﷺ اذا أوى الى فراشه جمع كفيه ثم نفث فيهما
يعنى جمع نفسه ونفخ يقرأ قل هو الله أحد وقل اعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب
الناس ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات قالت فله الشئ
كان يأمرنى ان افعل ذلك به فكنت آخذ بيديه وامسح بهما لبركتيهما وفى
رواية اخرى كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ وينفث وعائشة رضى الله
عنها تأخذ بيديه وتمسح بهما بدنه كان غاية الضعف والوجع كان يمنع من تحريكهما
ولم يجعل للعيادة يوماً معيناً بل كان يعود فى جميع الاوقات من الليل والنهار

وقال (عائد المريض في مخرفة الجنة) وفي رواية أخرى (لم يزل في خرفة الجنة وما من مسلم يعود مسلماً مريضاً غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي وإن عاده عشية صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له خريف في الجنة) وكان صلى الله عليه وآله وسلم يعود من رمد العين . وكان يخدمه صلى الله عليه وآله وسلم شاب من اليهود فلما مرض عاده ولما مرض عمه أبو طالب عاده مع أنه كان مشركاً وكان عرض عليهما الإسلام فلم يقبل أبو طالب واسلم اليهودي

﴿ فصل في العادة النبوية في أحوال الميت وإداء حقوقه ﴾

كانت عادته صلى الله عليه وسلم مشتملة على الاحسان العظيم الى الميت ومعاملته بأمور تنفعه في القبر وفي القيامة وعلى الاحسان لاقاربه واهل بيته وعلى تعليم الأحياء ما يؤدون به حق العبودية في معاملة الميت وأول الاحسان الى الميت أنه كان يأمر بتجهيزه نحو آخرته على احسن الاحوال وأفضل الصفات ثم يقف صلى الله عليه وآله وسلم وجميع أصحابه صفاء يستغفرون للميت ويطلبون له الرحمة من حضرة ذي العزة ثم يسيرون معه الى مدفنه ويقوم هو وأصحابه على قبره يدعون له ويسألون له التثبيت والرحمة عند ما يكون محتاجاً اليها ثم لا يزال يتعهد قبره ويخصه بالدعاء الذي يستوجب الروح والراحة والمغفرة والرحمة وكان يعود قبل موته ويذكره الآخرة ويأمره بالتوبة والوصية ويأمر من حضره مريضاً مشرفاً أن يلقنه الشهادة ليكون آخر كلامه كلمة التوحيد وكان يمنع من عادات أمم الضلال الذين لا يؤمنون بالبعث والنشر بحال وينهي عن لطم الحدود وشق الجيوب وحلق الرأس وامثال ذلك ويردع عليه ردعاً بليغاً ويأمر بالحمد والاسترجاع والرضا ولا ينهي عن جرى الدمع وحزن القلب ومع أنه كان ارضى الخلق لقضاء الحق وانكرهم واصبرهم . أجرى الدمع وبكى لما توفي ولده ابراهيم وعمره سنتان وقال (تدمع العين وبحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضى الرب وأنا وفراقك يا ابراهيم لمحزونون) وكان من كمال عاداته النبوية ان يأمر بتجهيز الميت وتطهيره وتنظيفه ودفنه بسرعة وان يكفن في ثياب بيض وكانت الصحابة مدة اذا حضر شخص واشرف على الموت دعوا حضرة الرسول فيحضر صلى الله عليه وآله وسلم

عليه وآله وسلم هناك الى ان يتوفى ويجهزه ويصلي عليه ويشيعه الى القبر فلما
 رت الصحابة ما في ذلك من المشقة اقتصروا على ان يعلموه بعد وفاة الشخص
 ليحضر التجهيز والصلاة والدفن ثم رأوا ان هذا لا يخلو من مشقة فكانوا يجهزون
 الميت ويحملونه اليه صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه حيناً بالمسجد وحيناً خارجه وكلاهما يجوز
 وفي الحديث المروي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من صلى
 على جنازة في المسجد فلا شيء له غلط وصوابه ما رواه الخطيب البغدادي وقال
 هو في الاصل فلا شيء عليه وقال بعض أئمة الحديث هذا الحديث ضعيف لانه
 من افراد صالح مولى التوأمة وقد صلى على ابي بكر وعمر في المسجد بحضرة
 جمع المهاجرين والانصار ولم يصدر من احد انكار وكان يأمر ان يغسل الميت
 ثلاثاً او خمساً او اكثر على حسب ما يقتضيه رأى الغاسل وان يجعل في الغسلة
 الآخرة شيئاً من الكافور وكانوا لا يغسلون الشهيد وينزعوا عنه السلاح والملبوس
 ويستعملون شيئاً من الطيب واذا قسر الكفن غطوا رأسه وجعلوا على رجله
 شيئاً من الاب وكان من العادات اذا حضر واميئاً سأل صلى الله عليه وآله وسلم
 هل عليه دين فان لم يكن عليه دين صلى عليه وإلا امر اصحابه ففصلوا عليه
 ولما كثرت الفتوحات وظهرت الغنائم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على المديون وقضى
 دينه وكان اذا شرع في الصلاة قرأ الفاتحة بعد التسبيرة الاولى والمحفوظ من
 الدعاء الذي كان يقرأ في الصلاة على الميت هذا (اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف
 عنه وأكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما
 ينقى الثوب الابيض من الدنس وابدله داراً خيراً من داره وأهلاً خيراً من أهله وزوجاً
 خيراً من زوجته وادخله الجنة وأعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار وحيناً كان يقول
 اللهم اغفر لحينا وميتنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وأنثانا وشاهدنا وغائبنا (اللهم
 من أحييته منا فاحيه على الاسلام والسنة ومن توفيته منا فتوفه على الايمان اللهم
 لا تحرمنا أجره ولا تفلنا بعده) وفي بعض الاوقات كان يقول (اللهم ان فلان
 ابن فلان في ذمتك وحبل جوارك فقه من فتنة القبر وعذاب القبر وعذاب النار وأنت
 أهل الوفاء والحق فاغفر له وارحمه انك أنت الغفور الرحيم) وحيناً كان يقول (اللهم

أنت ربها وأنت خلقتها وأنت رزقتها وأنت هديتها للإسلام وأنت قبضت روحها
تعلم سرها ولا نيتها جئنا شفعا فاعفها (وكان يكبر في بعض الأحيان أربعا
وفي بعضها خمسا وفي بعضها ستا والذين يمنعون من الزيادة على أربع يقولون
ثبت أن آخر صلاة صلاها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان أربعا وروى
عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الملائكة لما صلو على آدم كبروا أربعا وقالوا هذه
سنةكم يا بني آدم وكان يخرج من الصلاة بتسليمتين وقد يقتصر على واحدة وكان
يرفع يديه في كل تكبيرة وحيثما فاتته صلاة الجنائز على شخص صلا على قبره
فصل مرة على قبر بعد يوم وليلة وأخرى بعد ثلاثة أيام وأخرى بعد شهر وحديث
الصلاة على القبر صبح من طرقتة وكان يصلي على الطفل الميت ويقول صلو على
أطفالكم فانهم من أفراطكم وكان لا يصلي على من أهلك نفسه ولا على من كان
يخون في الغنائم ويصلي على من قتل بحد شرعي ثبت أنه صلى على الجهنمية التي رجمها
فقال عمر تصلي علي من زنا فقال لقد تابت توبة لو قسمت على سبعين من أهل
المدينة لسلامتهم وأي توبة أفضل من توبة من وضع نفسه في طريق الحق وكان
إذا صلى على الميت سارعه إلى المدفن ماشيا وقال عجلوا في الذهاب وكان
لا يجلس حتى توضع الجنائز عن رقاب الرجال وقال إذا اتبعت الجنائز فلا تجلسوا
حتى توضع وكان لا يصلي على كل غائب لكن صبح أنه صلى على النجاشي وقد
توفي بالحبيشة وأمر الصحابة بذلك وقال توفي أخ لكم فصلوا عليه وصلي على
معاوية التي صلاة الغائب واختلاف الفقهاء في هذا فقال الشافعي وأحمد الصلاة
على الغائب سنة مطلقا وأبو حنيفة ومالك ينعان مطلقا وبعض المحققين يقول
إن كراهية قدسات في بلد لم يصلي عليه صائنا وإن صلى عليه فقد سقط الفرض فلا
حاجة وكانت العادة أن لا يدفن الميت وقت طلوع الشمس ولا وقت غروبها ولا
وقت الاستواء وكانوا لا يرفعون القبر ولا يبنون عليه بأجر ولا نورة ولا حجر
ولا لبن ولا غير ذلك وكانوا لا يجعلون على هذا القبر عمارة ولا قبة وهذا كله
بدعة ومكروه ومخالف للطريقة النبوية . وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم علي بن أبي طالب أن لا يسع تمنا إلا طمسه ولا فبرا مشرقا إلا سواه ونهى

عن الصلاة عند المقابر وعن الصلاة على القبر ونهى عن اهانة القبور وعن أن
تداس أو يتوكأ عليها أو يجلس عليها . ومن العادات السبوية زيارة القبور والدعاء
والاستغفار ومثل هذه الزيارة مستحب وقال (اذا رأيتم المقابر فقولوا السلام
عليكم اهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا ان شاء الله بكم لاحقون نسأل
الله لنا ولكم العافية) وكان يقرأ وقت الزيارة من نوع الدعاء الذي كان
يقرأه في صلاة الميت وقد ذكرناه فيما تقدم . وكانت العادة ان يعزى أهل الميت
ويأمرهم بالصبر ولم تكن العادة ان يجتمعوا للهت ويقرأ له القرآن ويختتموه عند
قبره ولا في مكان آخر وعند المجموع بدعة ومكروه ولم يكن من عادة أهل الميت
ان يرسلوا للباس طعاما بل كان يأمر الناس ان يرسلوا لأهل الميت طعاما لانهم
من المصيبة في شغل كاف

(فعمل) كان اذا دخل وقت الصلاة في حال القتال والعدو الى جانب القبلة
تقدم صلى الله عليه وآله وسلم واصطف الاصحاب عقبه وشرعوا في الصلاة
وركعوا بحملتهم ورفعوا الرؤوس من الركوع بحملتهم ثم أخذوا في السجود بعد
هذا سجد معه أهل الصف الاول واستقام أهل الصف الثاني تجاه العدو حتى اذا
فرغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل الصف الاول من الركعة الاولى وقاموا
الى الركعة الثانية هناك يسجد أهل الصف الثاني ثم يقومون ويتقدمون الى مكان
أهل الصف الاول ويتأخر أهل الصف الاول الى مكان أهل الصف الثاني
سجدتا الركعة الثانية ليحصل لكتا الطائفتين فضيلة الصف الاول وليحصل لأهل
الصف الثاني مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما حصل لأهل الصف الاول
سجدتا الركعة الاولى في تساويان في الفضيلة وذا غاية العدل فاذا جلس في التشهد
سجد أهل الصف المؤخر ثم لحقوه في التشهد وسلم المجموع بالائتمان (واما)
اذا لم يكن العدو في جهة القبلة جعل الناس طائفتين طائفة تجاه العدو وطائفة معه
وحملوا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ركعة ثم صاروا الى مكان تلك الطائفة تجاه العدو وجاءت
تلك الطائفة فادركوا الركعة الثانية مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ثم سلم
هو وقضى كل من الطائفتين ركعة بعد سلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

وفي بعض الاحيان كان يصلي بالطائفة الاولى ركعتين فاذا تشهد خرج المأمومون من الصلاة وتوقف الرسول صلى الله عليه واله وسلم في التشهد الى ان تأتي الطائفة الاخرى فيصلي بهم ركعتين ويسلموا جميعا فيكون قد صلى صلى الله عليه واله وسلم اربعا وهم ركعتين وحينما كان يصلي بكل طائفة ركعتين مستقبلا ويسلم وحينما كان يصلي بكل طائفة ركعة والطائفة الاولى يخرجون من الصلاة بعد تمام ركعة وتأتي الطائفة الاخرى فيصلون مع الرسول صلى الله عليه واله وسلم ركعة ويخرجون معه من الصلاة فتكون كل طائفة قد صارت ركعة وصلى الرسول صلى الله عليه واله وسلم ركعتين وهذه الوجوه كلها جائزة وبعض علماء الحديث روى هذه الصلاة على خمسة عشر وجها لكن اصح الوجوه ٥ - هذا الذي بيناه وبالله التوفيق

(فصل) كان من العادة النبوية في الزكاة مراعاة الفقراء مع مراعاة اصحاب الاموال والنظر في مصلحة الجانبين باقضى الغاية واوجب الزكاة في اصناف اربعة من المال دورانها بين الخلق اكثر واحتياج الناس اليها اوفر (الصنف الاول) الزروع والثمار (الصنف الثاني) بهيمة الانعام من الابل والبقر والغنم (الصنف الثالث) الذهب والفضة الاذان بهما قوام معاش العالم (الصنف الرابع) اموال التجارة من أي صنف كانت وامر ان تؤدي في السنة مرة وفي الزرع والثمار يوم حصاده على الفور وذا غاية العدل وبحسب سعي الشخص في تحصيل المال وسهولته ومشقته تفاوت الواجب فيما بين صلى الله عليه وآله وسلم لاجرم اوجب الخمس في مال يحصل من غير مشقة وتكاف كما اذا وجد كنز ولم يعتبر السنة في ذلك بل حال ما يجده يجب عليه اخراج الخمس وما لا بد في تحصيله من مشقة وكلفة ما اوجب وفيه نصف ذلك كالزروع والثمار الحاصلة من مال المطر واوجب نصف ذلك فيما يحتاج في تحصيله الى زيادة تكلف من دولاب أو بئر أو شراء ماء واوجب نصف ذلك فيما يحتاج الى عمل وتعب دائم كارتكاب مشقة الاسفار وركوب البحار والترقب والانتظار وما أشبه ذلك وايضا عين في كل نوع من المال نصيبا بحسب مصلحة الحال ففي الفضة مائتا درهم وفي الذهب عشرون

منقالات وفي الغلات والثمار ثمانمائة مد شرعى وذلك وقر خمس من الابل العرب
وفي الغنم اربعون وفي البقر ثلاثون وفي الابل خمس ولما لم يحتمل هذا النصاب
المواساة من جنسه بين شاة في كل خمس من الابل اما اذا بلغ خمسا وعشرين
احتمل ان يؤدى من جنسه لاجرم يكون خيرا بين خمس شياه وبعير ومن علم
أنه من اهل الزكاة اعطاه منها وان طالب شخص من الزكاة شيئا ولم يعلم حاله
أعطاه اما اذا علم غناه اخبره ان لاحظ فيها لغى ولا تقوى مكتسب وكانت
العادة أنهم اذا أخذوا الزكاة من مدينه أو قرية صرفوها على فقراء ذلك المكان
فان فضل شىء أتوا به الى حضرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيصرفه لفقراء
المدينة ولم يكن من العادة النبوية اخذ الزكاة من الخيل والرقيق والبغال والحمير
والبقول والبطيخ والخيار والعسل والفواكه التى لا تدخل المكىال ولا تصلح
للادخار الا الرطب والعنب فانه كان يأخذ الزكاة منهما لا يفرق بين الرطب واليابس
ومن أتى بزكاته الى حضرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا له
وقال اللهم بارك فيه وفي ابله وكان ينهى المتصدق ان يشتري صدقته وكان يدوغ
ابل الصدقة بيده المباركة وفي الغالب كان يدوغ على الأذن وربما اقترض لمصالح
الاسلام واحال على مال الصدقة وفي أوقات الضرورة كان يطلب زكاة سنتين مقدمة

(فصل فى زكاة الفطر)

كان صلى الله عليه وآله وسلم يرسل مناديا ينادى فى الاسواق والمحلات والازقة
من مكة ألا ان صدقة الفطر واجبة على كل مسلم ومسلمة ذكر أو أنثى حر أو
عبد صغير أو كبير مدان من قمح أو سواه صاعا من طعام وثبت فى سنن النسائي
أنه لما أنضت توبة الخلافة الى امير المؤمنين على رضى الله عنه قال (اما اذا وسع
الله عليكم فاعلموا اجعلوا صاعا من بر وغيره) وفى لفظ ابى داود فلما قدم على
رضى الله عنه رأى رخص السعر فقال قد اوسع الله عليكم فلو جعلتموه صاعا
من كل شىء * ومن العادة النبوية ان تؤدى زكاة الفطر قبل صلاة العيد وكان
يقول من اداها قبل صلاة الفطر فهي صدقة مقبولة ومن اداها بعد الصلاة فهي
صدقة من الصدقات وفى الصحيحين عن ابن عمر انه قال (امر رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم بركة الفطر ان تؤدي قبل خروج الناس الى الصلاة (وظاهر هذه الاحاديث انها بعد الصلاة لا تجزى وكان يخص المساكين بهذه الصدقة ولا يقسمها على الاصناف الثمانية ولم يرد بذلك امر نصاً وبه قال بعض العلماء ويجوز الصرف للاصناف الثمانية * واما صدقة التطوع فانه كان يحبها حباً شديداً وكان يسر بادائها أشد من سرور الفقير بأخذها وكان لا يستكثر ما يصرفه في طريق الحق بل يحسبه قليلاً وما سأله احد شيئاً حاضراً الا أجابه ولم يعده كثيراً قل أو جل وكان يعطي عطاء من لا يخاف الفقر ولا يبالي بالعدم وادراك أى محتاجا اثره بطعامه وشرابه وكان يتنوع في العطاء والصدقة فحيناً يهب وحيناً يتصدق وحيناً يهدي وحيناً يشتري شيئاً ويدفع ثمنه ثم يهبه لبائعه وحيناً كان يقترض ويؤدي أكثر من المبلغ وحيناً كان يشتري شيئاً ويؤدي أكثر من الثمن وحيناً كان يقبل الهدية وينعم باضعافها وكان الغرض اوصول انواع الاحسان الى الخلق مهما امكن وكان يأمر الناس بالصدقة ويحرص عليها وكان يدعو الى السماحة والسخاوة بحاله ومقاله بحيث ان البخيل الشحيح اذا رآه أثر فيه وتخلق بالكرام والبذل وكل من خالطه وصاحبه لم يكذبك نفسك حتى يغلبه الاحسان والبذل ولهذا لم يزل منشراح القلب طيب النفس منبسط الخاطر صلى الله عليه وآله وسلم (فصل في اسباب انشراح صدر حضرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي أنزلت فيه سورة ألم نشرح لك صدرك للامتنان بتلك المعمة) ينبغي أن يعلم ان اجل اسباب انشراح الصدر هو التوحيد وبخسب كماله وقوته وزيادته يزيد انشراح الصدر قال الله تعالى (أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) وقال الله تعالى (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء) فلا جرم ان يكون التوحيد والهداية من أعظم اسباب انشراح الصدر والشرك والضلالة من أعظم اسباب ضيق الصدر والقلب ومن جملة اسباب انشراح الصدر نور يجعله البارئ تعالى في قلب العبد ضياء وذلك نور الايمان فمتى ما وقع في قلب العبد دخله الفرح والسرور والانشراح وسعة القلب وظهر فيه واذا

فقد ذلك النور وقع في ضيق الغلب وابتلى بالشدة والمشقة . وقال صلى الله عليه
 وآله وسلم (اذا دخل النور الغلب انفسح وانشرح قالوا وما علامة ذلك يا رسول
 الله قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت
 قبل نزواه) وينبغي ان يعلم ان نصيب الشخص من الشراح الصدر وسعة القلب
 بحسب نصيبه من كثرة النور ومن هذه الجهة للنور المحسوس ايضا من فرح
 الخاطر وشرح الصدر حفظ وافر والظلمة المحسوسة بعلم ذلك ومن جملة اسباب
 ذلك ايضا العلم فان العلم يجعل كل زاوية من زوايا القلب اوسع وانشرح من
 السماء والارض وكما زاد علم الشخص زاد انشراح صدره وليس المراد من هذا
 كل علم بل العلم الموروث من الانبياء فان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما
 وانما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحفظ وافر أشار الى ذلك العلم واهل ذلك العلم
 اوسع قلبا وأطيب عيشا وأحسن خلقا من سائر الخلق ومن هذا العلم تقول الانابة
 ومحبة الخلق والمحبة في شرح الصدر مدخل عظيم وكما تمت المحبة وقويت زاد
 شرح الصدر وكل وأعظم أسباب ضيق الصدر وأقوى موجباته الاعراض عن
 الحق وتعلق الغلب بغير ذلك الجباب والقفلة عن ذكر الحق ومحبة غيره ومن
 أحب غير الحق عذب به وحبس معه ولم يك في العالم أسوأ حظا منه ولا أمر
 عيشة ولا أكرها لان المحبة محبتان (احدهما) سرور النفس ولذة الغلب
 ونعيم الروح ودواء المصوم وهي محبة الحق سبحانه وتعالى بكل قلب والآخرى
 عذاب الروح وهم النفس وحبس الغلب وضيق الصدر ومادة كل بلاء وهي محبة
 غير الحق وايضا الاحسان الى خلق الله مهما امكن من جوار ومال وغير ذلك .
 وأيضا الشجاعة . وأيضا تطهير القلب من الصفات المذمومة والرسول صلى الله
 عليه وآله وسلم كان صاحب الكمال في مجموع هذه الخصال ومن جعل اتباعه
 قصده يكون أكمل الخلق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

باب صيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم

كان أجود الناس وأجود ما يكون في رمضان وكان يستغرق أوقاته بالذكر
 والصلاة والاعتكاف والتلاوة ويخص هذا الشهر العظيم بأنواع العبادات وكان

بواصل في بعض لياليه وينتهي غيره عن الوصال فقالوا أتواصل وتنهانا يا رسول
 الله قال (لست كهيتكم اني أبيت عند ربي) وفي لفظ (أظل عند ربي يطعمني
 ويسقيني) وللعلماء في ذا الطعام اقوال (احدها) أنه طعام وشراب محسوس
 فان هذا حقيقة اللفظ وليس في الظاهر ما يوجب العدول عن الحقيقة فتعين
 الحمل على الحقيقة (الثاني) أن المراد غذاء روحاني يحصل من المعارف ولذة
 المناجاة وفيضان اللطائف الالهية الواردة على قلبه الكريم وتوابعها من نعيم
 الارواح ومسرة النفس والروح والقلب ونور البصر ويحصل بذلك من القوة
 والمسرة ما يستغنى به عن الغذاء الجسماني *

لها احاديث من ذكراك تشغلها عن الشراب وتلهيها عن الزاد
 لها بوجهك نور تستضيء به ومن حديثك في أعقابها حادي
 اذا اشتكت من كلال السير واعدتها روح القدوم فتحيا عند ميعاد
 وهذا القول الثاني هو المختار لانه يتصور الوصال لو حمل على حقيقة الطعام
 والشراب بل يبطل الصيام وكان من العادة أن لا يشرع في صيام رمضان الا بعد
 رؤية الهلال على التحقيق او بشهادة الواحد العدل كما صام مرة بشهادة ابن عمر
 ومرة بشهادة أعرابي واكتفى بمجرد اخبارها ولم يكلفهما لفظ الشهادة فان لم ير
 ولم يشهد به أتم شعبان ثلاثين يوما ثم صام وأمر الناس ان يصوموا بشهادة
 شخص واحد ويفطروا بشخصين وكان يعجل الفطار ويواظب على السحور ويؤخره
 وأمر الامة بالسحور وتأخيرها وأمر ان يفطر الصائم بثلاث رطبات فان لم يجد
 بثلاث تمرات فان لم يجد فماء وهذا غاية الشفقة على الامة لان الطبيعة او أن
 خلو المعدة تقبل على الطعام اتم اقبال فاذا كان الحلو أول واصل الى المعدة ينتفع
 البدن بقبوله غاية الانتفاع على الخصوص القوة الباصرة فان انتفاعها بالحلو يكون
 ازيد من انتفاع سائر القوى ولما كان التمر حلو الحجاز وطبائعهم قد نشأت عليه
 كان انتفاعهم به ازيد من انتفاعهم بغيره من انواع الحلوات من جهة الطب
 (وأما) من جهة الشرع وأمرار ذلك فالحق جل شأنه جعل تمر المدينة ترياقا
 لكل السموم ودواء لكل الهموم ببركة سيد العالم صلوات الله عليه وسلامه

ومن ثم قال (ان في عجوة العالية شفاء من كل داء وانها ترياق أول البكرة) وقال
 في موضع آخر (من تصبح بسبع تمرات مما بين لابتيتها لن يضره ذلك اليوم سم
 ولا سحر) وليس يظهر للأطباء الرسميين في هذا المقام غير التحير ودوران الرأس
 وسر ذلك بعلمه أطباء القلوب وفي وقت الافطار كان يقول هذا الدعاء (اللهم لك
 صمنا وعلى رزقك أفطرننا فتقبل مما انك أنت السميع العليم) وفي اسناده مقال
 وثبت في سنن أبي داود أنه كان يقول (اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت)
 وجاء في بعض الروايات أنه كان يقول (ذهب الظمأ وابتات العروق وثبت
 الأجر) وكان ينهي الصائم عن الرث وعن الجهل وقال ان قتله أحد أو شانه
 فليقل اني صائم . وللعلماء في هذه المسئلة ثلاثة أقوال (قال) بعضهم السنة ان يقول
 في جوابه هذا اللفظ بلسانه وذا أظهر الاقوال (وقال) بعضهم يقول بقلبه ويدكر
 نفسه أنه صائم لتلا يشغل بالجواب (وقال) بعضهم ان كان صومه فرضا يقول
 بلسانه وان كان سنة يقول بقلبه ليكون أبعد عن الرياء .

(فصل) كان صلى الله عليه وآله وسلم اذا سافر في رمضان أفطر في بعض الاحيان
 وصام في بعضها وخير الناس في الصوم والافطار وكان اذا اقترب من العدو أمر
 بالافطار وان وقع في مثل هذا في السفر وكان في انظار العسكر تقوية على العدو
 حل الافطار * وكان من العادة النبوية في ايام رمضان انه ان احتاج الى الغسل
 اغتسل في الليل وفي بعض الايام كان يؤخر ويغتسل بعد الصبح وكان يقبل
 للمهات المؤمنين في ايام رمضان والحديث الذي رواه ابن ماجه سئل النبي صلى
 الله عليه وآله وسلم عن رجل قبل امرأته وهما صائمان فقال (قد افطر) اسناده ليس
 بنابت ولم يبلغ درجة الصحة . ومن اكل الطعام او شرب الماء ناسيا لم يأمره
 بالقضاء وكان يقول ان الله هو الذي اطعمه وسقاه وكان يعد هذا الاكل والشرب
 بمنزلة اكل النائم وشربه وكان يحتجم في رمضان ويستاك وكان لا يبالغ في
 المضضة والاستنشااق وام يصح في النهي عن السواك والاكتحال حديث وورد
 في هذا الباب حديثان (اكتحل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو صائم)
 والاخر قال في السكحل (ليتقه الصائم) وهذا الحديثان ضعيفان لا يصحان الاحتجاج

﴿فصل في صيام﴾

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصوم نافلة حتى يظنوا أنه لا يفطر
ويظنر حتى يظنوا أنه لا يصوم نافلة بعدها وكان لا يدع شهرا خاليا من الصيام
وما يفعله العوام من صيام الأشهر الثلاثة لم يرد فيه شيء . ونهى عن صيام رجب
وقال في ستة شوال (من صام رمضان وأتبعه بست من شوال فكأنما صام
الدهر) وكان يصوم عاشوراء البتة ولصيام عاشوراء ثلاثة مراتب (أفضلها)
وأكملها أن يصوم ثلاثة أيام العاشر ويوم قبله ويوم بعده (المرتبة الثانية) أن
يصوم التاسع والعاشر (المرتبة الثالثة) أن يصوم العاشر على الفرائد وأما صوم التاسع
على الفرائد فإنه لا يجزى عن السنة وأما يوم عرفة كان في الحج أفطر ابتغوى
على الدعاء والاجتهاد ولأن الإفطار في السفر أفضل وأيضا فإنه كان يوم الجمعة
وإفراد صوم الجمعة مكروه وأيضا كان يوم عرفة لأهل الموقف عيد فأنهم كانوا
يحتشرون فيه كما يجتمع غيرهم في مواطن الأعياد . وورد في الحديث النبوي (يوم
عرفة ويوم الحج وأيام منى عيدنا أهل الإسلام) وكان في بعض الأوقات يصوم
يوم السبت والأحد وغرضه مخالفة اليهود والنصارى وفي حديث أم سلمة حيث
قلنا أي الأيام كانت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكثر صياما قالت
يوم السبت والأحد ويقول أهلها عيد للمشركين فأننا أحب أن نخالفهم ولم يكن
من العادة النبوية دوام الصيام بل نهى عن صوم الدهر وقال في حق الصائم
لا صام ولا أفطر وكان في غالب الأيام إذا دخل بيته سأل هل عندكم ما يؤكل
فإن قالوا لا قال فاني صائم ونوى الصيام وكان في بعض الأوقات ينوى صوم
المنطوع ولا يتم الصيام بل يفطر وقال من نزل على قوم فلا يصوم من تطوعا إلا
بإذنههم لا يكن طائفا في أسناد هذا الحديث وكان يكره تخصيص يوم الجمعة بصوم
ويقول أنه يوم عيد فلا تصوموه إلا أن يتقدمه يوم أو يعقبه يوم فلا يكره إذا
وقد بين سر هذا في باب الجمعة

﴿فصل﴾ كانت الأمت كاف سبب جمعية الخاطر والانقضاء عن الغير إلى الحق
والاقبال على المبادات وموجب البعد عن الخلق وواسطة لزوال التفرقة والهموم

المغايرة وهذه المقاصد في حالة الصيام أكل وأنزل لاجرم أنه صلى الله عليه وآله وسلم بين الأتنام تسريع الاعتكاف في أنزل أيام الصيام وهي العشر الاواخر من شهر رمضان ولم يرد أنه اعتكف بنير صيام أبدا وكانت عائشة رضي الله عنها تقول لا اعتكف الا بصوم واعتكف في جميع الايام في الشهر الا وخر ولم يفته الا رمضان واحد ففي اعتكافه في شوال واعتكف مرة في العشر الاول ومرة في العشر الاوسط ومرة في العشر الاخير ولما علم أن ليلة القدر في ذوالعشر وانطب اعتكافه الى آخر الحال . وكان اذا قصد الاعتكف صلى الصبح ودخل معتكفه وهو خيفة كانت تنصب لاني المجد ليختلي فيها وكان لا يأتي منزله الا اتضاء الحاجة وكان في بعض الاحيان يخرج رأسه من المجد الى - حجرة عائشة رضي الله عنها لترجل له رأسه وتناله ومن أراد من أهبات المؤمنين زيارته صلى الله عليه وسلم في حال الاعتكف جاءت اليه وحدين قيامها لمجوع كان يقوم معها ويعاقتها ويبيتها وهذا المجدوع كان في الليل وكان لا يباشر في مدة الاعتكف وكان إذا أراد الاعتكف يوضع له سرير في معتكفه ويفرش له عليه وكان اذا دخل منزله اتضاء الحاجة لا يشتغل باحد وكان يمر في بعض الاحيان على المريض من ادل بيته فلا يفت عنه ولا يسأل عن حله وكان يعتكف في كل عام عشرة ايام وفي العام الاخير اعتكف عشرين يوما وكان يعرض القرآن على جبريل في كل عام مرة وفي العام الاخير عرضه مرتين وبالله التوفيق

﴿ حج النبي وعمرته صلى الله عليه وسلم ﴾

عن جماهير العلماء على انه حج بعد الهجرة - حجة وملك حجة الوداع ولا خلاف انها كانت في السنة العاشرة من الهجرة وأما قبل الهجرة فثبت في جامع الترمذي انه حج - حجتين وقال صاحب الحلي انه زاد على ثلاث واربع - لم يحافظ العدد ولما ارض الحج في العام الثامن استعمل بتجهيز أسباب السفر في الثور وأما قوله تعالى (وأتموا الحج والعمره) فانها نزلت في العام السادس وهذا لا يدل على فريضة الحج والعمره بل هو امر باتمام الحج والعمره بعد الشروع فيه

(فصل في سياق حج الرسول ﷺ)

لما عزم صلى الله عليه وآله وسلم علي الحج اعلم اصحابه بذلك فاستعدوا للسفر
 باجمعهم ووصلوا الى الغرى والضياع القريبة من المدينة فتجهز المسلمون باجمعهم
 نحو المدينة وفي حال المسير الى مكة تلاحق الناس من كل الاطراف حتى تجاوزوا
 الحضر والعد وسافر في يوم الخميس او السبت الرابع والعشرين من ذي القعدة
 بعد ان صلى الظهر في مسجد المدينة وكان خلب قبل ذلك وعلم الناس شرائط الحج
 واركانه وادابه وكان ذلك في يوم الجمعة وذا يؤيد ان السفر كان في يوم السبت
 لكن ورد في الحديث الصحيح انه (كان يحب انشاء السفر في يوم الخميس) وثبت
 في صحيح البخاري (ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخرج في سفر
 اذا خرج الا في يوم الخميس) وبعد ان صلى الظهر وجل رأسه ودهنه وشده ازاره
 وسار بين السلاتين حتى نزل بدى الخليفة وقصر صلاة العصر هناك وبات بها وصلى
 المغرب والعشاء والصبح والظهر فتم له بها خمس صلوات واستصحب معه امهات
 المؤمنين كنهن وطاف عليهن في تلك الليلة واغتسل صلاة الصبح ثم اغتسل بعد
 الظهر ايضا للاحرام واستعمل الخيط والاشنان وقدمت اليه عائشة رضي الله عنها
 طيبا مركبا من اجزاء طيبة الرائحة وفيه مسك فطيب منه بدنه ورأسه حتى كان
 وبيض المسك في مفرقه المبارك ولبسته الشريفة بعد الاحرام ثم بعد ذلك لبس
 رداء احرامه وصلى الظهر قصرا وأحرم في المسكان الذي صلى فيه ولم ينقل أنه
 صلى قبل الاحرام صلاة خاصة لاجل الاحرام غير صلاة فرض الظهر وقبل الاحرام
 قلد البدنة بنعلين وشق سنامها من الجانب الايمن وسح الدم. واختلف في احرامه
 وكيفية تلبيته فاكثر الاحاديث الصحيحة مصرحة بأنه أحرم بحج وعمره وقال
 (أتاني آت من ربي عز وجل فقال صلى في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة)
 والاحاديث الصريحة في هذا المعنى تزيد على عشرين وايضا وردت احاديث كثيرة
 شهدت بان احرامه كان بافراد الحج وفي صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ أهل
 بحج مفردا وثبت في الصحيحين خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 لانذكر الا الحج) وعند مسلم وعن ابن عمر (أهلنا مع رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم بالحج مفردا) وورد في التمتع أحاديث صحيحة وطريق التوفيق بين
 تلك الأحاديث هو ان الاحرام كان بالحج أولا ثم أدخل العمرة في الحج فصار
 قارنا وقال (دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة) والذي قال بالتمتع اللغوي
 وهو الانتفاع والالتذاذ ولا شك ان الانتفاع والالتذاذ حاصل في القرآن لانه
 يكتفى عن نسكين بنفسك واحد ولا يحتاج الى افراد عمى لكل واحد من الحج
 والعمرة (واما) أصحابه رضى الله عنهم فقد كانوا على ثلاثة اقسام (قسم)
 أحرموا بالحج والعمرة او بتجرد الحج ومعهم هدى وبقوا على احرامهم (وقسم)
 ثان لم يكن معهم هدى وأحرموا بالحج فأمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
 بان يعملوا الحج عمرة يعنى يقلبون الاحرام بالحج الى الاحرام بالعمرة ويتسمون
 افعال العمرة قبل يوم عرفة ثم يحرمون بالحج من مكة ويتضون الى عرفة (وقسم ثالث)
 هم جماعة لم يكن معهم هدى وأحرموا بالحج فأمرهم الرسول صلى الله عليه وآله
 وسلم ان يقبل الاحرام الى العمرة وهذا هو فسخ الحج بالعمرة *
 (فصل) وقع السهو لحس من الطوائف في صفة حج رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم (الطائفة الاولى) هم القائلون بانه حج مفردا ولم يعتمر إذ ذاك
 (الطائفة الثانية) هم القائلون بانه تمتع بالعمرة ثم أحل ثم أحرم بالحج (الطائفة
 الثالثة) هم القائلون بأنه تمتع ولم يحل من إحرامه لانه ساق الهدى (الطائفة
 الرابعة) هم القائلون بأنه كان قارنا قرنا جمع فيه بين طوافين وسعين (الطائفة
 الخامسة) هم القائلون بأنه كان مفردا ثم بعد ذلك أحرم بالعمرة من التنعيم
 (واما) إحرام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فوقع فيه سهو لحس طوائف أيضا
 (الطائفة الاولى) هم القائلون بأنه لم يكن بعمرة مجردة واستمر على ذلك (الطائفة
 الثانية) هم القائلون بأنه لم يكن بالحج مفردا واستمر عليه (الطائفة الثالثة) هم
 القائلون بأنه لم يكن بعمرة ثم أدخل عليها الحج (الطائفة الرابعة) هم القائلون
 بأنه لم يكن بالحج مفردا ثم بعد ذلك أدخل عليه العمرة وهذا من خصائصه
 (الطائفة الخامسة) هم القائلون باحرامه كان مطلقا ولم يعين نسكا ثم بعد ذلك
 جاء الوحي بالتعيين ولما صلى الظهر أحرم ولبي ثم ركب ناقته ولما انبعثت ناقته

أبي أيضا ثم لما صعد على طرق البيداء لبي أيضا وكان حينما يقول لبيك بحجة
وعمرة وكان يقول لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك أن الحمد والنعمة
لك والملك لك لا شريك لك وكان يرفع صوته يسمع جميع الصحابة ويقول
ارفعوا أصواتكم وكان راكبا على بعير عليه رجل وليس عليه شقذ ولا عمارة
ولا نخل ولا هودج ولا عفة وداوم يابى على هذه القاعدة والصحابة يزيدون
وينقصون في التلبية ولم ينكر عليهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وجمع
شعر رأسه صلى الله عليه وآله وسلم في مدة الاحرام ولبذه بالخطمي والغسل
بكسر الفين للمعجمة وهو عبارة عن دواء يجتمع به الشعر ولما وصل الى منزل
الروحاء رأى حمار وحش مجروحا فقال دعوه فسيأتى الذي جرحه عن قريب
فأتى على الفور وقال يا رسول الله افعلوا بصيدي ما شئتم فأمر أبا بكر فقسمه على
الرفاق ثم لما وصل الى منزل اثابة (وهو منزل بين الروية والعرج) رأى ظبيا
نائما في ظل شجرة فأمر شخصاً أن يكون بالقرب منه لئلا يتعرض له أحد من
المجرمين ولما بلغ العرج خلف غلام لابي بكر كان معه حمل هو زاملة الرسول
وأبي بكر فانتظروا زماناً ولما وصل لم يروا الحمل معه فقال أبو بكر أين البعير قل
فقدته فقام إليه أبو بكر وضربه على سبيل التأديب وهو يقول جعلناك على بعير
واحد فضيعته والرسول صلى الله عليه وآله وسلم يتبسم ويقول انظروا الى هذا
ما يصنع ولم يزد على هذا ولما بلغ الابواء جاء اليه صعب ابن جنامة بحمار وحش
هدية فلم يقبله منه ولما رأى الكراهة في وجهه قال لم ترد هديتك لكننا محرمون
ولما بلغ وادى عفان قال يا أبا بكر أتعلم أى واد هذا فقال وادى عفان قال لقد
مر بهذا الوادى هود وصالح عليهما السلام علي جملين أحمرين حطاهما من ليف
وعليهما إزاران من صوف ورداءان من صوف هما عباءتان وهما يلبيان بالحج
ولما بلغ سرف حاضت عائشة فحزنت وبكت فقال لما تبكين لملك حاضت قالت
نعم قال لا تهتمين هذا شيء كتبه الله على بنات آدم وليس في حجبك نقض اعملى
كل ما يعمل به الحاج لكن لا تطوفى بالبيت وكانت عائشة قد أحرمت بالعمرة
فقط فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اغتسلي وأحرمنى بالحج ففعلت

ولما رأت الظهر طافت وسعت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد
أحللت من الحج والعمرة فقالت إني لأجد في نفسي دغدغة لاني ما طفت للعمرة
إلا بعد الوقوف فأمر أخاها عبد الرحمن أن يمضي بها لتحرم من التمتع وتأتي
بعمرة وللعلماء في هذه العمرة أقوال (قال) بعضهم هي عمرة زيادة أمرهم
لتطيب خاطر عائشة رضي الله عنها وجبر قلبها وإلا فطوافها وسعيها كف عن
حجها وعمرتها وهي كانت متمتعة وأدخلت الحج على العمرة فصارت قارة وذا
أصح الأقوال والأحاديث لا تدل على غيره (وقال) بعض العلماء لما حاضرت
أمرها برفض العمرة الأولى التي كانت أحرمت بها وهذا قول الإمام أبي حنيفة
وأصحابه * ولما وصل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مرف قال من لم يسق
الهدى وأراد أن يجعل نسكه عمرة فليفعل ومن ساق الهدى فليمض على نسكه .
ولما وصل مكة قال على طريق الجزم والوجوب من لم يسق الهدى فليجعل نسكه
عمرة وليحل من إحرامه وقال لولا أني سقت الهدى لأحللت . ولما وصل إلى
ذي طوى قبل دخوله مكة نزل ثم بات ليلة الأحد الخامس من ذي الحجة وصلى
الصبح هناك واغتسل ودخل مكة بعد طوع الشمس يهتية من طريق الحجون
ولما وصل إلى باب بني شيبه وشاهد الكعبة أخذ يدعو بهذا الدعاء اللهم زد
بيتك هذا تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة) وفي بعض الروايات أنه لما نظر
إلى الكعبة رفع يديه وكبر وقال اللهم أنت السلام ومنك السلام حينما رجا
بالسلام اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من حجه
واعتمره تكريما وشريفا وتعظيما وبر) ولما دخل المسجد قصد نحو الكعبة ولم
يصل تحية المسجد ولما حاذى الحجر الأسود استلمه ولم يرفع يديه ولم يكبر كما
يفعله الجهال ثم أخذ في المواقف وجعل السكبة على جانبه الأيسر ولم يرد شيء
من الأدعية في مكان بعينه بأسناد صحيح إلا الدعاء بين الركن اليماني والحجر
الأسود فإنه قال هناك (ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب
النار) ورمل في ثلاثة أشواط والرمل أن يسرع في مشيته وبقية رب بين خطواته
كما يفعله المصارعون . وأخرج رداه من تحت إبطه الأيمن وجعله على كتفه الأيسر

وسار في بقية الطواف على هينه وكلما حاذى الحجر الاسود اشار اليه بمحجن
كان في يده ثم قبل رأس ذلك المحجن والمحجن عصا قصيرة في رأسها اعوجاج
وكان اذا حاذى الركن اليماني أشار اليه بالاستسلام ولم يثبت انه إذ ذاك قبل يده
او قبل المحجن واما الحجر الاسود فانه قبله ووضع وجهه المبارك عليه وفي
بعض الأحيان كان يضع يده عليه ثم يقبلها وكان يقول في حال الاستسلام
(باسم الله والله اكبر) وكلما حاذى الحجر الاسود قال الله اكبر وكان في بعض
الأحيان يضع جبهته عليه ساجدا ثم يقبله كل هذا ثابت في الصحيح وكان اذا
خرج من الطواف قام خلب المقام وتلا قوله تعالى (واتخذوا من مقام ابراهيم
مصلى) ثم صلى ركعتي الطواف والمقام اذ ذاك كان موضوعا قريبا من الكعبة
وفرا في الركعة الاولى الفاتحة وقبل يائها الكافرون وفي الثانية الفاتحة وقبل هو
الله احد ثم بعد الصلاة توجه الى الحجر الاسود وجاء فاستلمه ثم خرج من اوسط
ابواب الصفا وهي خمسة ثم قصد الصعود ولما قرب منه تلا قوله تعالى (ان الصفا
والمروة من شعائر الله) ثم قال (ابدأ بنا ابدأ الله به) وفي رواية النسائي (ابدؤا)
على صيغة الامر ثم صعد على الصفا قدر ما يتمكن معه من مشاهدة الكعبة ثم
استقبلها وكبر الله وقال (لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله وحده صدق وعده وانصر عبده وهزم
الاحزاب وحده) ثم دعا وقال اللهم اننا نسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك
والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم لاتدع لي ذنبا الا غفرته ولاها
الا فرجته ولا كربا الا كشفته ولا حاجة الا قضيتها ثم هلث ثلاثا ثم دعا بما احب
ثم هبط . وروت صفية بنت شيبة انه كان يقول بين الصفا والمروة (رب اغفر
وارحم انك انت الاعز الاكرم) وكان يسعى ماشيا يسير من الصفا الى المروة
ومن المروة الى الصفا فاما اشتد الزحام ركب ناقته وتمسعيه راكبا واما طواف
القدم فانه كان فيه ماشيا كما ذكرنا لما روى جابر انه رمل في الاشواط الثلاثة
الاولى وذا لا يتصور للراكب واما طواف الركن فانه أتى به راكبا لعذر وكان
يختم السعي بالمروة وكما وصل اليها قرأ الاذكار والدعوات التي قرأها على الصفا

ولما تم السعي قال للصحابة الا من لم يسق الهدى فليجعلها عمرة وفرض عليهم التحلل التام من وطء وطيب ولبس مخيط ثم اقاموا على ذلك الى يوم التروية وهو الثامن من ذي الحجة وقال صلى الله عليه وآله وسلم (لولا اني سقت الهدى لاحتلت) واما ماورد في بعض الروايات من انه صلى الله عليه وآله وسلم احل فانه لم يثبت بل هو غلط وهنا دعا فقال اللهم ارحم المخلقين ثلاث مرات والمقصرين قالها مرة وسأل سراقه بن مالك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الفسخ والاحلال اخاص هو في هذا ام حكم دائم فقال بل حكم دائم الى الابد وابو بكر وعمر وعلي وطلحة وازهر لم يحلوا من احرامهم لما ساقوه من الهدى وامهات المؤمنين احلن وكذا فاطمة رضي الله عنها فانها لم يكن معها هدى . وفي هذه المدة حيث اقام قصر الصلاة بمنزله ظاهر مكة ولما مضت اربعة ايام الا احدى والاثني والثلاثاء والاربعاء وتضحى النهار من يوم الخميس توجه بحميم الناس الى منى واحرم اذ ذاك بالحج من كان قد احل كل واحد من منزله ولما وصل صلى الله عليه وسلم الى منى نزل وصلى الظهر والعصر وبات بمنى وكانت ليلة الجمعة ولما ارتفعت الشمس سار من منى على طريق ضب الى عرفة وكان بعض الصحابة يكبر وبعضهم يلبي ولم يذكر صلى الله عليه وآله وسلم على احد ولما بلغ الى غمرة وهو موضع قريب من عرفات وجد فبته قد ضربت هناك فنزل واقام حتى زالت الشمس ثم امرهم بشد رحل ناقته وركبها وخطب خطبة بين فيها قواعد الاسلام بأسرها واقتلع اساس الشرك والجاهلية بالكيفية وذكر ما كان محرما في جميع المال وجعل اوضاع الجاهلية بأسرها وكل ربا كان فيها تحت قدمه ووصى امته بملاطفة النساء وامرهم بالتمسك بكتاب الله واخبرهم انهم لن يضلوا ماداموا به متمسكين ثم سألهم ماذا تقولون وبماذا تشهدون قالوا يشهد انك بلغت الرسالة واديت الامانة ووصحت الامة فرفع صلى الله عليه وسلم اصبعه نحو السماء وقال (اللهم اشهد اللهم اشهد اللهم اشهد) ثم قال ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب ثم نزل واسر بلالا بالاذان والاقامة وصلى الظهر والعصر جمعا وقصراً وصلى معه اهل مكة كما صلى ثم بعد ذلك ركب وسار الى عرفات ولما قرب من

الصخرات السكبار استقل القبلة ووقف على راحلته واخذ في الدعاء والتضرع
 والابتهاال الى ان غربت الشمس ثم سار وقال عرفات كلها موقف لا يخفى مكان
 دون مكان وكان في حالة الدعاء قد رفع يديه نحو صدره كالسائل المسكين ومن
 جملة ما حفظ عنه من دعوات ذلك الموقف (اللهم لك الحمد كالذي نقول وخير
 مما نقول اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي واليك ما آتي ولك رب ترائي
 اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الامر اللهم اني
 أعوذ بك من شر ما يجيء به الريح اللهم انك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم
 سرى وعلايتي ولا تخفى عليك شيء من امري انا البائس الفقير المستغيث
 المستجير الوجل المشفق المقر المعترف بذنوبي اسألك مسألة المسكين وابتهاال اليك
 ابتهاال المذنب الذليل وادعوك دعاء الخائف الضعيف من خضعت لك رقبة وفاقت
 لك عيناه ودل جسده ورغم انفه لك اللهم لا تجعلني بدعائك رب شقيا وكن لي
 رؤفا رحيا يا خير المسؤولين ويا خير المعطين) هذا الدعاء ثابت في معجم الخبراني
 وروى الامام احمد في مسنده ان اكثر دعاء النبي ﷺ في يوم عرفة لا اله الا
 الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير (
 وفي سنن البيهقي ان النبي ﷺ قال اكثر دعائي ودعاء الانبياء في يوم عرفة
 (لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم
 اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا اللهم اشرح لي صدري
 ويسر لي امري اعوذ بك من وسواس الصدر وشتات الامر وفتنة القبر اللهم
 اني اعوذ بك من شر ما يلج في الليل وشر ما يلج في النهار وشر ما تمب به الريح
 ومن شر بوائن الدهر) وتزل من الآيات في عرفات (اليوم اكملت لكم دينكم
 وانممت عنايكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديننا) وفي ذلك اليوم ساقط رجل
 عن راحلته بعرفات فامر ﷺ ان يغتسل بالماء والسدر وان يدرج في ثوبه
 احرامه وان لا يطيب ولا يغطي راسه ولا وجهه وقال انه يبعث ملبيا وما اذا مضى
 بعد تمام الغروب كن اسامة بن زيد ديفه وكن صلى الله عليه وآله وسلم يجذب
 زمام الراحلة اليه بحيث انه كان رأسها يحك الرجل وكان يقول ايها الناس اتدوا

مهلا مهلا ليس الخير في السوق ولا التقى في العجوة وكان يرجع في طريق المأزمين
 يقصد ما قصده في الخروج الى مصلي العيد من طريق والرجوع من احروى وفي
 اثناء ذلك ربما ارخي زمام راحلته لئلا يكون السير بين السريع والبطيء واذا وصل
 الى مكان وسيم حركها بسرعة واذا بلغ نضرا من الارض ارخى لها لتسير الهويما
 وكان يلبي في طريقه ومال الى بعض الشعاب ونقص وضوءه ثم تروضا وضوءا خفيفا
 فقال اسامة الصلاة يا رسول الله فقال صلى الله عليه وآله وسلم الصلاة امامك ثم
 ركب حتى اتى المزدلفة فنوضا وضوءا كاملا ثم اسر بالاذان والاقامة وصلى
 المغرب قبل ان تهل الرحال بل قبل ان تباخ الجمال ولما حلوا رحلوا فقيمت
 الصلاة وصلى العشاء ايضا بغير اذان ولم يصلي بين هذين الفريتين صلاة صلاة
 ثم بات بالمزدلفة الى ان تنفس الصبح ولم يحي تلك الليلة ولم يصح شيء من
 الأحاديث في إحياء ليلة العيد ورخص لضعفاء قومه ان يتقدموا الى منى قبل
 طلوع الفجر ولا يرمون الا بعد الطلوع ولما قول عائشة ان رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم ارسل ام سلمة في ليلة النحر فرمت الجمار قبل النحر ثم مضت
 فطافت طواف الركن ثم رجعت الى منى ففنى اسامه مقالات وانكره الاساطين
 من المحدثين . وارسل جمعا من النساء فرسوا الجمار في الليل نظرا لحام وللناس
 في هذه المسألة ثلاثة اقاويل يجوز عند الشافعي واحمد رمي جمرة العقبة بعد
 نصف الليل لكل وابو حنيفة يقول لا يجوز الا بعد طلوع الفجر وقال جماعة
 لا يجوز للقادر الا بعد طلوع الفجر وقال جماعة لا يجوز للقادر الا بعد طلوع
 الشمس بخلاف المعذور فانه يجوز له ذلك . ولما طلع الفجر صلى الصبح لاول
 وقتها لاقبل اوقت كما يظنه البعض ثم ركب وجاء الى المشعر الحرام وهو تل في
 وسط المزدلفة عليه عمارة محدثة ولما قول بعض مشايخ الحديث والفقهاء نحو
 حبل صغير على يسار الحاج وهذا المقام المشهور ليس بالمشعر فهو منهم والصحيح
 ان المشعر الحرام هذا المعروف المعمور . ثم وقف صلى الله عليه وآله وسلم في
 المشعر الحرام واستقبل القبلة واشتغل بالدعاء والتضرع والابتهال والتكبير
 والتهليل الى قريب طلوع الشمس ثم دفع وقد اردف الفضل بن العباس واسامة

يمشي بين قريش وفي هذا الطريق امر الفضل بن العباس ان يلقط له حصي الجمار
 فالتقط سبعة أخذها صلى الله عليه وآله وسلم عن كفه المبارك وجلا عنها الغبار
 وقال امثال هؤلاء فارموا واياكم والغلو في الدين فانما اهلك من كان قبلكم
 الغلو في الدين وفي هذه الطريق اعترضته امرأة جميلة من خثعم وقالت ان ابني
 شيخ كبير لا يستمسك على البعير فمرها بالحج عنه فلاحظها رديفه الفضل بن
 العباس فجعل صلى الله عليه وآله وسلم يده وقاية لئلا يتلاحظا واعترضته أيضا
 امرأة واخبرت ان امها في غاية العجز وانها ان ربطت على البعير فربما هلك
 فقال صلى الله عليه وآله وسلم لو كان على أمك دين كنت تقضيه عنها أم لا فقالت
 نعم كنت اقضيه قال فدين الله اولى بالقضاء * ولما بلغ بطن محسر وهو وادي اول
 منى ساق راحلته سوقا شديدا وأسرع الخروج منه وهذا جرت العادة النبوية
 في جميع المواطن التي انزل الله فيها البلاء على اعدائه وفي بطن محسر جرى على
 اصحاب الفيل ما هو في القرآن وسمى محسراً لان الفيل محسرفيه عن الحركة وعجز
 عن السير نحو مكة وبطن محسر برزخ بين منى والمزدلفة وليس منها كما ان عرفة
 وعررة برزخ بين عرفة والمشعر الحرام وكذلك لم يزل يحرك راحلته في الطريق
 الوسطي ان هبط في الوادي الذي تجاه جرة العقبة فقام والكعبة على يساره ومنى
 على يمينه ورمى الجمار سبعة وهو راكب واحدة بعد واحدة في محل الجمرات يدبر
 مع كل واحدة وبعد رمي الجمار قطع التلبية وفي ركابه أسامة بن زيد وبلال
 أحدهما أخذ بزمام الراحلة والآخر يظله بمظلة ليقية حر الشمس ثم رجع الى منزله
 بالقرب من مسجد الخيف وخطب خطبة بليغة بلغ صوته الى جميع أهل الخيام
 في خيامهم هذا من جملة المعجزات النبوية أعلم فيها بحرمة يوم النحر وفضله عند
 الله سبحانه وتعالى وأمرهم بتعلم مناسك الحج وقال لعلي لا احج بعد عامي هذا
 وأمر بالسمع والطاعة للأمراء الداعين الى كتاب الله وانزل الانصار والمهاجرين
 منازلهم وقال لا تكفروا بعدى يضرب بعضكم رقاب بعض ألا ومن جنى جناية
 فعلي نفسه وقال أعبدوا ربكم وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأطيعوا اذا امركم
 تدخلوا جنة ربكم وودع الناس وقال ليبلغ الشاهد منكم الغائب ثم سار الى المنحر

وهو موضع مشهور في وسط سوق منى ونحر ثلاثه وستين بدنة بيده وهن قيام
معقولات وهذا عدد سني عمره المبارك وأمر أمير المؤمنين عليا بنجر تمام المائة
فنحر سبع وثلاثين وأمره أن يتصدق بجلالها وجلودها وأن لا يعطي أجره الجزاء
منها بل من ماله صلى الله عليه وسلم (واما) حديث أنس أنه نحر سبعة فتوهم بعضهم أنه
معارض لهذا الحديث وجوابه أن السا شاهد سبعة ماتم غاب وجابر شاهد تمام
ثلاث وستين وقال بعضهم نحو سبعة بيده المباركة الى تمام ثلاث وستين كان طرف
الحربة بيد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وطرفها الآخر بيد علي وبعد ثلاث وستين
نحر أمين المؤمنين سبعة وثلاثين على انفراده . ولما فرغ من النحر أعلم ان منى
بها منحر وان فجاج مكة كلها سبل وان المنحر والنحر لا يختص ببعض الاماكن
وأمر بطلب الخلاق فخلق رأسه ولما وقف الخلاق وهو معمر بن عبد الله بن
نضلة على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واخذ موسى بيده قال له يا معمر
امكنك رسول الله من شحمة اذنيه وفي يدك موسى فقال معمر نعم وان ذلك
لمن نعم الله سي ومنه قال اجل ثم اشار الى الخلاق ان يبدأ بالجانب الايمن فمما فرغ
منه قسم الشعر على من حضر في ذلك الجانب ثم اشار اليه ان يخلق الجانب الايسر
فاعطى جميع ذلك لأبي طلحة وقد أخذ نصيبا الى الجانب الايمن قبل كل احد ولما
فرغ من الخلق وكان قد اصاب كل احد شعرة او شعرتين قلم انفقاره وقسم ذلك
أيضا على الناس وخلق اكثر الصحابة وقصر اقلهم ثم بعد ذلك سار الى مكة قبل
الزوال فطاف وهذا الطواف يسمى الافاضة وطواف الزيارة وطواف الصدر
وما ورد في بعض الاحاديث من انه صلى الله عليه وآله وسلم اخر طواف الزيارة
الى الليل فشايخ الحديث يقولون هو غلط ولما فرغ من الطواف جاء الى بئر
زمزم فوجدهم ينزعون الماء فقال لولا اني اخشى انكم تغلبون لنزعت معكم
واعنتكم على السقاية فعرضوا عليه دلوا فتناولها منهم وشرب قائما وشربه قائما
إما لبيان جواز ذلك واما للضرورة والحاجة وقد كان نبي الله في هذا الطواف
راكبا راحلته وسبب الركوب قال بعضهم كثرة الازدحام او ليكون مشرفا على
الناس ليراه الحاضرون فيتعلمون الطواف وآدابه وقال بعضهم كان في رجله المباركة

عارض يؤذيه فركب ضرورة ورجع من حينه الى منى وصلى الظهر بها كذا في
 الصحيحين . وفي صحيح مسلم انه صلى الظهر بمكة واكثر العلماء يرجعون انه
 صلى الظهر بمكة لان هذا الحديث رواه صحابيان جابر وعائشة وذاك رواه ابن
 عمر (الثاني) ان عائشة اخس واعلم باحواله وبعضهم يرجع حديث ابن عمر
 لانه متفق عليه وليس فيه اضطراب ورجال اسناده اعظم وأجل ولما رجع الى
 منى بات بها واقام في اليوم الثاني الى ان زالت الشمس فسار على قدميه قبل أداء
 صلاة الظهر نحو الجمرة الاولى وهي التي تلي مسجد الخيف ورمى سبعا يكبر مع
 كل ولما فرغ من الرمي تقدم قليلا الى السهل واستقبل القبلة ودعا قدس سورة البقرة
 ولما فرغ من الدعاء أتى الجمرة الوسطى ورمى كما فعل في الاولى واخذ على الطريق
 اليسرى ومشى خطوات نحو وسط الوادي ودعا قدس ما دعا في الاولى وسار
 نحو جمرة العقبية واستقبلها وجعل السكبة على يساره ومنى على يمينه ورمى ورجع
 من حينه ولم يشتغل بالدعاء ولهذا وجهان (أحدهما) انه كان زحام عظيم ولم يتيسر
 الوقوف (الثاني) ان دعاء هذه المدة كان قد أتى به في صلب العبادات والدعاء
 في صلب العبادة أفضل منه في غير العبادة وكذا دعاء الصلاة غالبا كان في آخر
 الشهود قبل السلام ولم يتمجل في الشرب بل اقام ثلاثا وبعض الرابع السبت والاحد
 والاثنين وبعد الزوال من يوم الثلاثاء رمي وسار الى المحصب وهو موضع
 خارج مكة يقال له الابطح ايضا فنزل به حيث كان ابو رافع المقدم على احماله قد
 نزل مكة وضرب الخيمة بحسب الاتفاق لاعتن امر فنزل صلى الله عليه وآله وسلم
 وصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء هناك ونام قليلا فلما استيقظ ركب
 وسار الى مكة وطاف للوداع ولم يرمل وفي هذه الليلة رغبت عائشة في العمرة
 فأجازها ليلا وارسل معها عبد الرحمن الى التنعيم وهو خارج عن الحرم فأحرمت
 وجاءت الى مكة وتمت عمرتها قبل مضي الليل ورجعت الى المحصب فقال
 صلى الله عليه وآله وسلم فرغتم فقالوا نعم فأمر بالرحيل فرحلوا بأجمعهم وطاف
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طواف الوداع ثم توجه الى المدينة واختلف
 العلماء في التحصيب (قل) بعضهم امر اتفاق ولم يكن من السنن ولا من الآداب

وقال بعضهم هو من سنن الحج وتعمام المناسك لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال إنا نازلون غدا بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر والمراد بخيف بنى كنانة المحصب لان قريشا وبنى كنانة تعاهدوا وتحالفوا هناك على ان لا يخالطوا بنى هاشم ولا ينالكحوهم ولا يواصلوهم حتى يسلاموا لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقصد صلى الله عليه وآله وسلم أن يظهر شعائر الاسلام حيث أظهرها شعائر الكفر والله أعلم

(فصل ٦) (في دخول الكعبة والوقوف بالملتزم في طواف الوداع)
قال جماعة من العلماء والفقهاء لمساح حج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخل الكعبة ودخول الكعبة من سنن الحج والأحاديث والآثار دالة على أن دخول الكعبة لم يكن في هذه السنة بل في عام فتح مكة وفي الصحيحين قال ابن عمر دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم فتح مكة على ناقه لأسامة حتى أنماخ بفناء الكعبة فلما عثمان بن طلحة بالفتح فجاء ودخل صلى الله عليه وآله وسلم وأسامه وبلال وعثمان بن طلحة فأجافوا عليهم الباب مليا ثم فتحوه فبادرت الناس قال ابن عمر فوجدت بلالا على الباب فقلت أين صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال بين العمودين المقدمين قال ونسيت ان أسأله كم صلى وهذا الحديث صريح في ان دخول البيت كان عام فتح مكة وقال إني دخلت البيت ووددت اني لم اكن اخاف ان اكون قد اتعبت امتي من بعدى . وسألت عائشة دخول البيت فقال صلى الله عليه وآله وسلم صلى في الحجر ركعتين فكلما صليت في الكعبة (واما) الوقوف في الملتزم ففي سنن أبي داود عن عبد الله بن عمر انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائما بين الركن والباب واضعا صدره على جدار الكعبة باسطا ذراعيه وكفيه وهذا يحتمل ان يكون عام الفتح ويحتمل ان يكون عام الحج وكأنه كان في العامين لان مجاهد والامام الشافعي وجماعة من العلماء قالوا بانه يستحب بعد طواف الوداع ان يقف بالملتزم ويدعو لأنه ما وقف به احد ودعا إلا استجيب له . ولما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصبح تجاه الكعبة قرأ في الصلاة سورة (ق) والطور ثم توجه الى المدينة ولما

(م ٦ — سفر السعادة)

وصل الى منزل الروحاء ليلة الجمعة رأى جمعا فسلم عليهم وسألهم عن شأنهم فقالوا نحن مسلمون فمن أنت قال أنا رسول الله فجاءت امرأة وقدمت طفلا وقالت اوضح حج هذا الطفل قال نعم وتثابرين ايضا * ولما بلغ الى ذى الحليفة نزل بها وبات فلما أصبح سار ولما شاهد المدينة (كبر ثلاثا ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيئون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده) ثم دخل المدينة

(فصل) أعلم أن الذبائح التي تحصر بها القرية ثلاثة انواع (أحدها) الهدى (الثاني) الضحية (الثالث) العقيقة والنبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يرسل الهدى الغنم والابل وكان يهدي عن أهبات مؤمنين البقر ولما حج ساق الهدى ولما اعتمر ايضا ساق معه الهدى وكان اذا قام في بعض الأعوام أرسل الهدى مع من يذهب الى مكة ولم يكن في حالة ارسال الهدى يحرم عليه شيء . وكان من عادته اذا هدى غنما ان يقلدها واذا هدى ابلا قلدها واشعرها وقد تقدم بيان ذلك وكان اذا ارسل الهدى على يد احد امره اذا اشرف شيء على الهلاك ان يذبحه ويصبغ نعله بدمه ويصرب به صفحته ولا يأكل منه هو ولا من في تلك الضحية وان حضر اجانب قسم المذبح بينهم وكان يهدي البدنة والبقرة عن سبعة وكان يبيع ركوب الهدى وقت الحاجة فلم يجد غيره ويمسح الابل فائمة معقولة اليسار ويقول عند النحر (بسم الله والله اكبر) وكان اذا ذبح الغنم جعل قدمه المباركة على صفحتها وابع لأمته ان يأكلوا من هديهم ويتزودوا وكان يقسم الهدى حينئذ وحينئذ يقول من له حاجة فليقطع لنفسه واستدل بعضهم بهذا على جواز الانتهاب في انتشار وما ساق من الهدى في العمرة نحره عند المروة اليه وما ساق من الهدى في الحج نحره في منى ولم ينحر ابدا الا بعد صلاة العيد ولم ينحر قبل يوم العيد أبدا وهذه الأمور مرتبة هكذا في يوم العيد رمى جرة العقيقة ثم النحر ثم الحلق ثم الطواف *

(فصل : في قربان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)

لم يترك الضحية قط . ضحي بكشين من الضأن ذبحها بعد صلاة العيد وقال

من ذبح قبل صلاة العيد فليعد فانها ليست بقربة وانما هي شاة لحم حصاها الا انه
وقال يحزى من الضأن ما كان لسنة ومن غيره ما كان لسنتين فصاعدا ونحو
يوم العيد وثلاثة ايام التضريق ايام ذبح ومن السنة النبوية ان من قصد الاضحية
في يوم العيد ان لا يأخذ من شعره اذا هل هلال ذى الحجة ولا من ظفره وان
يكون كالحرم وأن يختار لأضحيته السمين السالم من العيوب لا العوراء ولا العمياء
ولا معضوبة الاذن ولا مقطوعتها وكان من العادة النبوية ان يذبح الضحايا
في المصلى قال جابر حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما فرغ من
الصلاة خلب ولما فرغ من الخطبة ونزل عن المنبر جاؤا بكبش فدبجه صلى الله
عليه وآله وسلم بيده وقال (بسم الله والله اكبر هذا عنى وعن لم يضح من أمى)
وثبت في سنن ابى داود انه ضحى بكبشين اقرنين املحين موجوعين فلما وضعها
قال (وجهت وجهي لذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين
ان صلاتى ونسكى ومعياى ونماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا من
المسلمين اللهم منك ولك عن محمد وآله بسم الله والله اكبر ثم ذبح) وامر الناس
بالاحسان فى الذبح وقال (ان الله تعالى كتب الاحسان على كل شيء فاذا قتلتم
فأحسنوا القتلة واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة واحمدوا شفرته ولبرح ذبيحته)
ومن الاحسان ان لا يذبح بحضور البعض وان لا يذبح فى السبخ الا بعد كمال الموت

﴿ فضل فى السنة النبوية فى العقيقة ﴾

العقيقة اسم اول شعر نبت على رأس الطفل لانه يعق اللحم والجلد اى يشتها
ويخرج وكان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يذكره هذا الاسم سئل عن العقيقة
قال لا ارب العقوق فقالوا نجعل نسكا عن الولد فقال من يحب ان يؤدى نسكا عن
الولد فعن الغلام شاتين وعن الجارية شاة وورد فى الحديث الصحيح (ان الغلام
رهينة بعقيقة تذبح عنه يوم السابع ويحلق رأسه ويسمى) قال الامام احمد معنى
الحديث ان الولد محبوب عن ان يشفع لوالديه ما لم يؤدى عنه العقيقة وقال
بعضهم هو ممنوع ومحبوس عن الخيرات والريادات ما لم يؤدى عنه العقيقة ووقع
فى بعض الروايت دل ويسمى ويدهى وقال قتادة تفسيره ان الشاة اذا ذبحت

اخذ قليل من صوفها وجعل في الدم السائل من المذبوح ثم وضع على رأس الطفل
 ليسيل من الدم على رأسه مثل الخيط ثم يغسل ويحلق رأسه (والصواب) ان هذا
 تحريف من بعض الرواة لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم عني عن الحسن
 والحسين بشاتين ولم يفعل ذلك وهذا الفعل بعوائد الجاهلية اشبه والله اعلم *
 وصح انه صلى الله عليه وآله وسلم عني عن الحسن بشاة وعن الحسين بشاة واهر
 فاطمة بخناق رأسه وان تصدق بوزن شعره فضة ولما وزن كان قدر درهم ولكن
 حديث عن الغلام شانان افوى واصح لانه يرويه جماعة من اكابر الصحابة وايضا
 الفعل يدل على الجواز والقول افوى من الفعل واتم لان الفعل يحتمل الاختصاص
 وايضا الفعل يدل على الجواز والقول على الاستحباب وايضا قصة ذبح العقيقة
 عن الحسن والحسين متقدمة على حديث ام ذر لانها عام احد والعام الذي بعده
 وحديث ام ذر عام الحديبية وايضا الحق جل شأنه فضل الذكر على الانثى في
 الميراث وفي جميع الامور وذات يقتضي الفرق في هذا الباب ايضا وفي حديث
 انس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذبح العقيقة عن نفسه بعد النبوة
 ولما كان في اسنانه ضعف . وقال ابو رافع رايت النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 اذن في اذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالعقلة * وامانة المولود فالسنة
 ان يكون في اليوم السابع واما الختان فابن عباس رضي الله عنهما يقول كانت
 الصحابة يختنون اولادهم بعد البلوغ * وقال مكحول ختن ابراهيم صلى الله
 عليه وآله وسلم ابنه اسحاق عليه السلام في اليوم السابع واسماعيل عليه السلام
 في السنة الثالثة عشر فبقيت السنة في ولد اسماعيل ان يختنوا في الثالثة عشر *
 وكان من العادة النبوية ان يسمي الولد باسم حسن وقال ان احب اسماءكم الى
 الله عبد الله وعبد الرحمن واصدقها حارث وهام واقبحها حرب ومرة وقال ان
 اخضع اسم عند الله رجل تسمي ملك الاملاك وقال لاتسمين غلامك يسارا
 ولا رباحا ولا نجيعا ولا افلاح فانك تقول انم هو فلا يكون فيقول لا انما هن
 اربع فلا تزيدن علي وكان اذا سمع امما مستكرها غيره باسم حسن . غير اسم عاصية
 وقال انما ات جميلة وبرة سماها جويرية وقال لشخص ما اسمك فقال امرم فقال

بل انت زرعة وقال آخر حزن قال انت سهل وصبي حربا سلما وصبي المضطجع
المنبعث وبنو الرتبة بنو شدة وشعب الضلال سماه شعب الهدى وغير اسماء
كثيرة غير مذكورنا وامر الامة بتحسين الاسماء وفي هذا تنبيه على ان الافعال
ينبغي ان تكون مناسبة للاسماء لان الاسماء قوالب الافعال ودالة عليها لا جرم
لقتضت الحكمة الربانية ان يكون بينهما ارتباط وتناسب وان لا يكون احدهما اجنبيا
من الآخر بحيث ان يكون بينهما تعلق بوجه من الوجوه لان الحكمة تأبى ذلك
والواقع المشاهد غير ذلك وتأثير الاسماء في المسميات والمسميات في الاسماء
ظاهر وبائن وإلى هذا المعنى اشار القائل

وقل ان أبصرت عينك ذا لقب * الا ومعناه ان فكرت في لقبه
وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأخذ تعبير الرؤيا من معاني الاسماء كما
فعل مرة في منام رآه قال رأيت في منامي كأنني في دار عقبة بن رافع وأتينا
رطب بن طاب قواف الرفعة انما في الدنيا والعاقبة انما في الآخرة وان ديننا قد
طاب يعني ان الذي اختاره الله لهم قد ارجى وطاب وورقة اخرى اشار ان احاب
شاة فقام شخص ليحلبها قال اقعد فقام آخر فقال ما اسمك قال حرب قال اقعد
فقام آخر فقال ما اسمك فقال يعيش قال احاب وكذا الطارق والمنازل المكروهة
الاسماء كن يتجنب عبورها والنزول بها لسبب ارتباط بين الاسماء ومسمياتها
وكان اياس بن معاوية اذا رأى شخصا قال ينبغي ان يكون اسمه كذا وكذا يخفى
في ذلك * ولما كانت الانبياء صلوات الله عليهم اشرف الخلق واكلهم واخلاقهم
واعمالهم اشرف الاخلاق والاعمال واسماؤهم اشرف الاسماء فلهذا الوجه امر
صلى الله عليه وسلم بالتسمي باسمائهم وفي سنن النسائي (تسموا باسماء الانبياء) واما الكنية
ففيها نوع اكرام وقد كنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صهيبا ابا يحيى
وأما المؤمنين عليا ابتراب كنيته الاولى ابو الحسن وكانت احب كناه اليه وكنى
صنوانس الطفل ابا عمير . ولم يثبت في المنع عن التكنى شيء الاسماء (تسموا
باسمي ولا تكنوا لاني) وللعلماء في هذه المسألة اقوال (بعضهم) يقول لا يجوز
ان يتكنى احد بابي القاسم مطلقا سواء كان اسمه محمدا وغير محمدا وهذا القول عن

الشافعي (القول الثاني) انه لا يجوز الجمع بين اسمه صلى الله عليه وسلم وكنيته كما ورد في حديث
الترمذي (من تسمى باسمي فلا يتكلم بكلامي ومن تكلم بكلامي فلا يتسم باسمي)
وهذا الحديث مقيد ومفسر لذلك الحديث (القول الثالث) ان الجمع بين الاسم
والكنية جائز وهذا مذهب مالك واستدلالة بحديث أمير المؤمنين علي حيث
قال (يا رسول الله ان ولدي من بعدك ولد اسميه باسمك واكنيه بكنيتك
قال نعم قال علي وكانت رخصة لي) صححه الترمذي وحديث عائشة قالت (جاءت امرأة
الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت يا رسول الله ان قد ولدت غلاما
فسميته محمدا وكنيته ابا القاسم فذكر لي انك تراه ذلك فقال ما الذي احل
اسمي وحرمت كنييتي او ما الذي حرم كنييتي واحل اسمي) وهذه الطائفة
تقول احاديث اسم منسوخة بهذين الحديثين (القول الرابع) ان التلوي بابي
القاسم كان ممنوعا في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واما بعد وفاته
بخلاف لان سبب المنع ان شخصا بالبقيع نادى شخصا وقال يا ابا القاسم فالتفت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المنادي يا رسول الله انادي غيرك فقال (تسموا باسمي
ولا تملوا بكلامي) فيكون مخصوصا بزمانه صلى الله عليه وسلم وحديث علي يشير الى هذا
المعنى وقال بعض العلماء ممن لا يرجع على قوله ثبت النهي عن التلوي بلامية
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلا يجوز التلوي بلاميته وكذا التسمي باسمه
فلا ينبغي ان يجوز * والسواب من هذه المقالات ان التسمي باسمه جائز بل
مستحب لقوله (تسموا باسمي) والتكني بلاميته ممنوع والمنع كان في حياته
أقوى واشد والجمع بين اسمه وكنيته ممنوع والجواب عن حديث عائشة رضي
الله عنها انه غريب فلا يمارض الصحيح وفي حديث علي نظر ومع ذلك ثبت انه
رخصة لي وذا دلالة بقاء المنع والله تعالى اعلم *

(فصل) ونهي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يسمي العنب كرما
لأن الكرم قلب المؤمن وفي هذا النهي وجهان (أحدهما) أن النهي عن
تخصيص العنب بهذا الاسم والحال ان قلب المؤمن اولى بذلك فلا يكون ذلك
منعاً عن تسمية العنب بالكرم بل يكون نهياً عن تخصيص العنب بهذا الاسم

(الوجه الثاني) المنع ع. تسمية العنب كرما لان تسمية الشجرة التي هي أصل أم الخبائث بالحرم والخير يؤدي الى مدح المحرمات وتهيج النفوس الى ذلك والله أعلم * ومنع صلى الله عليه وآله وسلم ان تسمى العشاء العتمة وقال لا تغابنكم الاعراب علي اسم صلاتكم الا وانها العشاء وانهم يسمونها العتمة وورد في حديث آخر (لو يعلمون مافي العتمة والصبح لاتوهما ولو حبوا) قال بعضهم المنع منسوخ بالجواز (وقال) بعضهم الجواز منسوخ بالمنع والصواب أنه ليس بين الحديثين تعارض بل لم ينه أن يطلق اسم العتمة بالكلية بل نهى أن يهجر اسم العشاء ويكتفى بالعتمة حتى لو سماها بالعشاء تارة وبالعتمة تارة جاز والله أعلم *

﴿ باب اذكار النبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴾

قالت عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يذكر الله على كل احيانه يعنى في جميع اوقاته وكان لا يعوقه شيء عن ذكر الحق سبحانه لان جميع كلامه كان في ذكر الله والامر والنهي والتشريع للامة وكذا ذكر وبيان الاسماء والصفات واحكام الله تعالى والوعد والوعيد وكل هذا ذكر والثناء والدعاء والتعجيد والتحميد والتسبيح والسؤال والترهيب والترغيب بالكلية ذكر الحق سبحانه وحال سكوته ايضا كان قلبه وضميره في الذكر فتكون انفاسه مشتملة على الذكر وحالة قيامه وقعوده ورفوده وذهابه وإيابه وجميع حالاته لا ينفك فيها عن ذكر الله * وكان اذا استيقظ من منامه قال (الحمد لله الذي احيانا بعد ما أماتنا واليه النشور) وروت عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا هب من الليل (كبر عشرا وحمد عشر وقال سبحانه الله وحمده عشر) وقال سبحانه الملك القدوس عشرا واستغفر الله عشرا ثم قال اللهم اني أعوذ بك من ضيق الدنيا وضيق يوم القيامة عشرا ثم يفتح الصلاة (وعنهما ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا استيقظ قال (لا إله الا انت سبحانه اللهم استغفر لك لذني واسألك رحمتك اللهم زدني علما ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من

لذلك رجة، أنت انك انت الوهاب) وهذان الخبران ثبتا في سنن ابي داود وروى
البخاري في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال (من تعار من الليل
فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
الحمد لله وسبحان الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قال اللهم اغفر لي
او دعا استجيب له فان توطأ وصلي قبلت صلاته وقال ابن عباس بت ليلة في
بيت خالتي ميمونة (فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما استيقظ من
النوم نظر الى السماء وقرأ عشر آيات من آخر سورة آل عمران (إن في خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الالباب) الى آخر
السورة ثم قال اللهم أنت نور السموات والارض ومن فيهن فلك الحمد أنت
قيوم السموات والارض ومن فيهن فلك الحمد أنت الحق ووعدك الحق وقولك
الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد حق والساعة حق
اللهم لك أسلمت وبك أمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك خاصمت واليك
حاكمت فاغفر ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت الهى لا اله
إلا أنت ولا حول ولا قوة الا بالله) . روت عائشة رضى الله عنها ان النبي
صلى الله عليه وآله وسلم (كان اذا استيقظ من نومه قال اللهم رب جبريل
وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة تحكم
بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك انك
تهدى من تشاء الى صراط مستقيم) وكان في بعض الاحيان يفتح الصلاة
بهذا الدعاء . وكان اذا فرغ من صلاة الوتر قال (سبحان الملك القدوس
سبحان الملك القدوس سبحان الملك القدوس) وكان في الثالثة يرفع صوته
وكان اذا أراد الخروج من بيته يقول (بسم الله توكلت على الله اللهم انى اعوذ
بك ان أزل أو ازل أو أضل أو اضل أو أجهل أو يجهل على) وقال صلى الله عليه
وآله وسلم من قال يعنى اذا خرج من بيته (باسم الله توكلت على الله ولا حول
ولا قوة الا بالله يقال له كفيت ووفيت وهديت وتنحى عنه الشيطان) وقال
ابن عباس لما بت في بيت خالتي ميمونة سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم

لما خرج من حجراته يريد صلاة الصبح في المسجد يقول (اللهم اجعل في قلبي
نورا وفي لساني نورا واجعل في سمعي نورا واجعل في بصري نورا واجعل من
خلفي نورا ومن أمامي نورا واجعل من فوق نورا ومن تحتي نورا اللهم اعطني
نورا) قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ما من عبد خرج من بيته يريد الصلاة فقال اللهم اني اسألك بحق السائلين عليك
وبحق ممشي هذا إليك فاني لم اخرج بطراً ولا أشراً ولا رياء ولا سمعة خرجت
اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك اسألك ان تمقذني من النار وان تغفر لي ذنوبي
انه لا يغفر الذنوب إلا انت الاقيض الله له سبعين الف ملك يسألون له الرحمة أقبل
الله بوجهه الكريم عليه حتى يفرغ من صلاته) . وفي سنن أبي داود (من قال
عند دخول المسجد أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان
الرجيم) الا قال الشيطان حفظ مني سائر اليوم . وقال صلى الله عليه وآله وسلم
(اذا دخل احدكم المسجد فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي ابواب
رحمتك واذا خرج فليقل اللهم اني اسألك من فضلك) وكان النبي صلى الله
عليه وآله وسلم اذا دخل المسجد قال (اللهم صل على محمد وسلم اللهم اغفر
ذنوبي وافتح ابواب رحمتك) وكان اذا صلى الصبح جلس في مصلاه الى طلوع
الشمس ثم صلى ركعتين : وورد في فضل ذلك احاديث كثيرة تزيد على عشرة .
وقال هذا عمل يعدل حجة وعمرة تامة وكان يقول عند الصباح . اللهم بك
اصبحنا وبك امسينا وبك نحيا وبك نموت واليك الشور اصبحنا واصبح
الملك لله والحمد لله ولا اله الا الله وحده لا شريك له له الحمد وهو على كل
شيء قدير رب اسألك خير ما في هذا اليوم وخير ما بعده وأعوذ بك من شر
هذا اليوم وشر ما بعده وأعوذ بك من الكمل وسوء الكبر رب اعوذ بك من
عذاب النار وعذاب القبر . وكان يقول عند المساء (امسينا وامسى الملك لله
الى اخره . وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه يا رسول الله علمني كلمات اقولها
في الصباح والمساء قال قل (اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة
رب كل نبي ومليك اشهد ان لا اله الا انت اعوذ بك من شر الشيطان

وشركه وان اقترب على نفسه سوءاً او اجره الى مسلم (قل هذا عند الصباح
 والمساء ووقت النوم وقال مامن عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة
 (بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم
 ثلاث مرات لم يضره شيء) وقال من قل حين يمسي واذا أصبح (رضيت بالله
 ربا وبالاسلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم نبيا كن حتما على الله ان يرضيه
 وقال من قل حين يصبح او يمسي اللهم اني اصحت أشهدك واشهد حملة عرشك
 وملائكتك وجميع خلقك بأنك أنت الله لا إله إلا أنت وحيدك لا شريك لك وأن
 محمدا عبدك ورسولك اعتق الله ربعة من النار ومن قالها مرتين اعتق الله نصفه
 من النار ومن قالها ثلاثا اعتق الله ثلاثة ارباعه من النار ومن قالها اربعا اعتقه
 الله من النار) وقال من قال حين يصبح (اللهم ما أصبح بي من نعمة او بأحد
 من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر) فقد ادى شكر يومه
 ومن قال ذلك حين يمسي فقد ادى شكر ليلته ولم يكن صلى الله عليه وسلم يدع هؤلاء
 الكلمات حين يمسي وحين يصبح (اللهم اني اسألك العافية في الدنيا والآخرة
 اللهم اني اسألك العافية في الدنيا والآخرة اللهم اني اسألك العفو والعافية في
 ديني ودنياي واهلي ومالي اللهم استر عورائي وامن روعتي اللهم احفظني من
 بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي واعوذ بعظمتك ان اغتال
 من تحتي اصبحنا واصبح الملك لله رب العالمين اللهم اني اسألك خير هذا اليوم
 فتحه ونصره ونوره وبركته وهداه واعوذ بك من شر ما فيه وشر ما بعده)
 وكان إذا صار المساء يقول امسينا وامسى الملك لله الى اخره * وقال لبعض بناته
 فولي حين تصبحين سبحان الله وبحمده لا قوة إلا بالله ماشاء الله كان وما لم يشأ
 لم يكن اعلم ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما فانهن من
 قاهن حين يصبح حفظ حتى يمسي ومن قاهن حين يمسي حفظ حتى يصبح *
 وقال لبعض الصحابة ألا اعلمك كلمات ان قلنهن ابدل الله همك فرجا وادى دينك
 قلنا بلى يا رسول الله قال قل اذا أصبحت واذا أمسيت اللهم اني اعوذ بك من
 اللهم والحزن واعوذ بك من العجز والكسل واعوذ بك من الجبن والبخل واعوذ

بك من غلبة الدين وقهر الرجال * قال الراوى ففعلت فابدل الله تعالى همى
وغمى فرجا وقضى دينى وقال من قال عند الصباح والمساء * اللهم انى أصبحت
منك فى امة وعافية وستر قائم على نعمتك وعافيتك وستر كفافه الله هموم
الدنيا والآخرة . وجاء شخص إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله
انى تصيبنى افات كثيرة فقال صلى الله عليه وسلم قل عند كل صباح بسم الله على اهلى ونفسى
فانك لا تصاب . وقال لقاطمة رضى الله عنها ما الذى يمنعك ان تسمعى ما اوصيك
به تقولين اذا أصبحت واذا أمسيت يا حى يا قيوم بك استغيث فاصلى لى شأنى
كله ولا تكن الى نفسى طرفة عين . وقال من قال فى كل يوم حين يصبح وحين
يمسى حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبعا كفاف
الله ما ائمه من امر الدنيا والآخرة . وقال صلى الله عليه وسلم من قال فى اول النهار (اللهم
أنت ربى لا إله إلا أنت عليك توكلت وانت رب العرش العظيم ما شاء الله كان
وما لم يشأ لم يكن لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم اعلم ان الله على كل شىء
قدير وان الله قد احاط بكل شىء علما اللهم انى اعوذ بك من شر نفسى ومن شر
كل دابة انت اخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم لم تصبه مصيبة حتى يمسى
ومن قالها فى اول الليل لم تصبه مصيبة حتى يصبح) وقال صلى الله عليه وآله
وسلم سيد الاستغفار (اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وانا عبدك وانا
على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك على
وابوء بذنبي فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب إلا أنت من قالها فى اول النهار موقنا
بها فات من يومه قبل أن يمضى فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن
بها فات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة) وقال ومن قال حين يصبح وحين يمسى
(سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة يافضل مما جاء به الا احد
قال مثل ما قال أو زاد عليه) وقال من قال (اذا أصبح لا إله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير كان له عدل رقبة وله
اسم عيل صلى الله عليه وسلم وكتب له عشر حسنات وحط عنه عشر سيئات ورفع له عشر
درجات وكان فى حرز من الشيطان حتى يمسى وان قالها اذا أمسى كان مثل ذلك

حتى يصبح ومن قالها في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة
 حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي
 ولم يأت أحد بافضل مما جاء به الا رجل عمل اكثر منه (وثبت في مسند الامام
 احمد) ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم علم زيد بن ثابت هذا الدعاء وأمره
 بالمواظبة على ذلك كل صباح لبيك اللهم لبيك لبيك وسعديك واخير كله في
 يدك ومنك واليك اللهم ما قلت من قول أو حلفت من حلف أو نذرت من
 نذر فمشيئتك بين يدي ذلك كله ما شئت كان وما لم تشأ لم يكن ولا حول ولا
 قوة الا بك انت على كل شيء قدير اللهم ما صليت من صلاة فعلى ما صليت وما
 لعنت من لعن فعلى من لعنت أنت ولي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني
 بالصالحين اللهم فطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة ذا الجلال والاكرام
 فاني على عهدك في هذه الحياة الدنيا وأشهدك وكفى بك شهيدا باني أشهد ان
 لا اله الا انت وحدك لا شريك لك لك الملك ولك الحمد وانت على كل شيء قدير
 واشهد ان محمدا عبدك ورسولك واشهد ان وعدك حق ولقاؤك حق والساعة
 حق آتية لا ريب فيها وانك تبعث من في القبور وانك ان تكاني الى نفسي تكاني
 الى ضعف وعورة وخطيئة واني لا اثق الا برحمتك فاغفر لي ذنوبي كلها انه لا يغفر
 الذنوب الا انت وتب على انك انت التواب الرحيم (وكان يقول عند الصباح
) اللهم اني اصبحت لا استطيع دفع ما اكره ولا املك نفع ما ارجو اصبحت
 الامر بيد غيري واصبحت مرتبنا بعلى فلا فقير اقدر مني اللهم لا تشمت بي
 عدوي ولا تسؤني صديقي ولا تجعل مصيبتى في ديني ولا تجعل الدنيا اكبر همي
 ولا مبلغ علمي ولا تسلط على من لا يرحمني اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك
 نحيا وبك نموت واليك المصير اللهم عالم الغيب والشهادة فطر السموات والارض
 رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا اله الا انت أعوذ بك من شر نفسي ومن
 شر الشيطان وشركه سبحانه الله وبحمده ولا حول ولا قوة الا بالله ما شاء الله
 كان ولم يشأ لم يكن اعلم ان الله على كل شيء قدير وأن الله قد احاط بكل شيء
 علما فسبحان الله حين تمشون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض

وعشيا وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض
بعد موتها وكذلك تخرجون اللهم اني اسألك العفو والعافية في الدنيا والاخرة
اللهم اني اسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي اللهم استر عورتي
وأمن روحي اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن
فوقي وأعوذ بعظمتك أن اغتال من تحتك اللهم أصبحنا نشهدك ونشهد حملة
عرشك وملائكتك وحملة عرشك وجميع خلقك انك انت الله لا اله الا انت
وحدك لا شريك لك فلك الحمد والكرام وأصبحنا وأصبح الملك لله رب
الاعمالين وكان يقول (اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني الى نفسي طرفة عين وأصلح
لي شأني كله لا اله الا انت اللهم اني أعوذ بك من جهدي البلاء ودرك الشقاء
وسوء القضاء وشدة الاعداء وأعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع
ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها وأعوذ بك من زوال نعمتك
ومن تحول عابيتك وفجأة نعمتك ومن جميع سخطك اللهم اني أعوذ بك من
شر ما علمت ومن شر ما لم اعلم اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت
وليك انبت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت
وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا انت اللهم اني أعوذ بك من شر
سمعي ومن شر بصري وشر لساني وشر قلبي وشر عيني اللهم اني أعوذ بك
من الزلزال ومن الغرق والحرق والهدم وأعوذ بك من ان يتخبطني الشيطان
عند الموت وأعوذ بك من ان اموت في سبيلك مدبراً وأعوذ بك من ان اموت
الدينا أعوذ بك من الله التامات من شر غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين
وان يحضرون اللهم الهمني رشدي واعذني من شر نفسي أعوذ بوجه الله العظيم
الذي لا شيء اعظم منه وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر وباسماء
الله الحسنى كلها ما علمت منها وما لم اعلم من شر ما خلق وذرأ وبرأ اللهم اغفر لي
جدي وهزلي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي اللهم اصلح لي ديني الذي هو
عمدة امري واصلح لي دنياي التي فيها معاشي واصلح لي آخري التي فيها معادي
واجعل لي الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر اللهم اني

اسألك الهدي والتق والعتاف والغني رب اغني ولا تعن علي واعصرني ولا تنصر
 علي وامكرني ولا تنكر علي واهدني ويسر لي الهدى والعصرني علي من يغني علي
 رب اجعلني لك شاكرا لك ذاكرا لك دهايا لك مذكورا لك عينا لك أوادا
 منييا رب تقبل توبتي وأحب دعوتي واغسل حوبتي وثبت حجتي ودد
 لساني وأيد قلبي واسأل سحبة صدري اللهم ما رزقتني مما أحب
 فاجعله قوة لي فيما تحب اللهم ما رزيت عني مما أحب فاجعله فراغا
 لي فيما تحب اللهم ادم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك
 ومن أطاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين مخرجنا من غمنا ومصائب الدنيا ومتعنا
 بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحتسبنا وأجعله الوارث منا واجعل ثارنا على من
 ظلمنا وأصرونا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا
 ولا مبلغ غمنا ولا تسلط علينا من إلينا اللهم بعلك الغيب وقدرت على الخلق
 أحبني ما علمت الحياة خير لي وتوفني إذا علمت الوفاة خيرا لي واسألك خشيتك
 في الغيب والشهادة واسألك كلمة الحق في الرضا والغضب واسألك القصد في
 الفقر والغنا واسألك عيشا لا يضره موت ولا تنقطع واسألك لذة النظر إلى وجهك
 والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة اللهم زينا ببركة الإيمان
 واجعلنا هداة مهدين اللهم اجعلني أعلم بذكرك وأكثر ذكرك وأتبع نصحتك
 واحفظ وصيتك اللهم إلى أسألك السجدة والعفة والأمانة وحسن الخلق والرضا
 بالقدر اللهم طهر قلبي من النفاق وعملي من الرياء ولساني من الكذب وعيني من
 الحيانة فإني أعلم خائفة الأعين وما تخفى الصدور اللهم اجعل سريري خيرا من
 علانيتي واجعل علانيتي سالحة اللهم إلى أسألك من صالح ما توفى الناس من الأهل
 والمسال وأولاد غير الضال والمضل اللهم اهدني وهدني اللهم رب السموات
 السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى ومبرر
 التوراة والآنجيل والفرقان اهد ذك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته اللهم
 أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس
 فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عني الدين واغنني من الفقر

يا أرحم الراحمين اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض
 عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما
 اختلفت فيه من الحق باذنك أنت تهدي من تشاء الى صراط مستقيم) . ومهما
 أمكن ينبغي ان يصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكيفيات الصلاة المنقولة
 عن حضرته صلى الله عليه وآله وسلم كثيرة ذكرناها في كتاب الصلاة والبشر
 (أحدها) اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم
 انك حميد مجيد والسلام عليك ورحمة الله وبركاته (الكيفية الثانية) اللهم صل
 على محمد وعلى أهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم صل علينا
 معهم اللهم بارك على محمد وعلى أهل بيته كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد
 اللهم بارك علينا معهم صلوات الله وصلوات المؤمنين على محمد النبي الائمى السلام
 عليكم ورحمة الله وبركاته * وجميع ما عدا من الكيفيات ثمان وأربعون المروى
 منها عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ست وثلاثون والباقي من
 الصحابة والتابعين وللعلماء خلافا في أيها أفضل قال الشيخ محي الدين الـ ووى
 في كتاب الاذكار أفضلها ان يقول اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي
 الائمى وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم
 فى العالمين انك حميد مجيد لانها جامعة للعبادات التى وردت فى الاحاديث الصحاح
 (وقال) الامام ابراهيم المروزى أفضلها اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد كلما
 ذكره الذاكرون وكلما سها عنه الغافلون

(فصل) كان صلى الله عليه وآله وسلم اذا لبس ثوبا جديدا قرأ هذا
 (اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه اسألك خيره وحير ما صنع له وأعوذ بك من
 شره وشر ما صنع له) وقال من لبس ثوبا جديدا فقال (الحمد لله الذى كسانى
 هذا الثوب ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة) غفر له ما تقدم من ذنبه وقال
 أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه سمعت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول
 (من لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذى كسانى ما أوارى به عورتى واتجمل
 به فى حياتى ثم عمد الى الثوب الذى اخلق فتصدق به كان فى حفظ الله وفى

اكتنف الله وفي سبيل الله حيا وميتا) وكان من عادته صلى الله عليه وآله وسلم
 انه اذا استجد ثوبا سماه باسمه عمامة او قميصا او رداء ورأى صلى الله عليه وآله وسلم
 علي امير المؤمنين عمر رضي الله عنه ثوبا فقال اجديد هذا ام غسيل فقال
 بل غسيل فقال البس جديدا وعش حميدا ومث شهيدا

(فصل) كان صلى الله عليه وآله وسلم اذا رجع الى بيته قال (الحمد لله الذي
 كفاني واواني والحمد لله الذي اطعمني وسقاني والحمد لله الذي من علي أسألك
 أن تحببني من النار) وقال (اذا ولج الرجل بيته فليقل اللهم اني أسألك خير
 المولج وخير المخرج بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا وعلي الله ربنا توكلمنا ثم
 يسلم علي أهل بيته) وقال أنس بن مالك قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 (يا بني اذا دخلت علي أهلك فسلم تسكن بركة عليك وعلي أهل بيتك) وقال
 صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة كلهم ضامن علي الله عز وجل رجل خرج غازيا في
 سبيل الله عز وجل فهو ضامن علي الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة او يرده بما قال
 من اجر او يرده بما قال من اجر او غنيمة ورجل دخل بيته يسلا فهو ضامن
 علي الله سبحانه وتعالى * وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول اذا دخل الرجل بيته وذكر الله تعالى
 عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل فلم يذكر
 الله تعالى عند دخوله قال الشيطان ادركتم المبيت واذا لم يذكر الله عند طعامه
 قال ادركتم المبيت والعشاء

(فصل) كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول عند دخول الخلاء
 اللهم اني أعوذ بك من الخبيث والخبائث ويأمر بقوله وفي حديث آخر لا ينبغي
 أن يعجز أحدكم اذا أراد دخول الخلاء ان يقول (اللهم اني أعوذ بك من
 الرجس النجس الخبيث الخبيث الشيطان الرجيم) ومن رجل به صلى الله عليه وآله وسلم
 وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه وقال ان الله يبغض العبد اذا يعني
 الكلام في الخلاء وحالة البول وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا تستقبلوا
 القبلة ولا تستدبروها يبول ولا بغائط . وروى هذا الحديث جماعة من الصحابة
 وأما حديث الرخصة الذي رواه الامام أحمد في مسنده عن عائشة انها قالت ذكر

عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان جماعة كرهوا استقبال القبلة حالة البول
يقال منهراً لذلك او قد فعلوا فليجعلوا القبلة تجاه ادبارهم قال البخاري امام اهل الحديث
فقطع فيه ولم يثبت احد من الأئمة الكبار وكلام احمد لا يقتضي إثباته وتحسينه وايضا
هو منقطع ومرسل وبعض رواته ضعيف . وكان اذا خرج من الخلاء قال الحمد لله
الذي اذهب عني الاذى وعافاني واما اذ كان الوضوء فقد ذكرنا هاهنا اول الكتاب *
(فصل في أذكار الاذان)

شرع لنا صلى الله عليه وآله وسلم خمسة اشياء (احدها) ان السامع يقول مثل
ما يقول المؤذن الا في امط حتى على الصلاة حتى على الفلاح فانه يبدل ذلك بلا حول
ولا قوة الا بالله والحديث الذي ورد في الجمع بين الحوالة والحيعة (الثاني) ان يقول
رضيت بالله رباً وبالا سلام ديناً وبمحمد رسولا وهذا القول يوجب المغفرة (الثالث)
ان يصلي على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بعد اجابة المؤذن (الرابع) ان يدعو
بهذا الدعاء (اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمد الوسيلة والفضيلة
وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته) انك لا تخلف الميعاد . (الخامس) ان يدعو لنفسه
بما فيه صلاح اخرته ودنياه وفي بعض الروايات في مسند الامام احمد (من قال بعد
اذان المؤذن اللهم رب هذه الدعوة القائمة والصلاة للنافعة صل على محمد وارض عني
رضا لا تسخط بعده ثم دعا استجيب له) وقالت أم سلمى (هل مني رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ان اقول وقت اذان المغرب اللهم هذا اقبال ليلاك وإدبار نهارك
وأصوات دعائك فاغفر لي) وقال ابو امامة كان رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم اذا سمع الاذان قال (اللهم رب هذه الدعوة التامة المستجابة المستجاب لها دعوة
الحق وكامة التقوى توفي عليها وأحيى عليها واجعلني من صالح أهلها عملاً يوم اقيامة
وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا يرد الدعاء بين الاذان والاقامة قالوا فماذا
نقول يا رسول الله قال سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة *

(فصل) في عشرة ذى الحجة كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يكثر الدعاء فيه
ويأمر بالتمثيل والتكبير والتحميد وجاء في بعض الروايات إنه صلى الله عليه وآله
وسلم يكبر دبر كل صلاة من الفرائض من صبح عرفة الى عصر ايام التشريق ويقول
الله اكبر الله اكبر لا إله إلا الله والله اكبر والله الحمد وهذا الحديث وان لم يبلغ إسناده
درجة الصحة المكن عمل اهل الاسلام عليه . ونقل عن الامام الشافعي انه لو زاد على
(م ٧ - سفر السعادة)

هذا فقال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده لا اله الا الله والله اكبر يهون حسنا

(فصل) كان صلى الله عليه وآله وسلم اذا رأى الهلال قال (اللهم أهله علينا بالآمن والايمن والاسلام والاسلام ربي وربك الله وفي بعض الاحيان كان يقول الله اكبر اللهم أهله علينا بالامن والايمن والسلام والاسلام والتوفيق لما تحب وترضى ربنا وربك الله) وفي سنن أنى داود أن قتادة بلغه أن نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا رأى الهلال قال هلال خير ورشد هلال خير ورشد آمنت بالذي خلقك آمنت بالذي خلقك الحمد لله الذي أذهب بشور كذا وجاء بشور كذا وفي اسناده ضعيف *

(فصل) كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أكل طعاما سمى الله وكان يأمر بذلك وقال (إذا أكل أحدكم فليذكر الله تعالى فان نسي أن يذكر اسم الله في أوله فليقل بسم الله في أوله واخره) وعند المحققين من أهل الحديث ان التسمية في اول الطعام واجبة لان احاديث الامر صحيحة سالمة من المعارضة (اما) ان كان في جماعة فهل تجزى تسمية احدهم ام لا (قال) جماعة من العلماء تجزى وحديث حذيفة لا يوافق قولهم لانه قال (حضرنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم طعاما فجاءت جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام فأخذ بيدها ثم جاء اعرابي فأخذ بيده وقال صلى الله عليه وآله وسلم إن الشيطان يستحل الطعام ان لا يذكر اسم الله عليه جاء بهذه الجارية فأخذت بيدها فجاء بهذا الاعرابي ليستحل به فأخذت بيده والذي نفسي بيده إن يده لفي يدي مع يديهما ثم ذكر اسم الله واكل) وثبت في سنن الترمذي من حديث عائشة انها قالت اكل النبي صلى الله عليه وآله وسلم الطعام مع ستة من الصحابة فدخّل اعرابي بغتة واكل الطعام في لقمتين فقال صلى الله عليه وآله وسلم لو ان هذا الاعرابي قال بسم الله لكفناكم هذا الطعام) وتحقيق ان النبي ﷺ كان قد سمى الله وكذلك اصحابه فلو ان تسمية الواحد تكفي عن الباقي لما احتيج إلى تسمية الاعرابي وو رد في حديث ضعيف (من لم يسم على طعامه فليقرأ قل هو الله احد إذا فرغ) وكان إذا فرغ من الطعام يقول (حمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا

فيه غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا) واحيانا كان يقول (الحمد لله
الذى كفانا واوانا) وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول (من أكل أو شرب
فقال الحمد لله الذى أطعمنى هذا وورقنيهِ من غير حول منى ولا قوة غفر الله له
ما تقدم من ذنبه) واحيانا كان يقول (اللهم أطعمت وسقيت وأغيت وأفيت
وهديت وأحييت فلك الحمد على ما أعطيت) وكان يقول فى بعض الاحيان (الحمد لله
الذى من علينا وهدانا والذى أشبعنا واوانا وكل الاحسان اتانا) وثبت فى حديث
اخر أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا أكل أحدكم طعاما فليقل اللهم بارك
لنا فيه واطعمنا خيرا منه واذا أكل لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه
وكان صلى الله عليه وآله وسلم إذا شرب الماء شربه على ثلاثة أنفاس يقول فى اول
كل نفس بسم الله وفى اخره الحمد لله ونهى ان يتنفس فى الاناء *
(فصل) كان صلى الله عليه وآله وسلم فى بعض الاحيان اذا دخل البيت
يقول هل عندكم طعام فان أحضروا شيئا وكان موافقا لمزاجه أكل والا ترك
وما عاب طعاما قط ان انتهى اكل والا تركه وكان يمدح الطعام فى بعض الاحيان
كقوله نعم الا دام الخل وغير ذلك وان لم يحضروا شيئا ينوى الصيام ويقول
انى اليوم صائم وكان يتكلم على الطعام ويكرر عرض الطعام على الضيفان كما هو
عادة الكرام كما ورد فى حديث ابى هريرة وقصة شرب اللبن وقوله صلى الله عليه
وآله وسلم اشرب فاشرب فقال اشرب فاشرب فقال اشرب فاشرب ولم يزل يكرر
حتى قال لا والذي بعثك بالحق نبيا لا أجده مسلكا وكان صلى الله عليه وآله وسلم اذا أكل طعام
قوم دعا لهم فقال (اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم) وفى بعض
الاحيان كان يقول (افطر عندكم الصائمون واكل طعامكم الابرار وصلت عليكم
الملائكة) وصنع ابو الهيثم بن التيهان طعاما فدعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 واصحابه فلما فرغوا قال ائيبوا اخاكم قالوا يا رسول الله وما إنا بته قال ان الرجل
اذا دخل بيته واكل طعامه وشرب شرابه فدعوا له فذلك إنا بته وكان صلى الله
عليه وآله وسلم يقول اذا اكلتم طعاما فأذيبوه بذكر الله عز وجل والصلاة ولا
تنام وعليه فتقسو به قلوبكم * واخذ صلى الله عليه وآله وسلم بيد مجذوم فوضعها
معه فى القصعة فقال كل بسم الله نقية بالله وتوكلا على الله * وثبت انه قال (فر من
المجذوم كما تفر من الاسد) والتعابيق بينهما ظاهر * وكان يأمر بالاكل باليمين

وينهى عن الاكل بالشمال لان الشيطان يأكل ويشرب بشماله . وشكروا اليه
فقالوا انا نأكل ولا نشبع قل فلعلكم تفرقون قالوا نعم قال فاجتمعوا على
طعامكم واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه *

﴿ فصل في السلام والآداب النبوية في هذا الباب ﴾

ثبت في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال (افضل الاسلام وخيره اطعام الطعام وان
تقرا السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف) وفي الصحيح ايضا (لما خلق الله
ادم قال له اذهب فسلم على اولئك - نفر من الملائكة جلوس - فاستمع ما يحبونك
فانها تحيتك وزينتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوا
ورحمة الله) وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم دائما يأمر بأفشاء السلام ويقول
اولا اذ اكرم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم تحاببوا وقال لا تدخلوا
الحمة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحاببوا) وفي صحيح البخاري قال (عمار ثلاث
من جمعن فقد جمع الايمان الانصاف من نفسك وبذل السلام للعالم والانفاق
من الافتار) وهذا الكلام يتضمن جميع اصول الخيرات وفروعها لان الانصاف
يوجب اداء حقوق الخالق والمخلوق على الوجه الاكمل وبذل السلام لجميع الناس
يتضمن ان لا ينكر احدا على احد وانفاق المال عن قلة وفقر يقتضى كمال الوثوق
بالله وانت اذا جمعتها علمت انها جامعة فروع الايمان واصوله . وكان صلى الله عليه وسلم يمر
على الصبيان فيسلم عليهم وايضا كان يسلم على المعجائز والمساكين وكان يقول (يسلم
الاجير على الصغير والمارة على القماء والراك على المائى والقليل على الكثير
فان تساووا في هذه الصفات فالبادى افضل وقال اقرب الخلق الى الله واولاهم به
الذى يبدأ بالسلام) وكان من العادة النبوية انه صلى الله عليه وسلم اذا دخل سلم واذا رجع سلم
وقال اذا انتهى احدكم الى مجلس فليسلم فان بدا له ان يجلس فليجلس ثم اذا قام
فليسلم فليست الاولى باحق من الآخرة * وقال في موطن اخر (اذا لقي احدكم
صاحبه فليسلم عليه فان حال بينهما شجرة او جدار ثم لقيه فليسلم عليه ايضا)
وكان صلى الله عليه وآله وسلم اذا دخل المسجد ابتداء بتحية المسجد فصلي ركعتين
ثم سلم على الحاضرين لان حق الله تعالى في مثل هذه الصورة مقدم على حق
العباد وكان اذا جاء الى البيت بليل سلم سلا ما يسمعه المستيقظون ولا ينتبه
منه الراقدون وقال السلام قبل الكلام ولا تدعو احدا الى طعام حتى يسلم *

ولئن كان في اسناد هذا الحديث ضعف فعمل اهل الاسلام عليه * وفي حديث
 اخر (السلام قبل السؤال فمن بدأكم بالسلام فلا تجيبوه) وفي بعض الروايات
 انه كان لا يأذن بالدخول لمن لم يسلم وقال لا تأذنوا لمن لم يبدأ بالسلام وقال كعدة
 ابن الحنبل ارسلني صفوان بن امية الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 بهدية لبن وجداية وضغائيس فوحت عليهم قبل السلام والاستئذان فقال ارجع
 ثم قل السلام عليكم وادخل * وكان اذا أتى باب قوم لا يقوم تجاه الباب بل يتيامن
 او يتياسر فيقول السلام عليكم ويبدأ من لقيه بالسلام وكان يتحمل السلام الى
 غيره ويبلغه كما تحمل سلام الله سبحانه وتعالى الى خديجة حيث قال له جبريل عليه
 السلام انها خديجة قد جاءتك بطعام فقل لها الرب يسلم عليك يبشرك ببيت
 في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب * وقال مرة اخرى لعائشة هذا جبريل
 حاضر يبلغك السلام فقالت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته * وجاء رجل الى
 النبي ﷺ فقال السلام عليكم فرد عليه ثم جلس فقال ﷺ عشر . ثم جاء اخر
 فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه فجلس فقال عشرون ثم جاء اخر فقال
 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه وقال ثلاثون . وفي بعض الروايات جاء
 اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فرد وقال اربعون هكذا
 تكون الفضائل وفي اسناده ضعف * وكان صلى الله عليه وآله وسلم يبدأ من
 لقيه بالسلام وان بدأ احد رد مثل ذلك او افضل على الفور من غير تأخير
 إلا ان مع من ذلك عذر كالصلاة او قضاء الحاجة وكان يجب السلام بحيث
 يسمع المسلم ولا يكتفى بالاياء والاشارة إلا ان يكون في الصلاة فقد ثبت
 في الاحاديث الصحيحة انه كان اذا سلم عليه احد وهو في الصلاة اشار اليه
 بأصبعه المباركة جواب السلام وليس لهذه الاحاديث معارض الاحديث مجهول
 وهو من اشار في صلاته إشارة تفهم عنه فليعد صلاته . وهذا الحديث لا يصلح
 للمعارضة وكان يبتدىء السلام بقوله السلام عليكم ورحمة الله . وكان يكره في
 الابتداء ان يقال عليكم السلام قال ابو جزي الجهمي اتيت رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم وقلت عليك السلام يا رسول الله فقال لا تقل عليك السلام
 فان عليك السلام تحية الموتى يعني ان عادة الشعراء وغيرهم ان يحيو الموتى بهذه
 العبارة فينبغي ان يتحوز من ان يخاطب بها الاحياء * وكان يقول في جواب

السلام عليك وعليك السلام بالواو . وقال بعض الفقهاء لو اجاب احد بغير واو
لا يكون مجيبا ولا يسقط الفرض عنه لانه مخالف لسنة وعندا كثر العلماء يسقط
واستدلوا بنص التتزيل (قالوا سلاما قال سلام) ونهي صلى الله عليه وسلم ان يبدأ بالسلام
على اهل الكتاب روى ابو هريرة لا تبدؤا اليهود والنصارى بالسلام واذا القيتهم
في طريق فاضطربهم الى اضيقة وللعلماء في هذه المسألة قولان (الجماهير) يسمعون
من ابتداهم بالسلام (وبعضهم) يجوزون في وجوب رد السلام عليهم قولان (الجمهور)
على وجوبه (وبعضهم) يقول لا يجب كما لا يجب رد سلام اهل البدعة . وثبت في
الصحيح انه صلى الله عليه وسلم مر على اخلاط من الناس منهم المسلمون والمشركون وعبد
الاوثان وسلم عليهم (واما) الحديث الذي في سنن ابى داود (يجزى عن الجماعة
اذا مروا ان يسلم احدهم ويجزى عن الجلوس ان يراد احدهم) فاحد رواه سعيد
الخراساني وقد ضعفه جماعة . وكان من عاداته صلى الله عليه وسلم اذا بلغه شخص سلام غيره
يرد على المبلغ والمبلغ عنه كما ثبت في السنن ان رجلا قال ان ابى يقرئك السلام
فقال في جوابه عليك وعلى ابيك السلام . وكان من عاداته صلى الله عليه وآله
وسلم انه اذا ظهر من شخص منكسر عظيم ان يعرض عنه ويحرمه السلام ورد
السلام ولما كان السلام الذي هو عظم شعائر اهل الاسلام في هذه البلاد
الهندية مهجورا الى الغاية وقام مقامه الانحناء والالتنان اللذان هما شعار اهل البدع
صار التلطف بالسلام عند اكثرهم بعد من سوء الادب وعدم التميز فلزم ذمة
ارباب اولاية وحكام منصب الرئاسة لزوما مؤكدا ان يسعوا في افشائه الى
النهاية وان يبذلوا الجهد الى اقصى الغاية وان يتلطفوا في احياء هذه الشعيرة العظيمة من
شعائر الدين وان يعدوا ذلك من اعظم القرب واشرف الوسائل عند رب العالمين

﴿ فصل في الاستئذان ﴾

ثبت في الصحيح ان السلام كان قبل الاستئذان فعلا وتعلما استأذن شخص
علي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في بيت فقال أأج فقال صلى الله عليه وسلم لخادمه
أخرج ان هذا فعله الاستئذان فقل له قل السلام عليك كم أأدخل فسمعه الرجل
فقال السلام عليك كم أأدخل فأذن له النبي صلى الله عليه وسلم فدخل وقال صلى الله عليه وسلم اذا
استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو أن شخصا نظر
في بيت قوم جار لهم فمع عينه ولا دية ولا قصاص . وكان يكره للمستأذن

إذا سئل من أنت يقول أنا بل يذكر اسمه وكنيته ولقبه * وفي حديث
 أبي هريرة المروى في سنن أبي داود ورسول الرجل إلى الرجل اذنه . وفي
 لفظ إذا دعى أحدكم إلى طعام ثم جاء مع الرسول فان ذلك له اذن وكلما
 أراد صلى الله عليه وآله وسلم الاعتزال في محن خطوة عين شخصاً للجلوس
 على الباب وأمر أن لا يدع أحداً يدخل إلا باذن .
 فصل في كان صلى الله عليه وآله وسلم إذا عطس وضع يده المباركة أو
 ثوبه على فمه وخفض صوته وقال (التثاؤب الرفيع والعطسة الشديدة من
 الشيطان وقال إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب فإذا عطس أحدكم وحمد الله
 كان حقاً على كل مسلم سماعه أن يقول له يرحمك الله فان التثاؤب إنما هو
 من الشيطان فإذا تثاؤب أحدكم فليرد ما استطاع فان أحدكم إذا تثاؤب ضحك
 منه الشيطان) وفي صحيح البخاري أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال
 (إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله وليقل له أخوه أو صاحبه يرحمك الله فإذا قال
 يرحمك الله فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم) وعطس رجلان عند رسول الله صلى الله
 وآله وسلم (فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر فقال الذي لم يشمته عطس فلان
 فشمته وعطست فلم تشمتني فقال هذا حمد الله وانت لم تحمد الله) وفي صحيح
 مسلم قال (إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه وإن لم يحمد الله فلا تشمتوه)
 وقال حق المسلم على المسلم ست إذا لقيتهم فسلم عليه وإذا دعاك فأجبه وإذا
 استنصحت فَأُصَحِّحْ له وإذا عطس فحمد الله فشمته وإذا مرض فعده وإذا مات
 فاتبعه) وفي سنن أبي داود (إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله على كل حال
 وليقل أخوه أو صاحبه يرحمك الله ويقول هو يهديكم الله ويصلح بالكم)
 وظاهر الأحاديث يدل على أن التشميت فرض على كل من سمع حمد العطاس
 وإن تشميت الواحد لا يجزىء عن الباقي وهذا قول جماعة من أكابر العلماء
 وهو الظاهر وهذا الشعار مهجور في بلاد الهند إلى الغاية والنهاية ولا يأتي
 بها إلا خواص من الصالحاء ومن قصد متابعة السنة النبوية وأما عامة الخلق
 لأنهم لا يعرفون هذا المعروف ولا يعلمونه ونسأل الله العلي العظيم . وفي سنن
 أبي داود عطس رجل من القوم عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 فقال السلام عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليك وعلى

أمك ثم قال اذا عطس احدكم فليحمد الله وليقل له من عنده یرحمك الله
وليرد یعنی عليهم یغفر الله لنا ولسلم (وقوله) فی الجواب عليك وعلى أمك
اشارتان (احدهما) ان سلامك فی هذا المحل لغير موقع كما لو سلم على أمك
(الثانية) تذکیره بأن هذا من ادب الاميين ومن أدب اناس حرموا
تربية الرجال ونشؤا فی حجر الامهات وتشريع الحمد فی وقت العطاس لان
العطسة نعمة وحصول منفعة اذ بها تخرج البخارات المحتقة من الدماغ
وبقاؤها یورث امراضا واولجا وعطس شخص عند رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم فقال له یرحمك الله ثم عطس اخرى ثانيا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الرجل
مزكوم . وجاء فی حديث آخر شمت اخاك ثلاثا فما زاد فهو زكام . وفي لفظ
اذا عطس احدكم فليشمتته جليس فان زاد على ثلاث فهو مزكوم ولا تشميت
بعد ثلاث فاذا لم یحمد العاطس ینبغي للحاضرين ان یحمدوا تذکیرا له . وقال
بعض العلماء یحمد تعزیرا له لانه لو كان سنة كان النبي صلى الله عليه وآله اولی بفعلها *

﴿ فصل فی اذکار السفر ﴾

قال صلى الله عليه وسلم اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل
اللهم انى استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم
فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت
تعلم ان هذا خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة امرى فاقدره لى ويسره لى ثم
بارك لى فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة
امرى فاصرفه عنى واصرفنى عنه وقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به ويسمى
حاجته . ولما كانت عادة اهل الجاهلية اذا قصدوا سفرا او امرا ان يستقسموا
بالازلام وان يزجروا بالطير والعيافة والفأل والتطير وامثال هذه الامور
التي هي شعار اهل الشرك والكفر دوس صاحب الشرع عن ذلك بالتوحيد
والافتقار والعبودية والتوكل وسؤال الرشيد والفلاح من الواهب المطلق
الذى ازمة الخيرات فى يد قدرته . وفى مسند الامام احمد من رواية سعد بن
وقاص (سعادة ابن آدم فى استخارة الحق والرضا بقضائه وشقاوة ابن آدم
فى ترك الاستخارة وعدم الرضا بقضائه . وفى حديث انس ان النبي صلى
الله عليه وآله وسلم ما عزم على سفر قط الا قال عند ارادة القيام (اللهم بك

انتشرت واليك وجهت وبك اعتصمت وعليك توكلت اللهم انت ثقتي وانت
رجائي اللهم اكفني ما اهتمني وما اهتم وما انت اعلم به مني عز جارك وجل
تناؤك ولا اله غيرك زودني التقوى واغفر لي ذنوبي ووجهي للخير اينما
توجهت والذي قاله بعض المحققين من المشايخ الكبار وكتبه يستحب
للشخص ان يجعل في كل يوم وقتا معين يصلي فيه صلاة الاستخارة ويقول
(اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك فانك تعلم ولا تعلم وتقدر
ولا اقدر انت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان جميع ما اتحرك
في حقي وفي حق غيري وجميع ما يتحرك فيه غيري في حقي وفي حق اهل
وولدي وما ملك يميني من ساعتى هذه الى مثلها من الغد خيري في ديني
ومعاشي وعاقبة امري فاقدري لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم
ان جميع ما اتحرك فيه في حقي وفي حق غيري وجميع ما يتحرك فيه غيري
في حقي وفي حق اهل وولدي وما ملك يدي من ساعتى هذه الى مثلها من
الغد شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري فاصرفه عني واصرفني عنه وقدر لي
الخير حيث كان ثم رضني به) والاستخارة على هذه اللفظة ولو لم توجد
في الاحاديث لكن العمل بها موافق للحديث الاستخارة ومناسب لاتباع السنة
﴿ فصل ﴾ كان صلى الله عليه وسلم اذا استوى على الراحة قال (الله اكبر الله اكبر الله
اكبر سبعان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون
اللهم اني اسألك في سفرى هذا البر والتقوى ومن عمل ماترضى اللهم هون
علينا سفرنا هذا واطوعنا بعده اللهم انت صاحب في السفر والخليفة في
الاهل اللهم اصحبنا في سفرنا واخلفنا في اهلنا) واذا رجع من السفر
قال (آيبنون تائبون ان شاء الله عابدون ولربنا حامدون) ولفظ الدعاء في
مسند الامام احمد (اللهم انت صاحب في السفر والخليفة في الاهل)
(اللهم اني اعوذ بك من الضنة في السفر والسكابة والمنقلب اللهم اقبض لنا
الارض وهون علينا السفر) واذا اراد الرجوع قال (آيبنون تائبون عابدون
لربنا حامدون واذا دخل البلد قال توبا توبا لربنا اوبا لا يغادر علينا حوبا)
ولفظ الدعاء في صحيح مسلم اللهم انت صاحب في السفر والخليفة في الاهل
اللهم اصحبنا في سفرنا واخلفنا في اهلنا اللهم اني اعوذ بك من وعناء السفر

وكابة المنقلب ومن الحور بعد الكور ومن دعوة المظلوم ومن سوء المنظر
 في المال والاهل) وفي بعض الروايات انه صلى الله عليه واله وسلم وضع
 رجله في الركاب وقال (بسم الله فلما استوى على الظهر قال الحمد لله الحمد لله
 الحمد لله الله اكبر الله اكبر الله اكبر سبحان الله سبحان الله سبحان الله
 لا اله الا انت سبحانك اني ظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت
 وكان صلى الله عليه واله وسلم اذا ودع مسافرا قال استودع الله دينك وامانتك
 وخواتيم عملك) وقال رجل من الصحابة يا رسول الله اني اريد سفرا
 فزودني فقال زودك الله لتقوى قال زودني قال وغفر لك ذنبك قال زودني
 قال ويسر لك الخير حيثما كنت وقال رجل يارسو الله اني اريد ان اسافر
 فأوصيني قال عليك بتقوى الله والتكبير على كل شرف فلما ولي الرجل قال اللهم
 ازوله الأرض وهون عليه السفر) وكان صلى الله عليه وسلم اذا علا شرفا في سفر كبر واذا
 هبط سبح وفي بعض الاحيان كان يقول على الشرف اللهم لك الشرف على
 كل شرف ولك الحمد على كل حال ونهى عن السفر منفردا وعن استصحاب
 الكلب والجرس وقال من نزل منزلا ثم قال اعوذ بكلمات الله التامات من شر
 ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من المنزل ذلك) وكان اذا سافر فاقبل الليل
 في بعض الاحيان يقول (يا ارض ربى وربك الله اعوذ بالله من شرك ومن شر
 ما فيك وشر ما خلق فيك وشر ما دب عليك اعوذ بالله من شر كل اسد واسود
 وحية وعقرب ومن شر ساكني البلد ومن شر والد وما ولد . وقال اذا سافرت
 في الخصب فاعطوا الابل حقها او قال حظها من الارض واذا سافرت في السنة
 فامر عرا عليها السير وبادر واهبها نقيها واذا عرستم بالليل فاجتنبوا الطريق فانها
 الدواب وماوى الهوام . وكان اذا دنا من العمران واشرف على قرية او مدينة
 (اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما اقللن
 ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما ذرين انا نسألك خير هذه
 القرية وخير اهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شر هذه القرية وشر ما فيها)
 وكان في سفره اذا تنفس الصبح يقول (سمع سامع بحمد الله ونعمته وحسن
 بلائه علينا ربنا صاحبنا فاقبل علينا هائدا بالله من النار) يقولها ثلاثا بصوت
 رفيع ونهى ان يسافر بالقرآن الى دار الحرب وبلاد الكفر ونهى النساء عن

مطلق السفر ولو برىء الا بذي رحم محرم واذ اقصت حاجتها لتسرع الاربعة الى
اهلها . وكان اذا علا شرفا قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شيء قدير ايوبون تائبون عابدون لربنا حامدون صدق الله وعده
ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده . ومنع بالقول والمعل ان يطرق الغائب
اهله ليلا . وكان يدخل بكرة او وقت العصر وكان اذا رجع من السفر خرجوا
لملاقاته معهم الاولاد والاطفال وكان يركبهم وراءه او امامه . اركب عبد الله
ابن جعفر امامه ثم جاؤا بالحسن بن علي فاردفه ودخل المدينة على هذه الحالة
وكان يعتنق القادمين في بعض الاحيان وان كان من اهل قبل وجهه وفي بعض
الاحيان يقبل جهته قالت عائشة لما قدم جعفر واصحابه تلقاه النبي صلى الله عليه
وآله وسلم فقبل ما بين عينيه واعتمقه . وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم اذا قدموا من السفر تمايقوا . وكان صلى الله عليه وآله وسلم اذا قدم
من سفر بدا بالمسجد فصلى ركعتين قبل دخوله بيته *

(فصل) كان صلى الله عليه وآله وسلم يعلم الصحابة خطبة الحاجة (الحمد
لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا من يهد الله
فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
عبده ورسوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا و انتم مسلمون
يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث
منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان
عليكم رقيبا يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وفولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم
ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما قال شعبة قلت
راوى الحديث هذه خطبة نكاح ام غير نكاح فقال هذه خطبة كل الحاجات
وقال صلى الله عليه وآله وسلم (اذا تزوج احدكم امرأة او اشترى خادما فليأخذ
بناصيتها فائلا بسم الله ثم يدعوا ويقول اللهم اني اسالك خيرا وخير ما جبلت
عليه واعوذ بك من شرها وشر ما جبلت عليه) وكان اذا راي الانسان تزوج قال
(بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير) وقال (لو ان احدكم اذا اتى أهله
قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا فقضى بينهما بولد لم
يضره شيطان أبدا) وقال (من رأى من اتى الله الذي عافاني مما ابتلى به

به وفضلني علي كثير من خلق تفضيلا لم يصبه ذلك البلاء) وقال ما أنعم الله علي
 عبد نعمة في أهل وممل وولد فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله فيرى آفة دون الموت .
 وقال اذا رأيتم من السيرة شيئا تكرهونه فقولوا اللهم لا يأتى بالحسنات ولا يدفع
 السيئات الا انت لا حول ولا قوة الا بك أو يقول اللهم لا طير الا طيرك ولا خير
 الا خيرك ولا رب غيرك ولا حول ولا قوة الا بك فلا يصل اليه ضرر وان
 رأى في منامه ما يكرهه فليمتنع عن يساره ثلاث مرات اذا استيقظ - والنفث
 فوق النفخ ودون البرق . فهو بينهما ثم يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن شر
 ما رأى ولا يحدث به فانها لن تضره وان اتلى بوسوسة الشيطان فليدفع ذلك
 بالتعوذ وان غلبه الغضب فليتعوذ واذا رأى ما يسره يقول الحمد لله الذي بنعمته
 تتم الصالحات وان رأى ما يكرهه يقول الحمد لله على كل حال وان تقرب الى حضرة
صلوات الله وسلامه أحدهما يسره من خدمه أو امر محبوب دعا له بالخير كما أن ابن عباس هيا ماء
 لوضوئه فقال صلوات الله وسلامه اللهم فقها في الدين وعلمه التأويل ودعا لاني فتادة ليله لازم
 خدمه ركابه الشريف وكان يجعل نفسه دعامة له صلوات الله وسلامه عند ما يغلبه النعاس فقال
 حفظك الله بما حفظت به نبيه . وقل من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك
 الله خيرا فقد أبلغ في الشاء . واستدان من عبد الله بن ابي ربيعة فلما وفاه دينه قال
 بارك الله لك في اهلك ومالك وقال (اذا سمعتم صياح الديكة فسلوا الله من فضله فانها
 رات ملكا واذا سمعتم نهار الجير فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فانها رات
 شيطانا واذا رأيتم الحريق فأكبروا فان التمسير يطفئه . وينبغي ان لا يجلس مجلسا
 الا ويدكر اسم الله فيه وكان اذا اراد القيام من المجلس يقول سبحانك اللهم
 وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك فسمعه بعض الصحابة
 فقال يا رسول الله سمعت كلاما لم ا بن اسمعه قبل قال هو كفارة لما وقع في المجلس
 وشكا خالد بن الوليد الارق فقال له صلوات الله وسلامه (اذا اخذت مضجعتك فقل اللهم رب
 السموات السبع وما اظلت ورب الارضين وما اقلت ورب الشياطين وما اضاءت
 كن لي جارا من شر خلقك كلهم اجمعين ان يفرط علي احد منهم او ان يبغى عز جارك
 وجل ثناؤك ولا اله الا انت) وشكا شخص الفزع في النوم فقال صلوات الله وسلامه قل (اعوذ
 بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وان
 يحضرون) ونهى ان يقال ما شاء الله وشاء فلان . ومرة قال شخص ما شاء الله

وشئت فقال ﷺ جملتني لله ندا ومن هذا القبيل نحن في كنف الله وكنفكم
واعتمادنا على الله وعليكم هذه الالفاظ وامثالها منهي عنها يشتم منها رائحة
الشرك ومن المنهيات التي منع منها ﷺ لا تسبوا الديك ولا تسبوا الريح ولا
يب بعضكم بعضا أيها المسلمون دعوا طريق الجاهلية كالتخوة ودعوة القبائل
ولا يتناجى اثنان دون ثالث ولا تباشر المرأة المرأة فتصفها لزوجها كأنه ينظر
اليها لا تقل اللهم اغفر لي ان شئت لا تكثروا الحلف . لا تحلفوا بغير الله لا تقولوا
بوجه الله قسما ولا نسموا المدينة يثرب . لا يسئل الرجل فيم ضرب امراته الا عن
ضرورة . ونهي عن تسمية القوس الذي يظهر في السماء قوس قزح *

﴿ فصل في ألفاظ ليس في كراهتها خلاف ﴾

• ملك الملوك قاضي القضاة سيد الناس سيد الكل عبيد عابدي عمر السلطان
يكون طويلا أيامكم طريفة عش ألف سنة دأمة ولا ينبغي ان يقول في المسائل
الاجتهادية احل الله كذا او حرم كذا بل يقول ذلك فيما ورد النص بتحريمه او تحليله
ولا يقال في ادلة القرآن والحديث الظواهر اللغوية وكذا لا يقال فيها مجازات لان
هذه الالفاظ تزيل الحرمة من قلوب الجهالة لاسيما عند قوم يسمون شبه الفلاسفة
والمتكلمين بل البراعين العقلية والحجج القواطع نعموذ بالله من الخذلان.

﴿ باب في عموم أحواله ﷺ ومعايشه وهو مشتمل على فصول ﴾

﴿ فصل في طعامه ﷺ ﴾

كان من كريم عاداته اذا حضر طعام لا يرده ولا يتكلف في طلب مفقود
ومتى حضر طعام صالح من طيبات الاطعمة لا بد وان يتناول منه وما طاب طعاما
قط ان اشتهاه اكله والا تركه وكان يكثر أكل الحلوى والعسل ويحب ذلك
وكان يشرب في كل يوم قدحا من ماء وعسل يتجرعه ويصبر حتى تغلب عليه
شهوة الطعام ثم يأكل قليلا من خبز الشعير بالماء او بادام ويكتفي بذلك .
وثبت في الصحيح انه أكل لحم الابل ولحم الغنم ولحم الدجاج ولحم الحباري ولحم
الارنب ولحم السمك ولحم العنبر البحري والرطب والترو وشرب الحليب المعض
وممزوجا واكل الخبز بالتمر والخبز بالخل والخبز بالشحم المسلى ونقيع التمر والرطب
بالخيار وكبد الغنم مشويا واللحم القديد والدباء مطبوخة والجبن والثريد والخبز
بالزيت والتمر بالزبد والرطب بالبطيخ ثبت انه ﷺ تناول هذه الاشياء كلها .

وفي الجملة مهما حضر من الطيبات لم يردده وان لم يجد شيئا صبر حتى انه شد
الحجر على بطنه الشريف من شدة الجوع وكان يمر عليه الهلalan والالالة لا يوقد
في بيته نارا واذا حضر الطعام وضعوه على السفرة وبسطوها على الارض ولم
يأكل على خوان مرتفع وكان يأكل بثلاثة أصابع واذا فرغ لعق أصابعه وكان
لا يأكل متكئا والاتكاء على ثلاثة انواع (احدها) ان يضع جنبه على الارض
(الثاني) ان يقعد مربعا (الثالث) ان يعتمد باحدى يديه على الارض ويأكل
بالاخرى وكلها مذمومة وكان اذا فرغ من الطعام قال الحمد لله حمدا كثيرا
طيبا مباركا فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنا عنه ربنا وفي بعض الاحيان
يقول الحمد لله الذي أطعم من الطعام وسقى من الشراب وكسا من العرى وهدي
من الضلالة وبصر من العمى وفضل على كثير ممن خلق تفضيلا . وفي بعض
الاحيان يقول (الحمد لله الذي أطعم وسقى وسوغه ولم يكن من العادة ان
يغسل الايدي بعد الطعام دائما وكان يشرب الماء قاهدا في الغالب وكان يمنع من
يشرب قائما وزجره وشرب قائما مرة قال بعضهم انما شرب قائما لبيان الجواز
وقال بعضهم بل لعذر لاجرم قال أكثر العلماء لا ينبغي أن يشرب قائما واذا
منع عذر القعود جاز الشرب قائما وكان اذا شرب الماء دفع الباقي لمن هو عن
يمينه وان كان الذي عن يساره اسر وأدري *

﴿ فصل في لباسه صلى الله عليه وسلم ﴾

كان غالب لباسه القطن وكذا أصحابه الاخيار . وفي بعض الاحيان كان
يلبس الصوف والسكتان ومهما حضر وتيسر اكتفى به جبة أو قباء أو قميصا
وكان يلبس السراويل والرداء والخفين والنعلين ويلبس كل ذلك وكان يجعل
للعمامة عذبة في بعض الاحيان ويرخيها بين كتفيه وقد يلبسها بغير عذبة وكان
يتحنك في بعض الاحيان وكان اذا استجد ثوبا سماه باسمه ممامة او قميصا او
وداء ثم يقول اللهم أنت كسوتنيه أسألك خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من
شره وشر ما صنع له واذا لبس ثوبا ابتداء بالجانب الايمن في السكم ونحوه وكان في
بعض الاحيان يلبس ثوبا من شعر قالت عائشة خرج من البيت ولبس ثوبا من
الشعر الاسود . وقال قتادة سألت أنسا عن احب الثياب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال الحبرة -- والحبرة برد يعني -- وكان في بعض الاحيان يلبس ثوبا من

كتان مصر قالت عائشة صنعت له ثوبا من صوف فلبسه وعرق فيه فثم رائحة
الصوف فالتقاء عنه في الحال لانه كان يكره الرائحة الكريهة إلى الغاية ويحب
الريح الطيبة . قال ابن عباس رأيت رسول الله في أحسن حلة . وقال ابو رمة
رأيت النبي ﷺ يخطب وقد لبس بردا اخضر والبرد الاخضر هو برد فيه
خطوط خضرا لانه اخضر خالص ووصادته من قديم حشوها ليفواكثر الناس
قد صاروا فئتين (فئة) اختاروا البعد عن الملابس الجميلة واقتصروا على المرقعات
والمحقرات (وفئة) اختاروا افخر الملابس واشرف الثياب ولبسوا الناعم المزين
ذا الشهرة وهاتان الفئتان مخالفتان لسنة النبي ﷺ لانه قال من لبس ثوب شهرة
لبس يوم القيامة ثوب مذلة *

(فصل) النبي ﷺ لبس السراويل ولبس العمامة بغير قلنسوة ومع القلنسوة
والقلنسوة بغير العمامة وكان يحمل العذبة بين كتفيه في اكثر الاحوال وجاء في
بعض الاحاديث انه ﷺ قال رأيت رب العزة في النوم فقال يا محمد فيم يختصم
الملا الأعلى فقلت لا ادري قال فوضع يده بين كتفي فعملت ما بين السماء والارض
فلما اصبحت ﷺ جعل العذبة بين كتفيه وكان كم قميصه لا يجاوز راسه وكان
احب الثياب اليه القميص ولبس حلة حمراء والحلة عبارة عن ثوبين والمراد بالاحمر
هنا ما فيه خطوط حمرا لانه احمر خالص الاحمر الخالص منهى عنه لبس عبد الله
ابن عمرو بن العاص ثوبا احمر فقال ﷺ ما هذا قال فعرفت ما كرهه فانطلقت فاحرقته
فلما جئت باليوم الثاني قال لي ما فعلت بثوبك قلت احرقته قال هلاك سوته بعض
اهلك فانه لا بأس به للنساء وفي الصحيح قال عبد الله بن عمرو رأى رسول الله
ﷺ على ثوبين معصفرين فقال ان هذه من ثياب السلفاء فلا تلبسها وفي الجملة
يتبغي الاحتراز من لبس الثياب الحمر الخالصة وكان ﷺ يلبس الثوب المعلم والثوب
الساذج والثوب الاسود والفرو المعلم على اطرافه بالسندس والنعل والتاسومة كل

هذا لبسه ولبس الخاتم والروايات مختلفة ففي بعضها انه
لبسه في اليد اليمنى وفي بعضها في اليد اليسرى وكان نقشه
على هذه الهيئة وقال لا ينقش احد على نقش خاتمي هذا
ولبس الدرع من الزرد والحدود والجوشن وضاعف بين

الله
رسول
محمد

درعين في بعض الاحيان . وكان له جبة خسروانية مفرجة عليها سحف من الديباج مخيطة وأما الطيلسان فانه كان يلبسه حال الحر كما في اليوم الذي أمر فيه بالهجرة فانه جاء في نصف الليل الى بيت أبي بكر وهو مطيلس وأما حديث أنس كان يكثر القناع يعني يلبس الطيلسان كثيرا فحمله بعضهم على أوقات الضرورة وفي السفر وكان يلبس الازار والرداء في بعض الاحيان طول الرداء ستة أذرع وعرضه ثلاثة أذرع وشبر وطول الازار أربعة أذرع وشبر وعرضه ذراعان وشبر والله أعلم *

فصل في العادة النبوية في معايرة أزواجه الظاهرات ومباشرتهم
قال صلى الله عليه وسلم (حبيب الى من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة وبعض المصنفين يزيد لفظ ثلاث وذلك غلط وحيث لم يستقم أولوه بتأويلات كلها سهو فان الصلاة ليست من أمور الدنيا وأحب الأشياء اليه من أمور الدنيا النساء والطيب وفي كثير من البياي كان يطوف على جميع نسائه التسع وأكرمه الله تعالى بقوة ثلاثين رجلا من الاقوياء لاجرم أبيح له ما شاء من النساء وكان يسوي بينهن في المبيت والاواء والنفقة وجميع الامور (وأما في) المحبة فقال اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تمني فيما تملك ولا أملك يعني في المحبة والمجامعة وفي وجوب رعاية المساواة بينهن عليه قولان (أحدها) وجوب القسم (الثاني) انه كان يجوز له أن يعاشرهن بغير قسم وذا من خصائصه . وطلق بعضهم وراجع وآلى مؤقتا بشهر ولكن ما ظاهر وبعض الفقهاء قال ظاهر أيضا وهو غلط واضح وسهو فاضح وسيرته معهن أحسن السير وقد قال (خيركم خيركم لاهله وأنا خيركم لاهلي) وكان يسوق بنات الانصار الى عائشة ليلاعبوها واذا التمت امرأة ليس فيه محذور وافق وتابع وشربت من كوز فأخذته صلى الله عليه وسلم ووضع شفته موضع شفنها ثم شرب ورفعت عظام فنهشت مما عليه من اللحم فأخذته صلى الله عليه وسلم من يدها وأكل من موضع فمها وكان يتكئ عليها ويقرأ القرآن وكان يجعل رأسه في حضنها ويتلوا وان كانت حائضا وفي حالة الحيض كان يأمرها بشد الازار ثم يعانقها فوقه ويلصق سائر بشرته بها وكان يقبلها في أيام الصيام ومن كمال لطفه وغاية مكارم أخلاقه مع أهل بيته انه كان يملكها من اللعب باللعب كما هي عادة البنات وان كانت علي كسفه لتنظر الى الحبشة ورقصهم وفي السفر سابقا

مرتين راجلا سبقته عائشة في المرة الاولى وفي المرة الثانية كانت عائشة قد بدنت
فسبقها صلى الله عليه وسلم فقال هذا بذاك وخرجا مرة من الحجرة معا وتداخعا عند عمل
الباب حتى خرجا وكان اذا عزم على سفر أقرع بينهن فمن وقعت قرعتها ذهب
بها ولم يقض للمقيمات عند العود وربما لاعب احدهن ووضع يده عليها بحضور
الجميع وكان يطوف على الحجرات كلها في كل يوم بعد العصر يتفقد أحوال أهلها
فاذا جن الليل بات في حجرة صاحبة الروبة وقسم بين ثمانية من نسائه لان سودة
رضي الله عنها وهبت نوبتها لعائشة فكانت لعائشة ليلتان وللآخرات ليلة ليلة
والذي وضع في صحيح مسلم عن عطاء انه قال الزوجة التي يقسم لها هي صنفية
غلط صريح من عطاء وسبب هذا الوهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد على صنفية في
بعض الايام فاضطربت صنفية وقالت لعائشة ان استطعت ان ترضي رسول الله
صلى الله عليه وسلم عني وهبتك نوبتي فقالت عائشة بلي ثم جاءت وقعدت الى جنب رسول الله
صلى الله عليه وسلم في يوم نوبة صنفية فقال ابعدي فان اليوم ليس نوبتك قالت عائشة ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء وحكت له فرضي صلى الله عليه وسلم عن صنفية . وهذه الحالة انما
كانت في يوم واحد ونوبة واحدة لا غير فلذا وهم في بعض الرواة وحديث كان
يقسم لثمان صحيح . وكان من العادة النبوية انه اذا واقم في اول الليل اغتسل
ثم نام في بعض الاحيان وفي بعضها كان يتوضأ وينام ثم يغتسل في آخر
الليل والحديث المروي عن عائشة انها قالت ربما نام ولا يمس ماء غلظ من بعض
الروايات وربما طاف علي جميعهم واغتسل في الآخر غسلا واحدا وربما اغتسل عقيب
كل موافقة وكان اذا قدم من السفر لا يدخل البيت ليلا .

(فصل في نوم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقظته)

كان النبي صلى الله عليه وسلم ينام في بعض الاحيان على الفراش وحينما على النطم وحينما
على الحصير وحينما على الارض مجردا وفراشه من قديم حشوه ليف عوض عن
القطن وكان له مسح من شعر ينام عليه في الليل وكانوا يثنون له عند النوم فجعلوه
في بعض الليالي أربع طاقات فنهاهم وقال اجعلوه مثليا كما كنتم تفعلون
اولا فانه منعني البارحة من صلاتي وفي الجملة كان ينام على الفراش ايضا ويلتحف
وقال ان جبريل لم يأتني قط في لحاف امرأة سوى لحاف عائشة وكانت
وسادته من قديم حشوها ليف .

(م ٨ - سفر السعادة)

كاو صلى الله عليه وسلم في بعض الاحيان يركب الفرس وفي بعضها يركب البغل والحمار
وكان قد يركب الفرس عريانا بغير سرج وقد يسوق وفي الغالب كان يركب
منفردا وفي بعض الاحيان كان يردف على البعير احدا وربما اركب شخصا
آخر بين يديه فيصير وا ثلاثة علي بعير وربما اردف بعض امهات المؤمنين وغالب
مراكيبه صلى الله عليه وسلم الفرس والبعير واما البغل فانه كان قليلا في بر العرب اهدي
له صلى الله عليه وسلم بغلة من الاسديرية وكان يركبها فقال بعض الصحابة نحن اينس
نقفز الحمير على الخيل لتنتج البغال فقال انما يفعل ذلك الذين لا يعلمون .

(فصل) كان للنبي صلى الله عليه وسلم قطع من الغنم وكان لا يحب ان يزيد علي مائة
فان زاد شيء ذبح بدله وكان له جوار وغلمان وكان العتقاء من تلك الجملة
يسفون على الاثراء واكثر مواليه وعتقائه الغلمان لا الاماء وقال (اما
امريء اعتق امرأ مسلما كان فكاه من النار يجزي كل عضو منه عضوا
منه واما امرئ مسلم اعتق امرأتين مسلمتين كانتا فكاه من النار يجزي
كل عضوين منهما عضوا منه) وهذا حديث صحيح ودليل علي ان عتق
الغلام افضل من عتق الامة وان عتق الغلام يعدل عتق ايتين .

(فصل) باع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واشترى لكن بعد نزول الوحي كان
الشراء غالبا والبيع قليلا واما بعد الهجرة فلم يحفظ البيع الا في ثلاث صور
والشراء كثير وأجر صلى الله عليه وسلم واستأجر والاستئجار أغلب وحفظ انه قبل النبوة
أجر نفسه لرعي الغنم وأجر نفسه لخديجة أيضا لتجرها وفي صحيح مسلم انه
أجر نفسه من خديجة مرتين وفي سفرتين كل سفرة بجمل وشارك صلى الله عليه وسلم ووكل
وتوكل وكان التوكيل أكثر وأهدي له صلى الله عليه وسلم وقبل الهدية وعوض عنها ووهب
له صلى الله عليه وسلم وقبل الهبة . وحصل لامة بن الأكوع في بعض الغزوات جارية حسناء
فقال صلى الله عليه وسلم هبها لي فاخذها وفادى بها جماعة من الاسرى بمكة وخلصهم من
الاسرى وامترض صلى الله عليه وسلم برهن وبغير رهن واستعار واشترى بنقد ونسيئة
وضمن عن الله عز وجل ضمنا خاصا كما قال من ضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه
ضمنت له الجنة ومثل هذا الضمان في السنة كثير وضمن ضمان عاما عن مات
وعليه دين ولم يترك وفاء دينه وكان صلى الله عليه وسلم يشفع ويشفع اليه وشفع لمغيث عند
امراته بريرة فلم تقبل الشفاعة ولم يغضب عليها ولم يعاتبها وكان يكثر القسم بالله

والنابت من ذلك يزيد على ثمانين موضعا وأمر الله تعالى نبيه بالقسم في ثلاثة مواضع (الاول) قال الله تعالى (ويستنبئونك احق هو قل إني وربي إنه لحق) (الثاني) قال الله تعالى (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم) (الثالث) قال الله تعالى (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير) وكان في بعض الاحيان يستثنى في يمينه وقديدها عنها في بعض الاحيان وقال إني والله ان شاء الله لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يميني وانيت الذي هو خير وكان صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا ويورى ولا يقول في توريته الا حقا كما أنه كان اذا عزم على قصد جهة سأل عن جهة أخرى ومياهاها ومراءها ومنازلها وامثال هذه التورية كان يفعلها في الغزوات والجهاد كثيرا وكان صلى الله عليه وسلم يستشير ويشير ويعود المرضى ويحضر الجنائز ويحبيب الدعوة ويمضي مع الارامل والمساكين والضعفاء لقضاء حوائجهم فيقضيها وكان يسمع الشعر من الشعراء ويعطيهم الخلع لان جميع ما قالوه وما قالونه الى القيامة نظرة من بحر فطائره لهم على قول حق (وما) مدح غيره فانه في الغالب زور وبهتان وكذب صراح لاجرم قال احثوا في وجوه المداحين التراب .

(فصل) سابق صلى الله عليه وسلم على قدميه وسارع وخصف نعله بيده اليمانية صلى الله عليه وسلم ورفع ثوبه ودلو بيته وحلب الشاة بيده ونقي ثوبه من الهوام وكان يخدم أهل بيته بنفسه صلى الله عليه وسلم وفي عمارة المسجد كان يعين العمال ويحمل اللبز وربما جاع حتى شد الحجر على بطنه واضاف واضيف واحتجم صلى الله عليه وسلم وأمر امته بالحجامة وثبت انه احتجم على رأسه وعلى ظهر قدميه وفي الاخذعين والكاهل والاخذعان عبارة عن عرقين في جانبي العنق والكاهل عبارة عن مقدم الظهر يعني بين الكتفين وتداوى صلى الله عليه وسلم وعند الضرورة أشار الى الكى وأمر به لكن لم يكو وكان يرقى المرضى ولم يسترق لنفسه صلى الله عليه وسلم وأمر المرضى بالحمية والمعالجة وأما استعمال الادوية المركبة المذكورة في القراباذين والمعاجين والمركبات وامثالها فلم تكن من مادته بل كان يتداوى بالمفردات وربما اضاف شيئا لدفع سورة ذلك الدواء في النادر وهذا كمال الحكمة وغاية معرفة الاطباء روى ابو خزيمة عن ابيه قال قالت يارسول الله ارأيت رقى نس ترقىها ودواء تداوى

به وتقاة تقمها هل ترد من قدر الله شيئا قال هي من قدر الله ومنع من النخمة
وكثرة الاكل وقال ماملا ابن آدم وعاء مورا من بطنه بحسب ابن آدم لقيات
يقمن صلبه فان كان لا بد فاعلا فثلك لطعامه وثلك لشرا به وثلك لنفسه *

(فصل) كان صلى الله عليه وسلم يعالج الامراض بثلاثة انواع (احدها) بالادوية
الطبيعية (الثاني) بالادوية الالهية (الثالث) بادوية مركبة من هذين
القسمين (اما) علاج الحمى فقال الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء وجاء ايضا
اذا حم احدكم فليرش عليه الماء البارد ثلاث ليال من السحر وفي موضع آخر
في مسند الامام احمد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حم دعا بقربة من ماء فأفرغها
على رأسه فاغتسل وثبت في الترمذي اذا اصاب احدكم الحمى فانما الحمى قطعة من
النار فليطفئها بالماء البارد ويستقبل نهرا جاريا فليستقبل جرية الماء بعد طلوع
البحر وقبل طلوع الشمس وليقل بسم الله اللهم اشف عبدك وصدق رسولك
وينغمس فيه ثلاث غمسات ثلاثة ايام فان برأ والافخمسا وان لم يبرأ في خمس
فسبع فانها لا تنكأ تجاوز السبع باذن الله اتفق اهل الحديث ان هذا خطاب
خاص لاهل الحجاز كخطاب لانتقبوا القبلة ولا تستدبروها والسن شرقوا
او غربوا ولما كان اكثر الحميات العارضة لهم من نوع حمى يوم الناشئة من
شدة حرارة الشمس امر صلى الله عليه وسلم ان تعالج بالماء البارد شربا واغتسالا .

(فصل) استطلاق البطن حيث كان من كثرة المادة عرج بتقوية الاطلاق
كما في الصحيحين ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي يشتكى بطنه فقالت
اسقه عسلا فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فلم يغن عنها شيئا وفي لفظ فلم يزد
الا استطلاقا مرتين او ثلاثا كل ذلك يقول اسقه عسلا فقال له في الثالثة او
في الرابعة صدق الله وكذب بطن اخيك . وفي صحيح مسلم ان اخي عرب
بطنه اي فسد هضمه واعتلت معدته وفي تكرار الامر بشرب العسل نعمة
لطيفة من حيث ان الداء يذهب ان يدون له مقدار وكمية بحسب حال المرض
حتى لو قهر عن ذلك لا يزيل المرض بالكمية وان زاد على ذلك اسقط القوي
وزاد المرض ولما لم يعط في كل نوبة ما يقاوم المرض لاجرم كان الاطلاق
يزداد وكان صلى الله عليه وسلم يأمر باعادة شرب العسل وحيث وصل الى حده قال صلى الله عليه وسلم
(صدق الله وكذب بطن اخيك) وكذب البطن عبارة عن كثرة المادة الفاسدة

(واعلم) ان الطب النبوي لانسبة له من طب الاطباء لان الطب النبوي متيقن
النجاح قطعاً لانه صادر عن الوحي الالهي ومشكاة النبوة وكمال العقل واما
طب الغير غالباً فانه مأخوذ من الخدس والظن والتجربة وهذا مثار الخطر
ومن لا ينتفع بالطب النبوي فينبغي ان يعلم يقيناً انه من نقص ايمانه ومن تلقاه
بالقبول والصدق وحسن الاعتقاد انتفع به البتة كما ان القرآن الكريم شفاء
لما في الصدور والقلوب ومن لم يتلقه بالقبول والاخلاص زاد مرضه ووباله .

(فصل في علاج الطاعون والوباء)

كان صلى الله عليه وسلم يقول (الطاعون رجز ارسل على طائفة من بني اسرائيل وعلى
من كان قبلكم فاذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه واذا وقع بأرض وانتم بها
فلا تخرجوا منها) وثبت في حديث آخر (الطاعون شهادة لكل مسلم) وجاء
في حديث آخر (الطاعون وخز الجن) وجاء في رواية اخرى الطاعون دعوة
نبي) وفي هذا الحديث الذي نهى فيه عن دخول بلدانها وباء وذن الخروج
منها اشارة الى الاحتراز والاجتناب من الوباء لان في الدخول الى محل الوباء
تعرضاً للبلاء والقاء للنفس في المهلكة وذا يخالف للشريعة ومناف للعقل
وقد ثبت في الحديث (ان من القرى التاف) والقرى مدانة المرض ومقاربة
الوباء ففي هذا المحل ابر بالحدز والحمية ونهي عن التعرض لاسباب التاف واما
النهي عن الخروج من محل دخله الوباء فيظهر فيه معنيان (حمل النفس على
الزوال والاعتماد على الخالق والصبر على القضاء والرضا به) (والمعنى الثاني)
هو ما يقوله الاطباء من انه يجب على كل من اراد الاحتراز من الوباء تقليل
الغذاء واخراج الفضلات من الرطوبات من البدن والميل الى التدبير اللطيف
والاجتناب من الرياضة والحمام لئلا تنبث النضلات الرديئة الكرمية في قعر
البدن ويجب عليه اختيار السلوز والراحة والطمانينة ليسلم من هيجان الاخلاط
ولا شك ان الخروج من ارض الوباء والسفر الى بلاد اخرى انها يتيسر بحركة
شديدة وضر ذلك ظاهر *

(فصل في الاستسقاء)

ابر صلى الله عليه وسلم في علاجه بشرب البان الابل وابوالهاورد المدينة رهط من قبيلة
عكل فلم يوافقهم ماء المدينة وهو اؤها فاستسقوا فجاؤا الى الرسول صلى الله عليه وسلم وقالوا

انا استوحشا المدينة فعظمت بطوننا وارتشت اعضاؤنا فقال لو خرجتم الى ابل الصدقة فشربتم من ابوالها والبانها ففعلوا فلما صعدوا الى الرعدة واستاقوا الابل وحاربوا الله ورسوله فبعث رسول الله ﷺ في آثارهم فأخذوا فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم والقاهم في الشمس حتى ماتوا المحققون من الاطباء مطبقون علي ان ابن اللقاح وابوال الجمال من الادوية المعبرة في هذا المرض والله اعلم *

(فصل) امر رسول الله ﷺ في علاج الجراحات برمد من حصير محروق لما جرح وجهه المبارك في يوم احد كانت فاطمة رضى الله عنها تغسل وامير المؤمنين علي رضى الله عنه يصب الماء عليها وحيث لم ينقطع اخذت فاطمة قطعة من حصير فاحرقتها حتى صارت رمادا ووضعت ذلك الرماد على الجراحة فانقطع الدم من ساعته وكانت الحصير من البردى وفي تلك البلاد غالب حصرهم من البردى ولرماده قوة تامة في قبض الدم *

(فصل) كان ﷺ يقول الشفاء في ثلاثة في شرطة محجم أو شربة عسل أو كية بنار وانا انهي امي عن الذي قال العلماء هذا الحديث اشارة الى معالجة جميع الامراض المادية لان المرض إما دموى او صفراوى او بلغمى او سـ وداوى فان كان دمويا فعلاجه باخراج الدم وان كان الاقسام الثلاثة فعلاجها الاسهال نبه بالمسل على ذلك وبالمحجم على الفصد والحجامة ونبه باللى على حالة يعجز فيها الطبيب ويعيا وآخر الدواء السكى ولما سجد ﷺ ابر طيبة امر له بصاعين وقال لساته خففوا عنه شيئا من خراجه ففعلوا وكان يقول (خير ما تداوىتم به الحجامة) وقال (ما مرت ليلة أسرى بي بلا من الملائكة الا قالوا يا محمد مرأمتك بالحجامة والسبب ان الحجامة تخرج الدم من نواحي الجلد والاطباء بأسرهم قائلون بان الحجامة في البلاد الحارة افضل من الفصد لان دمهم رقيق ناضج على سطح البدن وانا نخرج بالحجامة لا بالفصد والفصد ينزع اعماق البدن وفي الصحيحين كان رسول الله ﷺ يحتجم ثلاثا واحدة على كاهله واثنين على الاخدين) وفي الصحيح انه احتجم وهو محرم لصداق كان به * وفي سنن ابن ماجه ان جبريل جاءه وامره بالحجامة في الاخدين والسكاهل . وفي ابى داود (انه ﷺ احتجم وركه من وثى كان به) والوثى دكة في البدن من سقطة او ضربة لا تصل الخلام والدمر

(فصل) كان النبي ﷺ لا يحب السكى ومع هذا كان يأمر به عند الضرورة وارسل مرة طبيبا الى ابي بن كعب فراه وكواه ولما جرح سعد بن معاذ في الكحل امر ان يموى فورم فمكوى ثانيا وامر اسعد بن زارة فموى من داء الشوك والشوك -- حمرة شديدة تستولى على الوجه والجهة -- وكوى جارا على الاكحل . مجموع هذه الاحاديث صحيح وقد بينا قبل ان نهى الامة عن السكى والجواب عنه ان الاحاديث على اربعة انواع بعضها دال على العمل وبعضها دال على عدم المحبة وبعضها دال على الثناء والمدح على تاركه وبعضها مشتمل على النهي عنه (أما) الفعل فيدل على الجواز (وأما) عدم المحبة فلا يدل على المنع (وأما) الثناء والمدح على التارك فدل على الافضلية والاولوية وأما النهي عنه فانه محمول على انه لن يفعله مختارا أو يفعله من خوف حدوث مرض فلا يكون بين الاحاديث تعارض (فصل في علاج عرق النساء)

وهو ما قال رسول الله ﷺ (دواء عرق النساء ألية شاة أعراية تذاب ثم تجزأ ثلاثة اجزاء ثم تشرب على الريق في كل يوم جزأ) ولما كان هذا المرض يحدث من مادة غليظة لزجة او من يابس مزاج احتاج الى المضاج وتلين وهما في الالية بالخاصية فأمر ﷺ ان يعالج بها وانما خص الشاة بالاعراية لانها اصغر والطف وخاصة مراعى الشيخ والقيصوم والنباتات المطيفة فيها موجودة .

(فصل) أمر صلى الله عليه وآله وسلم في معالجة يابس المزاج بالتأين واختار للتأين السنامكى سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسماء بنت عميس بم كنت تستمشين قالت بالشبرم قال حار جاز ثم قال إستمشين بالسنا وقال لو كان شيء يشفى من الموت كان السنا (الشبرم) نبت معروف في الحجاز يستعمل من قشور عروقي جذوره قوله صلى الله عليه وآله وسلم حار جار اول الاولى حاء مهملة والثانية جيم وهذا من باب الاتباع يقال في المبالغة وقال عليكم بالسنا والسنوت فان فيهما شفاء من كل داء إلا السام وفي تفسير السنوت ثمانية اقوال . الاول العسل . الثاني رب عكة السمن يخرج مخلوطا بالسمن . الثالث حبة تشبه الكمون وليست به . الرابع كرون كرماني . الخامس الرازيانج . السادس الشبت . السابع التمر . الثامن عسل يكون في اسفل ظروف السمن وهذا المعنى اقرب لان السنا المدقوق المخلوط بعسل مخلوط بسمن اقوى للاسهال واصلاح وجاء في حديث اخر

خير ما تداوى به السموط واللدود والحجامة والمشاء السموط يقال لدواء يقطر
في الدماغ من طريق الانف واللدود يقال لدواء يصب في الحلق من احد جانبي الفم
والمشاء دواء مسهل (فصل في الحكة وغلبة القمل)

امر صلى الله عليه واله وسلم في علاج ذلك بلبس ثياب الحرير قال انس بن مالك
(إن عبد الرحمن بن عوف والزيير بن العوام كانا في مشقة عظيمة من حكة البدن
فرخص لهم في لبس قميص الحرير) وجاء في بعض الروايات (انهم في بعض
الغزوات شكوا الى حضرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كثرة
القمل فرخص لهم في لبس قميص الحرير) ويتعلق بهذا الحديث امران فقهي
وطبي اما الفقهي فخرمة لبس الحرير على ذكر الامة إلا الحاجة اورجحان مصلحة
(واما الامر الطبي فالتداوى بلبس الحرير من الامراض اليابسة السوداء لان
الحرير من الادوية الحيوانية ومن خواصه تقوية القاب والتفريح ودفع غلبة
السوداء والمرض يظهر منها وهو حار رطب ومعتدل في قول بعض وليس فيه
شيء من اللين والامن الخشونة اصلا لا جرم انه ينفع من الحكة والجرب وامثالها
وبعب ملاسته لا يثبت القمل عليه *

(فصل في ذات الجنب)

امر صلى الله عليه واله وسلم في علاج ذلك باستعمل القسط البحري في جامع
الترمذي عن زيد بن ارقم ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال (تداووا من ذات
الجنب بالقسط البحري وازيت) وفي حديث آخر (القسط البحري هو العود
الهندي) وذات الجنب على نوعين حقيقي وغير حقيقي فالحقيقي ورم يظهر في
غشاء بين الاضلاع وغير الحقيقي يظهر في الجنب الايسر من احتقان ريح غليظ
وهذا الدواء لهذا النوع لان القسط الهندي اذا سحق سحقا جيدا وخاط بالزيت
وطلي به ذلك المكان اولعق منه بالاصبع حل تلك المادة وقوى اعضاء الباطن
وفتح السد . واما النوع الحقيقي فان كان من مادة بلغمية فهذا الدواء علاجه
خصوصا حال انحطاط المرض . ولما اشتد به صلى الله عليه وسلم مرضه وكان عنده
نساؤه والعباس وام الفضل بنت الحارث واسماء بنت عميس فتشاوروا في لده فلدوه
وهو مغموور فلما افاق قال من فعل بي هذا . هذا من عمل نساء جن من هنا و اشار
بيده الى ارض الحبشة يشير الى ام سامة واسماء قالوا يا رسول الله حسبنا ان يكون بك

ذات الجنب قال فيما لدتموني قالوا بالعود الهندي وشيء من روس وقطرات من زيت قال ما كان الله ايقذفني بذلك الداء ثم قال عزمت عليكم لا يبقني في هذا البيت احد إلا لد الاعمي العباس فانه لم يشهدكم والله اعلم *

(فصل) واذا حدث براسه صلى الله عليه واله وسلم صداع وضع عليه الحناء ويقول هذا ينفع الصداع . وفي سنن ابن ماجه ان النبي صلى الله عليه واله وسلم كان إذا اصابه صداع غلف راسه بالحناء ويقول إنه نافع باذن الله من الصداع والمراد به نوع من الصداع وهو ما لم يكن ماديا بل كان ملتهبا بحرارة الشمس والحناء لهذا النوع نافع سيما اذا دق وات بالخل وضمد به الجبهة وثبت في سنن ابي داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشى كاليه احد وجع في راسه الا قال له اخضب بالحناء وفي الترمذي عن ام نافع ذات لاصيب النبي صلى الله عليه وسلم قرحة ولا شوكة الا وضع عليه الحناء *

(فصل) كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تكرر هوامرضاكم على الطعام والشراب فان الله تعالى يطعمهم ويسقيهم عن عقبته بن مامر الجهني رضى الله عنه يرفعه وحكمته ظاهرة لان طبيعة المريض مشغولة بالاضاج المادة واخراجها واذا اكره المريض على الطعام والشراب تعجز الطبيعة عن فعلها وتشتغل بهضم الطعام والشراب ولا تنضج المادة اصلا بل يبقى شيء غير نضج ويشتد المرض ولا ينبغي ان يعان على قوة المرض الاجزاء لطيفة من الاشربة والاغذية يحصل بها القوة للمريض ولا تشتغل الطبيعة باضاجها كلالشربة اللطيفة وامران الفراريج والعاش القوة الغريزية بشم العطر واستماع الاخبار المفرحة *

فصل يظهر في خلق بعض الاطفال علة من ثوران الدم يقال لها العذرة امر صلى الله عليه وسلم في علاجها بالقسط الهندي وبعض الدايات تعصر لها الصغير بابها مما فتخرج الدم فهي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال خير ما تداويتم به الحجامه والقسط البحري وقال (لا تعذبوا صبيانكم بالغمز في العذرة) وفي مسند الامام احمد دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عائشة وعندها صبي تسيل منه خره دما فقال ما هذا فقالوا به العذرة او وجع في راسه فقال ويلكن لا تقتلن اولادكن انما امرأة اصاب ولدها عذرة او وجع في راسه فلتأخذ قسطا هنديا فلتحك به ثم تسعطه اياه فامرت عائشة ففمنع ذلك بالصبي فبريء) ولما كانت

مادة تلك العلة دما غلب عليه البلغم كان العلاج بالتسبط موافقا لان التسبط مجفف ومقو للمضو والتحميط الذي أمر به صلى الله عليه وآله وسلم هو أن يصب الدواء في الدماغ حالة الاستلقاء واذا وصل الى الدماغ تخرج العلة بالعطاس ومدح صلى الله عليه وآله وسلم التداوى بالسعوط واستعط هو صلى الله عليه وآله وسلم * (فصل) من اشتكى وجع القلب يقال له مفقود لان الوجع اصاب فؤاده وأمر

ﷺ في دوائه بتمر المدينة ثبت في سنن أنى داود عن سعد قال مرضت مرضا فاتانى رسول الله ﷺ يعودنى ووضع يده بين يدي حتى وجدت بردها على فؤادى وقال لى إنك رجل مفقود فأت الحارث بن كادة من ثقف فانه رجل يتطبب ثم قال فليأخذ يعنى صاحب هذه العلة سبع تمرات من عجوة المدينة فليجأهن بنواهن ثم ليدلك بهن وفى التمر خاصية عجيبة لهذا المرض وفى تخصيص السبع مر علم بالوحى (وقال من تصبح كل يوم بسبع تمرات عجوة لم يضره فى ذلك اليوم سم ولا سحر) وقال (ان فى عجوة العالية شفاء وانها ترياق اول البكرة) وينبغى ان يعلم ان شرط انتفاع المريض بالدواء أن يعتقد نفعه أو تقبل طبيعته عليه فيستعين بذلك على دفع العلة كما أن جمعا من الاكابر عالجوا بالحبة السوداء فى جميع الامراض وبعضهم استعمل العسل فى جميع لامراض وببركة حسن الاعتقاد دفعت تلك الامراض *

(فصل) أمر ﷺ المرضى بالحمية ومنع من الغذاء المخالف والاصل فى الحمية نص التنزيل (وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلا تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا) امر المريض بالاحتماء عن استعمال الماء البارد وروت أم المنذر الانصارية فقالت (دخل على رسول الله ﷺ ومعه على وعلى ناقة من مرض ولنادوا له معلقة فقام رسول الله ﷺ يا كل منكم اوقام على يا كل منها فطلق النبي ﷺ يقول إنك ناقة انك ناقة حتى كف قالت وصنعت شعيرا وسلمقا فجئت به فقال النبي ﷺ لعلى من هذا أصب فانه انفع لك ويروى من هذا فاصب فانه اوفق لك وعن صهيب قال قدمت على النبي ﷺ وبين يديه خبز وتمر فقال ادن فكل فاخذت تمرافأ كات قال أتأكل تمرافأ بك ومد فقلت يا رسول الله أمضغ من الناحية الاخرى فتبسم رسول الله ﷺ وقال ان الله اذا أحب عبده حماه من الدنيا كما يحمى أحدكم مريضه عن الطعام والشراب

وأما الأحاديث المشهورة الجارية على ألسنة العوام من المفتريات فمنها الحمية راس كل دواء . المعدة بيت كل داء عودوا كل جسد ما اعتاده وصح انها من كلام الحارث بن كادة وجاء في حديث آخر (إن المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة فإذا ضمت المعدة سدت العروق بالصحة وإذا سقمت المعدة صدرت العروق بالسقم * (فصل) امر صلى الله عليه وآله وسلم في دواء وجع العين بالسكون والراحة ومنع أمير المؤمنين عليا من أكل الرطب في حال الرمد . وكان لا يقرب منها رمد من أمهات المؤمنين إلى أن يحصل لها الشفاء *

(فصل) امر صلى الله عليه وآله وسلم في دواء الخدر السكي بالماء البارد اتفق أن جماعة ساروا في طريق فوصلوا إلى شجرة لم يعلموا ماهي فأكلوا منها فغدروا في مواضعهم وبطل حسهم فقال صلى الله عليه وآله وسلم ردوا الماء في الشان وصبوا عليهم فيما بين الأذنين يعني اذان الفجر والاقامة وهذا من أفضل المعالجات *

(فصل في اصلاح الطعام والشراب الذي سقط فيه الذباب) روى أبو هريرة إذا وقع الذباب في إناء أحد لم فأملقوه فان في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء وفي رواية أبي سعيد الخدري فانه يقدم السقم ويؤخر الشفاء وفي هذين الحديثين امران فقهي وطبي اما الفقهي فهو ان الذباب اذا وقع في ماء او مائع فإت لا ينجس وذا قول جمهور العلماء واما الامر الطبي فهو دفع ضرر الاشياء باضدادها لان الذباب اذا وقع في طعام او شراب قصد دفع ضرر ذلك بسلاحه المسموم فقدمه لاجرم امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يقابل السمية بالترياقية ليدفع ضرره *

(فصل) امر صلى الله عليه وآله وسلم في علاج البثرات بالذريعة والبثرات جراحات صفار تظهر بسبب خلط علي ظاهر البدن والذريعة دواء يؤتى به من الهند يخرج من قصب الذريرة عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم قالت دخل علي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد خرج في اصبعي بثيرة فقال هل عندك ذريره قالت نعم قال ضعها وقولي اللهم مصغرا الكبير ومذهب الصغير صغرا ماى واذا كان بأحد ورم امر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ببسطه عن علي رضي الله عنه قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي رجل يعود بظهره ورم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه مدة بطوا عنه قال علي فما برحت حتى بطت والنبي صلى الله عليه وآله وسلم شاهد وفي مرة أخرى امر صلى الله عليه وآله وسلم ببسط شخص كان قد ورم فقالوا يا رسول الله

هل ينفع الطب فقال الذي انزل الداء انزل الشفاء فيما شاء .

(فصل) امر ﷺ ان يعالج المريض في بعض الاحيان بالكلمات المطيبة للنفس الدافعة للحزن والغم . روى ابو سعيد الخدري رضى الله عنه اذا دخلتم على المريض فنفسوا له في اجله فان ذلك لا يرد شيئا ويعطى نفسه وامر ﷺ في معالجة الحزن والغم بالتلبينة وهي طعام رقيق يصنع من دقيق شعير غير منخول بشرط ان يطبخا تاما ليكون في القوام والرقه كالليب ولذا قالوا التلبينة وله حكم ماء الشعير الذي عليه اعتماد الاطباء في اثر المعالجات عن عائشة رضى الله عنها انها كانت اذا مات الميت من اهلها واجتمع لذلك النساء ثم تفرقن الى اهلهن امرت بيرة تلبينة فطبخت وصنعت ثريدا ثم صبت التلبينة عليه ثم قالت كانوا منها فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول التلبينة حجة لفؤاد المريض وتذهب بعض الحزن وجاء في حديث اخر عليكم بالبغيفض النافع التلبين وثبت في حديث عن عائشة انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا قيل له ان فلانا وجع لا يطعم الطعام قال عليكم بالتلبينه فأحسوه اياها وكان يقول والذي نفسي بيده انها تغسل بطن احدكم كما تغسل احدا كن وجهها من الوسخ *

﴿ فصل في علاج السم ﴾

جاءت امرأة يهودية الى رسول الله ﷺ في حبيبر بشاة مصلية فتناول منها فنطقت الشاة فقالت الذي معناه لا تزدد على هذا فاني مسمومة فطلب ﷺ المرأة وقال لم فعلت هذا فقالت ان كنت نبيا لا يضرك فاحتجم ﷺ بين الكتفين في ثلاثة مواضع وامر من اكل معه بذلك وعاش بعدها ثلاث سنين وكان يقول في كل سنة ما زلت اجد ألم لقمة خبير وقال عام وفاته ما زلت اجد من الاكلة التي اكلت من الشاة يوم خيبر حتى كان هــذا اوان انقطاع الابر منى فتوفي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم شهيدا *

﴿ فصل في علاج السحر ﴾

لما سحره اليهود ووصل المرض الى الذات المقدسة النبوية امر صلى الله عليه واله وسلم بالحجامة على قمة راسه المبارك ومن لاحظ له من الدين والايما ان يستنار كل هذا العلاج ولو نقل عن كبار الاطباء كجاليينوس وارسطاطاليس لم يذكره ولما وصفت مادة السحر الى راسه المبارك كان يخيل اليه انه فعل الشيء ولم يكن فعلا وهذا تصرف

من الساحر في الطبيعة واختلطت المادة الدموية بتلك المادة فغلبتا على بطن الدماغ
 نخرج عن طبيعته الاصلية لان السحر مركب من تأثيرات الارواح الخبيثة
 وانفعال قوى الطبيعة واستعمال الحجامة في محل تضرر بالسحر غاية الحكمة
 ونهاية حمن المعالجة ومن جملة العلاجات التي هي عظيمة النفع في السحر الادوية
 الربانية من الآيات والدعوات المبجلة لذلك وكل ما كان أقوى بطل به السحر
 عاجلا لاجرم لما نزلت المعوذتان بطل السحر بالسكينة *

(فصل) كان صلى الله عليه وآله وسلم في بعض الاحيان يعالج البدن بالقىء
 عن أبي الدرداء أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قاء فتوضأ فلقيت ثوبان فذكرت
 له ذلك فقال صدق أنا صبيت له وضوءه والقىء أحد الاستفراغات الخمس التي
 هي أصل أنواع الاستفراغات وهي الاسهال والقىء واخراج الدم وخروج
 الانجرة والعرق وقد وردت السنة بالخمسة كما ذكرناه *

(فصل) كان صلى الله عليه وآله وسلم يضمن من يعالج بغير معرفة عن عمرو بن العاص يرفعه
 (من تطيب ولم يعلم منه الطب قبل ذلك فهو ضامن) ولا خلاف بين العلماء أن
 من طبب بغير علم فاعلك المريض لزمه الضمان وان حضر طبيبان في حضرته صلى الله عليه وآله وسلم
 أشار الى أحدهما . روى مالك في الموطأ عن زيد بن أسلم (أن رجلا في زمن
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جرح فاحتقن الدم وأن الرجل دعا رجلين من بني أنمار فنظر
 اليه فزعم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لها ايكما اطب فقالا في
 الطب خير يا رسول الله فقال الذي انزل الله انزل الدواء *

(فصل) امر صلى الله عليه وآله وسلم باجتناّب معاشرّة ارباب الامراض المعدية
 كما في حديث ابى هريرة مرفوعا (فر من المجذوم كما تفر من الاسد) وصح في
 حديث جابر (انه كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فقال له انا بايعناك فارجع) وفي
 حديث ابن عباس مرفوعا (لا تدبوا النظر الى المجذمين) وجاء في حديث اخر كام
 المجذوم وبينك وبينه قدر رمح اورعين والجذام مرض خبيث يظهر من انتشار
 السرداء في جميع البدن فيفسد مزاج الاعضاء وبغير شكها وهيأتها . وجاء في
 حديث آخر انه صلى الله عليه وآله وسلم اكل مع مجذوم طعاما واخذ بيده وجعلها
 معه في القصعة وقال كل بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه والجواب عن حديث
 لا عدوى ولا طيرة قالوا انما امر بالاحتراس منهم لئلا يصل هذا المرض الى احد

والعياذ بالله فيتصور له بهذا ان العدوى حق وقال بعضهم في الجواب الامر
 باجتنب المجذوم على سبيل الاستحباب والاختيار والارشاد ومثاكة المجذوم
 لبيان جواز الفعل والاعلام بأنه غير حرام . وقال بعضهم في الجواب ان الخطاب
 فيه غير كلي لكل مؤمن وانما خاطب كل مؤمن بما يليق ويتسع له حاله فمن كان
 ايمانه وتوكله في نهاية القوة فلا يتضرر بمخالطتهم لان قوة ايمانه تدفع قوة العدوى
 واما الضعفاء فامرهم بالاحتياط والاحترار وهو صلى الله عليه وآله وسلم بأمر
 الصورتين ليقتدى به فيأخذ اقوى بطريق التوكل والضعيف بطريق التحفظ
 (فصل) منع صلى الله عليه وآله وسلم عن التداوى بالمحرّمات . روى أبو الدرداء
 ان الله تعالى انزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء فتداووا ولا تداووا بالمحرّم
 وروى ابن مسعود ان الله لم يجعل شفاؤكم فيما حرم عليكم . وسأل طارق النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم عن عمل الخمر فنهاه فقال انما اصنعه للدواء فقال انه ليس
 بدواء ولكنه داء وفي لفظ آخر في سنن أبي داود والترمذي عن طارق قلت
 يا رسول الله ان بأرضنا اعنابا نعتصرها ونشرب منها قال لا فراجعته فقلت انا
 نستشفى بها للمريض قال ان ذلك ليس بشفاء ولكنه داء وفي سنن النسائي مروي
 ان طبيبا ذكر ان الضفدع تنفع في هذا الدواء فنهى صلى الله عليه وآله وسلم عن
 قتل الضفدع وثبت في حديث آخر من تداوى بالخمر فلا شفاء الله

(فصل) امر صلى الله عليه وآله وسلم في علاج القمل بحلق الراس لتنفّح المسام
 وتتصاعد الابخرة وتضعف المادة التي يتولد منها القمل

﴿ فصل في المعالجة بالادوية الروحانية الربانية ﴾

والادوية المركبة منها ومن الطبيعة ﴿

كان صلى الله عليه وآله وسلم يقول (العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين واذا
 استفسلتهم فافسلوا) ورخص في رقية العين والحمة والنملة . روى مالك (ان عامر
 ابن ربيعة رأى سهل بن حنيف يغتسل فتأمل في حسن بدنه وقال والله ما رأيت
 مثل هذا ولا جلد مخدرة فلبط سهل لحينه وبلغ خبره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فغضب
 على عامر فدعا عامرا فتغلظ عايه وقال علام يقتل احدكم اخاه الا بركت اغتسل
 له فغسل عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركبته واطراف رجله وداخلة ازاره في
 قدح ثم صب عليه فراح مع الناس ليس به بأس) قوله الا بركت يعني لم لا قلت

بارك الله فيه، وكيفية الغسل بينها الزهري فقال يؤمر المائنان ان يدخل يده في قدح ماء ويخرج منه كفًا فيتمضمض به ثم يصبه في القدح ويغسل وجهه في القدح ثم يدخل يده اليسرى في القدح ويغترف ماء يصبه على ركبته اليسرى ثم يغسل ازاره وفي داخل ازاره قولان (احدهما) مراده الفرج (الثاني) مراده طرف الازار داخل الذي يلي البدن من الجانب الايمن ولا يضع القدح على الارض ثم يصب ذلك الماء على المعيون من خلف راسه (وراى صلى الله عليه وسلم في بيت ام سلمة جارية في وجهها سحفة فقال استرقوا اها فان بها النظرة) وفي سنن ابى داود عن سهل بن حنيف (مررت على ماء فاغتسلت منه فاخذتني الحمي فبلغ الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مروا ابا ثابت يتعوذ قال فقلت يا سيدي والرقى صالحة فقلت لا رقية الا في نفس او حمة او لدغة) والنفس العين والحمية كل ذي سم واكثر الرقى النبوية الثابتة في الحديث الصحيح منها (اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق واعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن ولا يفر منهن واسماء الله الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم من شر ما خلق وذرا وبر او من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يخرج فيها ومن شر ما ذرا في الارض ومن شر ما يخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر طوارق الليل الاطارقا يطرق بخير يا رحمن) ومن جملتها اعوذ بكلمات الله التامات من غيبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون ومن تلك الجملة اللهم اني اعوذ بوجهك الكريم وبكلماتك التامات من شر ما انت اخذ بناصيته اللهم انت تكشف المأثم والمغرم اللهم انه لا يهزم جندك ولا يخلف وعده سبحانك وبحمدك ومن تلك الجملة اعوذ بوجه الله العظيم الذي ليس شيء اعظم منه وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن ولا يفر منهن واسماء الله الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم من شر ما خلق وذرا وبر او من شر كل ذي شر لا اطاق شره ومن شر كل ذي شر وب انت اخذ بناصيته ازربني على صراط مستقيم ومن تلك الجملة اللهم انت ربى لا اله الا انت هيك توكت وانت رب العرش العظيم ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة الا بالله اعلم ان الله علم كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا اللهم اني اعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه ومن شر كل دابة انت اخذ بناصيتها ازربني على صراط مستقيم ومن تلك الجملة تحصنت بالذى لا اله الا هو الهى واله كل شيء واعتصمت بربى

ورب كل شيء وتوكلت على الحى الذى لا يموت واستدفعت الشر بلا حول ولا
 قوة الا بالله حسبي الله ونعم الوكيل حسبي الرب من العباد حسبي الخالق من
 المخلوق حسبي الرازق من المرزوق حسبي الذى هو حسبي الذى بيده
 ملكوت كل شيء وهو بجزير ولا يجار عليه حسبي الله وكفى مع الله لمن دعا ليس
 وراء الله مرمى حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم)
 ومن جرب هذه الدعوات علم عظيم قدرها ، لاجابات ومن تلك الجملة رقية جبريل
 الثابتة في صحيح مسلم التى رقى بها سيدنا رسول الله علهما من الله افضل الصلاة
 والسلام (بسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك من كل نفس او عين حاسد الله
 يشفيك بسم الله ارقيك ومن جملة الكلمات التى تدفع شر النظرة اقول ماشاء الله
 لا قوة الا بالله وان قال العائن اللهم بارك عليه دفع شر نظرة وجماعة من السلف
 اُجازوا أن يكتب آيات من القرآن ويشربها المعيون قال مجاهد لا بأس أن يكتب
 القرآن ويغسله ويسقيه المريض وروى أن امرأة أصابها الخاض مدة فامر ابن عباس
 بكتابة آيتين من القرآن فكتبتا وغسلتا وشربت المرأة الماء ومن رقى العين ما روى
 عن أبي عبد الله الباجى أنه قال كنت في بعض الاسفار على جمل جيد وكان في القافلة
 شخص معروف انه اذا نظر الى شيء واستحسنه تلف فليل لابي عبد الله ذلك فقال
 ليس له قدرة على جملى فبلغ كلامه الى العائن فارتقب ابا عبد الله عند المنزل ثم جاء
 فنظر الى المعير فاضطرب وسقط كما تسقط الخيلة اذا اقتلعت من جذرها فلما جاء
 أبو عبد الله أخبر بذلك فقال سيروا الى اليه فلما رآه قال (بسم الله حبس حابس وحجر
 يابس وشهاب قابس رددت عين العائن عليه وعلى أحب الناس اليه فارجع البصر
 هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير)
 فخرجت حدقة العائن وقامت الناقة لاباس بها *

في فصل في علاج صلى الله عليه وآله وسلم جميع الامراض والالام بهذا الدواء
 وهو الذى قال ابو الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من
 اشتكى منكم شيئا فليقل ربنا الله الذى في السماء تقديس اسمك أمرك في السماء
 والارض كما رحمتك في السماء فاجعل رحمتك في الارض واغفر لنا حوبنا أنت رب
 الطيبين أنزل رحمة من عندك وشفاء من شفائك على هذا الوجه فيبرأ باذن الله
 وثبت في صحيح مسلم (ان جبريل جاء الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو وجمع

وقال بسم الله ارقيك من كل داء يؤذيك ومن كل نفس وعين بسم الله ارقيك
والله يشفيك) والذي روينا لارقية الا في عين أوحمة المراد أنه لارقية أولى
وأنتفع منها في ذلك واكبر الرقي فاتحة الكتاب والبي صلى الله عليه وآله وسلم
قال خير الدواء للقرآن وهي مشتملة على معانيه وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد
الخدري قال (انطلق نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفرة
سافروها حتى نزلوا على حي من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم فلدغ
سيد ذلك الحي فسعوا له بكل شيء فلم ينفعه فقال بعضهم لو أتيتهم هؤلاء الرهط
الذين نزلوا لعل أن يكون عندهم بعض شيء فأتوهم فقالوا يا أيها الرهط ان
سيدنا لدغ وسعينا له بكل شيء فلم ينفعه فهل عند أحدكم من شيء فقال بعضهم
أي والله إني لأرقي ولعن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا فما أنا براق لكم
حتى تجعلوا لنا جعلا فصالحوهم على قطيع من الغنم فانطلق يتفل عليه ويقرأ الحمد
لله رب العالمين فكأما نشط من عقال قال فانطلق يمشي ومابه فلتة فاوفوهم جعلهم
الذي صالحوهم عليه) هذا لفظ البخاري وقال بعضهم أقسموا فقال الذي رقي
لا تفعلوا حتى تأتي النبي ﷺ فذكر الذي كان فيه فنظر الذي يأمرنا به فقدموا
على النبي ﷺ فذكروا له فقال وما يدريك أنها رقية ثم قال قد أصبتم أقسموا
واضربوا إلى معكم سهما وأما في لدغ العقرب ففي مسند أبي بكر بن أبي شيبة مروي
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كان النبي ﷺ يصلي فلدغته عقرب
في أصبعه المباركة فلما خرج من الصلاة قال لعن الله العقرب ما تدع نبيا ولا غيره
ثم طلب ظرف ماء وملحاً ووضع أصبعه في الماء والملح وقرا سورة الاخلاص
والمعوذتين ولم يزل يكررهن حتى زال الألم وفي سنن أبي داود عن الشفاء بنت
عبد الله أنها قالت دخل على رسول الله ﷺ وأنا عند حفصة فقال ألا تعلمين
هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة والنملة جراح تظهر على الجنب تؤلم الماشي
يحس المريض منها حركة النملة وكانت الشفاء بنت عبد الله دائما بككة ترقى هذا
المرض فلما هاجرت أتت النبي ﷺ وقالت يا رسول الله كنت في الجاهلية ارقى
من النملة وأريد أن أعرض ذلك عليك ثم قال بسم الله صلت حتى يعوذ من
افواهنا ولا تضر احدا اللهم اكشف البأس رب الناس اقرأ هذا الدعاء على خشبة
ثم تحك على حجر بخل حاذق ويطل به الجراح . واما في سائر الجراحات والقروح

فقد روت عائشة (كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى الإنسان أو كانت به قرحة أو جرح قال بأصبعه هكذا ووضع سفيان سبابة بالارض ثم رفعها ثم قال بسم الله تربة ارضنا بريقة بعضنا يشفي سقيمنا باذن ربنا وهذا علاج سهل هين نافع مركب من طبعي والهي لان التراب بارد يابس محفف لطو بات القروح والجراحات خصوصا في البلاد الحارة لاسيما تراب المدينة . وجاء شخص فقال يا رسول الله

في بدني ألم عظيم منذ اسلمت فقال صلى الله عليه واله وسلم ضع يدك على الذي يالم من جسدك وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد واحذر واما في ألم المصائب ودفعها فقال ﷺ ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول ان الله وانا اليه راجعون اللهم اجرنى في مصيبتى واخلف لى خيرا منها الا اجره الله في مصيبتة واخلف له خيرا منها *

(فصل في علاج الكرب والغم والهم)

كان ﷺ يقول لا إله الا الله العظيم الحليم لا إله الا الله رب العرش العظيم لا إله الا الله رب السموات والارض ورب العرش الكريم وفي جامع الترمذى كان اذا حزبه امر قال يا حي يا قيوم برحمتك استغيث وكان اذا اهمه الامر رفع راسه الى السماء فقال سبحان الله العظيم واذا اجتهد في الدعاء قال يا حي يا قيوم وقال دعوات الكروب (اللهم رحمتك ارجو فلا تكن الى نفسى طرفة عين واصلى لى شأنى كله لا إله الا انت) وقالت اسماء بنت عميس قال رسول الله ﷺ الا اعلمك كلمات تقولين عند الكرب الله ربى لا اشرك به شيئا سبع مرات وقال ما اصاب عبدا هم ولا حزن فقال اللهم انى عبدك وابن عبدك وابن امك ناصيتى بيدك ماض فى حكمك عدل فى قضاؤك اسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته فى كتابك او علمته احدا من خلقك او استاثرت به فى علم الغيب عندك ان تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي وغمي الا اذهب الله همه وحزنه وابدل مكانه فرحا وقال ﷺ دعوة ذى النون اذ دعا بها وهو فى بطن الحوت لا إله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين لم يدع بها رجل مسلم قط فى شىء الا استجاب له ودخل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم المسجد ذات يوم فاذا هو برجل من الانصار يقال له ابو امامة فقال له يا ابا امامة ما لى اراك جالسا فى المسجد فى غير وقت صلاة قال هموم لزمته وديون يا رسول الله قال

أفلا اعلمك كلاما اذا قلته اذهب لله همك وقضى عنك دينك فقلت بلى يا رسول الله
قال قل اذا أصبحت واذا أمسيت اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن واعوذ
بك من العجز والكسل واعوذ بك من الجبن والبخل واعوذ بك من غلبة
الدين وقهر الرجال قال ففعلت فاذهب الله همي وغمي وقضى عني ديني وقال صلى
الله عليه وآله وسلم من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق
مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وفي مسند أحمد كان اذا حزبه امر لجأ الى الصلاة
وكان يقول اجتهدوا في الجهاد فانه باب من أبواب الجنة وهو يدفع الكرب والهم
والغم وقال من كثرت همومه وغمومه فليكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله
فانها كنز من كنوز الجنة وفي صحيح ابن حبان قال شخص في دعائه اللهم اني
اسألك بان لك الحمد لا اله الا أنت الخنان المنان بديع السموات والارض يا ذا
الجلال والاكرام يا حي يا قيوم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقد دعا الله باسمه
الأعظم الذي اذا دعى به أجاب واذا سئل به اعطي وفي علاج الخوف والارق
امر ان يقال اللهم رب السموات السبع وما أظلت ورب الارضين السبع وما أقلت
ورب الشياطين وما أضلت كن لي جارا من شر خلقك كلهم جميعا ان يفرط على
منهم احد او ان يبغى عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك وامر في علاج الحريق
بالتكبير

﴿ فصل في العادة النبوية في الطعام والشراب ﴾

كان صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا اكل متكئا انما اجلس كما يجلس العبد
وآكل كما يأكل العبد ونهى ان يأكل الانسان مستلقيا على وجهه وكان يأكل
بثلاثة اصابع ولم يأكل بواحدة ابدا ولم يجمع بين سمك ولبن ولا بين اللبن
وشيء من الحوامض ولا بين غذاءين حارين ولا بين دواءين لزجين ولا بين
قابضين ولا بين مسهلين ولا بين غليظين ولا بين مختلفين كقباض ومسهل او
سريع الهضم وبطيئه ولا بين المشوى والمطبوخ ولا بين القديد والرطب ولا بين
الحليب والبيض ولا بين اللحم والحليب وكان لا يأكل الطعام في حال شدة حرارته
حتى يبرد ولا يأكل طعاما بائنا ولا مافيه عنونة من الأطعمة كالكامخ والمخللات
والملوحات ولم يثبت انه تناول منها شيئا وكان يدفع ضرر بعض الاغذية باضدادها
كالبتر بالسمن والرطب بالقثاء وكان ينقع التمر ويشرب ماءه لهضم الطعام وامر
ان يؤكل كل ما تيسر من الطعام قبل النوم ولو كفا من تمر ونهى عن النوم عقيب

الا كل واما شرب العسل فانه كان يمزجه بماء بارد في غاية البرودة ولما كان العسل افضل الاشربة باجماع اهل العلم لانه نتيجة الوحي الالهي كان يحبه اكثر من جميع الحلاوات ولما دخل صلى الله عليه وآله وسلم بستان بن التيهان قال هل عندكم ماء بات في شنة والا كرعنا والمراد بالكرع هنا الاغتراف باليدن اذا يكون الشرب باليد متعذرا في تلك الحالة فادت الضرورة الى الكرع وكان صلى الله عليه وآله وسلم يشرب قاعدا وينهى ان يشرب احدا قائما وكان يقول من نسي فشرب قائما فليتيقيا لئلا يثبت في الصحيح انه شرب قائما كما ذكرناه في الحج قال بعضهم هو ناسخ للنهي وقال بعضهم هذا مبني على ان النهي لم يكن للتحريم وانما كان الارشاد وقال بعضهم ليس فيه تعارض لانه انما شرب قائما للضرورة وكان صلى الله عليه وآله وسلم يتنفس في الاناء ثلاثا ويقول انه اروي وامرا وابرا وقال غطوا الاناء واوكؤا السقاء فان في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر باناء ليس عليه غطاء وسقاء ليس عليه وكاء الا وقع فيه من ذلك الداء ونهي عن الشرب من ثلثة القدح يعنى من المكان المكسور وكان يشرب الحليب المحض وقد يمزجه بالماء ويقول ليس شيء يجزىء عن الطعام والشراب غير اللبن وكان ينقع التمر في الماء ليلة وليلتين وثلاث ليال ثم يشربه وما بقي مما مضى عليه ثلاث ليال يسقيه بعض الغلمان او يامر باراقته *

(فصل) لم يكن له صلى الله عليه وآله وسلم ولا لاصحابه التفات الى المسكن والمنزل لانهم يعلمون انه على ظهر سفر لا جرم انهم اكتفوا بقدر الحاجة مما يدفع الحر والبرد ويمنع ولوج الدواب والبهايم ويحصل به ستر من عيون بني آدم واما الزخرفة والتعلية والوسعة فلم تكن أصلا *

(فصل) واما تدبير النوم واليقظة فكان على اعدل الوجوه كان صلى الله عليه وآله وسلم ينام اول الليل ويقوم اول النصف الثاني فيتسوك ويتوضأ ويتمجد على الوجه الذي بيناه لا جرم ان البدن والاعضاء اخذت من النوم والراحة والرياضة باتم حظ واوفر اجر واكمل عبادة وكان لا يزيد في النوم على القدر المحتاج اليه ولا يمنع النفس من قدر الحاجة وكان اذا قصد النوم اضطجع على الشق الايمن ولا يزال مشتغلا بالذكر حتى يغلبه النوم . وكان لا ينام على الفرش المحشية حشوا طاليا ولا يبيت على الارض المجردة وفي بعض الاحيان كان يضع راسه على الوسادة

وقد يتوسد ساعده المبارك صلى الله عليه وآله وسلم *
 (فصل) امر في حفظ الصحة باستعمال الطيب وكثيرا ما كان يستعمله وكان له
 ظرف خاص بالعطر والطيب منه يستعمل الطيب وما رد طيبا قط وقال من عرض
 عليه شيء من الرياحين فلا يرده لانه طيب ولا مؤنة فيه يعنى من جهة المنه ولا
 من جهة الثقل والحمل وفي مسند البزار انه صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله طيب
 يحب الطيب نظيف يحب النظافة كريم يحب الكرم جواد يحب الجود فنظفوا
 افناءكم وساحاتكم ولا تشبهوا باليهود يجمعون اكباءهم في دورهم الاكباء
 — الاروات والزبالة — وثبت انه قال ان الله حق على كل مسلم ان يغتسل في كل
 سبعة ايام وان كان له طيب ان يمس منه

﴿ فصل في حفظ صحة العين ﴾

امر صلى الله عليه وآله وسلم بالمداومة على الاكتمال وقت النوم وثبت في
 مسند أبي داود امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالاثمد المرح عند النوم
 وقال لتقه الصائم والمروح ما طيب ريحه بالمسك وورد في سنن ابن ماجه (خير
 اكحالكم الاثمد يجلوا البصر وينبت الشعر) وجاء في رواية اخرى (عليكم بالاثمد
 فانه منبته للشعر مذهبة للقذى مصفاة للبصر) وكان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم
 مكحلة خاصة وكان اذا اكتمل اكتمل في العين اليمنى ثلاثا وفي العين اليسرى اثنتين
 يجعل اولاً في العين اليمنى ميلين ثم في اليسرى ميلين ثم يجعل ميلاً ثالثاً في العين
 اليمنى وقال (من اكتمل فليوتر) وفي الايتار قولان احدهما ان يجعل في كل عين
 ثلاثة ليكون الوتر في كل عين الثانية ان يجعل في العين اليمنى ثلاثة وفي اليسرى اثنتين
 يبدأ باليمنى ويختم بها لما تقدم تفضلاً لليمنى على اليسرى *

﴿ فصل في القرض والسلف ﴾

كان من العادة النبوية انه يفي احسن مما اخذ وارجح وان يدعو له ويقول
 بارك الله لك في اهلك ومالك انما جزاء السلف الحمد والاداء واقرض مرة من
 انصارى مقدار اربعين صاعاً من قوت فاحتاج الانصارى فجاء وطالب فقال صلى
 الله عليه وآله وسلم لم يحضرنا شيء فاراد الانصارى ان يغلف في الكلام فقال
 صلى الله عليه وآله وسلم احفظ لسانك ولا تقل الا خيراً فاني خير من اقترض
 ثم بعد ذلك اعطاه اربعين صاعاً من القوت وادى اليه اربعين صاعاً قرضه فصارت

الجملة ثمانين صاعا . وجاءه في بعض الايام غريم فتقاضاه اشد تقاض فاراد عمر بن الخطاب أن يؤذيه فقال صلى الله عليه وآله وسلم (مه يا عمر كنت أحوج الى أن تأمرني بالوفاء وكان أحوج الى أن تأمره بالصبر) وفي مرة أخرى جاء يهودى يتقاضاه ديناه فقال له صلى الله عليه وآله وسلم (لم يحل أجل دينك فاصبر الى أن يحل فقال له اليهودى انتم يا بني عبد المطلب صنعتكم الكذب في العدة فجاشت الصحابة وأرادوا إهلاكه فسكنهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودعاهم الى الحلم فقال اليهودى قد شاهدت فيك جميع علامات النبوة ولم يبق الا واحدة وهى انى كلما زدت على النبى جهلا زاد حاديا وعفوا فاردت أن أختبر ذلك وقد علمته ودخل في دين الاسلام من حينه رضى الله عنه *

﴿ فصل في صفة مشيه صلى الله عليه وآله وسلم ﴾

كان إذا مشى كأنما ينحط من صلب ينحطون كفووا يعنى كأنما يقلع نفسه من الارض قلعا وهذا مشى الشجعان وأصحاب الهمم العالية ومن قلبه حى وأعدل ما يكون من المشى لان الماشى إما تماوت يابس كالخشبة أو طائش متزعج قلق مضطرب وهذان النوعان فى غاية القبح والذم ودليل على خفة الدماغ وقلة العقل أو على الخمول وموت القلب وأما بآتم حركة وأقل سرعة وهذا النوع يسمى مشى الهون (وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا) قال المفسرون يعنى سكينه ووقارا من غير كبر ولا تماوت وهذا النوع من المشى كان له صلى الله عليه وآله وسلم ومع هذا كان يرى كأنه ينحط من صلب وكانت الارض تطوى له وأنواع المشى عشرة هذه الثلاثة والرابع السعى والخامس الرمل السادس النسلان وهو عدو خفيف السابع الخوذلى وهو مسير فيه تمايل الثامن القهقرى التاسع اجمزى وهو ثوب فى المسير العاشر التبخر وهو مشى المتكبرين وأفضل هذه الجملة واكملها الهون الذى هو مشيه صلى الله عليه وآله وسلم . وكان اذا سار مع أصحابه قدمهم أمامه ومشى خلفهم وقال دعوا ظهري للملائكة . وكان يمشى منتعلا وفى بعض الاحيان يمشى حافيا وأصاب أصبع رجله المباركة حجرة فى بعض غزواته فسال دمها فقال .

هل أنت الا أصبع دميت * وفى سبيل الله مالقيت

وكان فى السفر يعصب جميع أصحابه . ويقوى الضعفاء ويدعو لهم ويحمل

المنقطعين ويرد فهم في بعض الاحيان خلفه صلى الله عليه وسلم

(فصل في كلام النبي وسلاوته وضحكه وبكائه صلى الله عليه وسلم)
 أما كلامه فكله فصل بين لو شاء أحد أن يعد كلماته فعل ولم يكن يسرده سردا
 لا يعلن أن يحفظ ولا يقطع قطعا يظهر انفصاله كما قالت عائشة رضي الله عنها
 ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسرد سردكم هذا والى كان يتكلم
 بكلام بين فصل يحفظه كل من جلس اليه وكان في بعض الاحيان يعيد الكلمة
 ثلاث مرات ليتملن السامع من حفظها وغالب احواله السلاوت والسلاوت لا يتكلم
 الا عن ضرورة واذا تكلم تكلم بجميع فقه واشداقه بلا غمغمة ولا شهية اكبر
 لفظه بجوامع الكلام ولم يكن يحرك لسانه بما لا يعنيه وكان اذا كرد أمرا ظاهرا
 أثر ذلك على وجهه المبارك وما لطق بفحش ابدا وكان لا يضحك كثير أجل ضحكه
 التبسم وغايته ان تبدو نواجذه وكان لا يضحك لكل ما يضحك منه . وأما
 بكائه فمعتدل لطير ضحكه ودموعه جارية يسمع من صدره أزيز وبكائه إمالميت
 أو لشفقة على الامة أو من خوف الخالق تعالى وكان يبكي في بعض الاحيان عند
 سماع القرآن وذلك بكاء اشتياق ومحبة واجلال وفي بعض الاحيان كان يبكي في
 صلاة التهجد ومرة بلى في الصلاة وقل رب ألم تعدني أنك لا تعذبهم وأنا فيهم
 وهم يستغفرون ونحن نستغفرك . والاعماء يقولون البكاء على عشرة انواع بكاء
 فرح وبكاء جزع وبكاء رحمة ورقة . وبكاء خوف وحشية . وبكاء محبة . وبكاء
 غم ومصيبة . وبكاء ضعف ووحشة . وبكاء نفاق ومداهنة . وبكاء كذب وعارية
 كبكاء النائحة وبكاء مؤالفة وموافقة كما اذا رأى جماعة يبكون ولم يعلم سبب
 بكائهم فيبكي موافقة لهم *

(فصل في الفطرة وتوابعها)

للاعماء اقوال في ختانه صلى الله عليه وآله وسلم (أحدها) انه ولد مختونا مسرورا
 (الثاني) ان الملائكة ختنته في اليوم الذي شق فيه صدره المبارك وملىء علما
 وحكمة وذلك خلف خيمة حليلة رضى الله عنها وكان ختانه في ذلك اليوم
 (الثالث) أن جده عبد المطلب ختنه في اليوم السابع وسماه وضاف . وكان
 صلى الله عليه وآله وسلم يحب التيامن في كل شيء حتى تمعله وترجله واخذه وعطائه
 واكاه وشربه ووضوئه واليد اليسرى لازالة الاذى والقذى والاستنجاء والاستبراء

وما أشبه ذلك وكان يحلق جميع رأسه ولم يبرأه حلق في غير حج أو عمرة وكان يحب التسوك وورد في فضله أربعون حديثا وكان يتسوك مفطرا وصائما وعقيب اليوم ووقت الوضوء ووقت الصلاة وعند دخول البيت وكان سواكه عود الأراك . وكان يحب الطيب ويستعمله كثيرا . وجاء في بعض الروايات أنه صلى الله عليه وآله وسلم استعمل النورة وكان أولا يرسل جميع شعره خلف قفاه ثم يفرقه فجعل على كل جانب فرقة ولم يدخل الحمام أبدا والحمام الموجودة الآن بمكة شرفها الله المشهورة بحمام النبي لعلمها بنيت في موضع اغتسل فيه مرة والله أعلم ولم يصبغ شعره أبدا ولكن كان يستعمل الطيب كثيرا فظن بعضهم أنه خضب وكان يدهن شعر رأسه ولحيته كثيرا وكان يصرح رأسه حيننا حيننا يباشر ذلك بنفسه وقد يامر عائشة فتسرحه وكانت جمته أني شحمتي أذنيه فإذا طالت جعلها أربع غداثر قالت أم هانئ (قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة فدمه وله أربع غداثر) وكان لا يبرد الطيب ويمتنع من رده وقال أطيب الطيب المسك وكان يحب زهر الحناء

(فصل) كان صلى الله عليه وسلم يقص شاربه ويقول (من لم يأخذ من شاربه فليس منا) وقال خالفوا الخجوس جزوا الشوارب وارخوا اللحى وفي الصحيحين خالفوا المشركين وفروا اللحى واحفوا الشوارب وفي صحيح مسلم عن انس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقت لقص الشارب وتقليم الأظفار أن لا يدع ذلك أربعين يوما وفي قص الشارب ثلث أقوال قال الإمام مالك يلتفتي في ذلك أن يظهر طرف الشفة ولا يزيد على ذلك لئلا يصير مثلة رحلق الشارب بدعة يعزر فاعله قال الطحاوي ولا يصح للإمام الشافعي لأن رايت أصحابه مثل المزني والربيع يخفون وهذا دليل على أنهم أخذوه عنه وأما الإمام أبو حنيفة وزفر وأبو يوسف ومحمد فذهبهم الإحفاء والإحفاء الأخذ من الأصل وقد ثبت في الحديث أنه صلى الله عليه وآله وسلم أخذ من شاربه على سواك وهذا لا يتصور مع الإحفاء والحديث المتفق عليه (عشرة من الفطرة قص الشارب) إلى آخره صريح في القص والقص مع الإحفاء غير متصور . قال الطحاوي لما كان استحباب القص مجمعا عليه فإن الحلق أفضل قياسا على الرأس أو في هذا القياس نظر لأن في إحفاء الشارب قبحا ظاهرا ونوع مثلة

فصل في الجهاد وآدابه

الجهاد ذروة سنام الاسلام ومقام أهله في الدنيا والعقبى أعلى المنازل لا جرم كان حظ الجناب النبوى من ذلك اوفر الحظوظ وعاداته في سلوك طريقه اكمل العادات واجملها واوقاته وساعاته موقوفة على الجهاد باللسان وبالجمان وبال دعوة والبيان وبالسيف والسنان (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم وقال تعالى (فلا تطع الكافرين والمنافقين وجاهدوهم بجهاد كبير) وقالت العلماء مراتب الجهاد اربع مراتب . جهاد النفس . وجهاد الشيطان . وجهاد الكفار . وجهاد المنافقين (اما) جهاد النفس فعلى اربع مراتب (احدها) جهاد في تعليم دين الحق (الثانية) الجهاد في العمل بذلك العلم (الثالثة) الجهاد في الدعوة لذلك العلم وتعليم آدابه (الرابعة) الجهاد على الصبر واحتمال مشقات الدعوة واذى الخلق ومن استعمل هذه المراتب الاربعة دعى في ملائوت السموات عظيما (واما) جهاد الشيطان فعلى مرتبتين (الاولى) الجهاد على دفع ما يلقى من الشبهات والشكوك (الثانية) الجهاد على دفع ما يلقى من الارادات والشهوات وسلاح الاول اليقين وسلاح الثانى نوع صبر (واما) جهاد الكفار والمنافقين فعلى اربع مراتب القلب واللسان والمال والنفس (واما) جهاد ارباب الظلم والمنكر والبدع فعلى ثلاث مراتب (الاولى) باليد وان عجز فباللسان وان عجز فبالقلب هذه مراتب الجهاد وهى ثلاثة عشر من لاحظ له منها فهو منافق من مات ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق واكمل الخلق في مجموع هذه المراتب هو سيدنا رسول الله ﷺ لانه من اول يوم البعث الى يوم الوفاة لم يزل في الجهاد يدعو الجن والانس والعرب والعجم والصغير والكبير والعبد والحر والانثى والذكر الى الحق ويريهم الطريق المستقيم ويمنعهم من الانحراف والضلال ﷺ ولما أطلق لسانه بسبب الاصنام قامت كفار قريش بعداوته ولما بلغوا من اذيته الغاية ومن معاداته النهاية امر بالهجرة فهاجر جماعة الى ارض الحبشة عثمان بن عفان ورقية ابنة رسول الله ﷺ وعشرة غيرهم ثم اسلم حمزة وفشا لاسلام وتزايد اضطراب الكفار لذلك اضطرابا شديدا ثم تعاقدوا على ان لا يئذوا كحوا بنى عبد المطلب وبنى عبد مناف ولا يبايعوهم ولا يجالسوهم ولا يكلموهم حتى يسلموا اليهم النبي ﷺ وكتبوا بهذه الجملة كتابا علقوه في سقف الدعيرة فشلت يد الكاتب واكملت

الصحيفة الارضة الا موضع اسم الله ورسوله هذا وبنو المطلب محصورون في
 الشعب مدة ثلاث سنين حتى اخبر جبريل رسول الله ﷺ فاخبر ابا طالب بذلك
 وهو اخبر كفار قريش وقال لهم انظروا فان كذب اسماءنا لكم وان صدق
 مرجعوا عن هذا الحال فقالوا قد اصبفت ولما انزلوا الصحيفة وراوها ازدادوا
 كفرا وطفياها ثم بعد ستة اشهر توفي ابو طالب وبعد ثلاثة ايام توفيت خديجة
 ونضاعت اذية الكفار فخرج صلى الله عليه وآله وسلم من مكة الى الطائف فلم
 يجد من الطائف مساعدة ولا موافقة فرجع ولما وصل في رجوعه الى نخلة جاءه
 الجن وعرضوا اسلامهم عليه ولما رجع الى مكة عرج به فاخبر كفار قريش بما
 شاهد في تلك الليلة من رؤية الانبياء وفرض الصلاة فلما سمعوا هذا ازدادوا في
 تكذيبهم وزادوا في ايدائهم وكان المعراج مرة واحدة بيده في اليقظة وبعضهم
 يقول مرتان وبعضهم يقول ثلاث مرات وبعضهم يقول اربع مرات وبعد الاسراء
 سنة وشهر امر بالهجرة فاستسحب ابا بكر بأمر الباري تعالى وسافر ولما وصل
 المدينة فرح الانصار بقدومه وقدموا محبته على الآباء والابناء فقامت العرب
 لعداوتهم وشنوا عليهم الغارة من كل جانب فنزلت آية القتال وحصل الاذن فيه
 بعد حرمة ثم افترض والاحاديث النابتة في فضل الجهاد تزيد على اربعائة وكان
 يبايع الصحابة على أن لا يفروا يوم الرحف وفي بعض الاحيان كان يبايع على
 الموت وكان يشاور أصحابه في امر الجهاد قال ابو هريرة ما رايت احدا أكثر
 مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان يسير في عقب العسكر
 ويحمل من اعبائه ويرفق في سيره أتم الرفق ويرسل الجواسيس الى الاعداء
 ويقدم الطلائع والمقدمات بين يديه ويبث الخيل حول العسكر وكان اذا قابل العدو
 استقام ودعا الله وسأله النصر واشتغل بذكر الله هو وأصحابه ثم اخذ في ترتيب
 العسكر بنفسه صلى الله عليه وآله وسلم وكان يعين المقاتل المبارز وفي حضرته
 تقع المبارزة بأمره وكان يلبس لامة الحرب وربما ظاهر بين درعين وكان في
 عسكره الرايات والاعلام وكان اذا ظهر على قوم اقام بساحتهم ثلاثة ايام ثم رجع
 وكان اذا اراد الغارة على قوم انتظر فان سمع فيهم اذانا لم يغز عليهم . وكان في
 بعض الاحيان يأتي العدو بيانا وقد يشن الغارة بالنهاره ويحب السفر يوم الخميس
 وكان اذا نزل العسكر في منزل جمع بينهم حتى لو ان احد اغطاهم بثوب لعمهم

جميعهم وكان يعي الصفوف بنفسه وفي وقت القتال كان يعين الشجعان بيده
ويقول يافلان تقدم يافلان تأخر وفي بعض الاحيان عند لقاء العدو قرا هذا
الدعاء اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم واصبرنا
عليهم سيهزم الجحيم ويولون الدبر بل الساءة موعدهم والساعة ادهي وامر اللهم
انزل نصرك اللهم انت عضدي وانت نصيري وبك اقاتل) وكان اذا التحم الحرب
وحمل الوطيس وقصد العدو قال بأعلى صوته (انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب)
وكان الشجعان من اصحابه اذا اشتد بهم الامر اتقوا به وكان اقربهم الى العدو
وكان يعين لاصحابه شعارا يعرف به بعضهم بعضا كان شعارهم مرة امت امت
ومرة يامنصور يامنصور وحينما حم لا ينصرون وكان في بعض الاحيان يلبس
الدرع ويجعل الخوذة على راسه ويتقلد حمائل السيف ويعمل الرمح ويعتصد
القوس وربما رفع الدرقه وكان يحب التبخر في حال الحرب ويسوي المنجنيق على
الاعداء كما فعل في الطائف ونهى عن قتل النساء والاطفال وامر المقاتلة ان
ينظروا فمن ثبت قتلوه ومن لم يثبت استحيوه واسروه وكان اذا ارسل طائفة
تلتزم امرهم بتقوى الله فقال (سيروا باسم الله وفي سبيل الله قاتلوا من كفر
بالله ولا تمثلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا وليدا) ونهى عن حمل القرآن الى دار
الحرب. وكان اذا بعث سرية امر اميرها ان يدعو الى الاسلام والهجرة او
الاسلام فقط بغير هجرة ويكون حكمهم حكم اعراب المسلمين لا نصيب لهم
مال الفية ويبذلوا الجزية وإن امتنعوا من جميع ذلك استعان بالله وقتلوا
وكان صلي الله عليه واله وسلم اذا ظفر بقوم امر ان ينادى بجمع الغنائم كلهم
ثم ابتدا بالسلب فأعطى كل قاتل سلب مقتوله يعني ثيابه وماء عليه ثم يخرج خمس الباقي
ويصرفه في مصالح الاسلام كما عينها الله تعالى وما بقي منه اعطى منه النساء والصبيان
والارقاء ثم قسم الباقي بين العسكر للفارس ثلاثة اسهم وللراجل سهم هذا هو الصحيح
والانفال من سلب الغنيمة على ما يرى فيه من المصاحبة وقال بعضهم كانت الانفال من جملة
الخمس وبعضهم يقول ان خمس الخمس وذا الضعف الاقوال في بعض الاقوال اعطى سهم
ابن الاكوع خمسة سهام لانه في تلك الغزوة وافقه توفيق عظيم وظهر من اقدامه امور
عجيبة وكان يسوي بين الضعيف والقوي في القسمة وكان اذا قصد ديار العدو في بعض
الاحيان يرسل سرية فان ظفروا بغنيمة اخرج منها الخمس واخرج الربع من الباقي خص

به السرية وقسم الباقي بينهم وبين العسكر بالسوية ومع هذا كان يدره النفل ويقول
ينبغي للاقوياء ان يردوه على الضعفاء وكان له صلى الله عليه وسلم من الغنيمة سهم خاص يقال له الصفي
ان اراد عبدا او امة او فرسا او ما احب اخذه قال الخمس وصفيه ام المؤمنين وذو الفقار
من تلك الجملة وان غاب احد عن المعركة لمصلحة المسلمين دفع له سهم كما فعل مع عثمان في
يوم بدر حيث كان مشغولا بتمريض ابنة النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ان عثمان انطلق في حاجة
الله وحاجة رسوله فضرب له بسهمه واجردوسهم ذوى القربى كان يقسمه بين بنى هاشم
وبنى المطلب ولا يعطى لاخوانهم من بنى عبد شمس وبنى نوفل شيئا وقال انما بنو هاشم
وبنو المطلب شىء واحد وما وجدوا في المغازى من طعام مثل العسل والعنب والجوز
 وغير ذلك اكلوه. اخذ عبد الله بن مغفل جراب شحم وقال لا اعطي احدا منه شيئا فاقره
على ذلك وكان يشدد في امر الغلول والخيانة تشديدا عظيما ويقول هو نار وعار وشنار
على اهله الى يوم القيامة وغل شخص فأمر باحراق ما اختانه وكذلك فعل ابو بكر وعمر
رضى الله عنهم ما وهذا من باب التعزيز بالمال والله اعلم

خاتمة الكتاب

في الاشارة الى أبواب روى فيها أحاديث وليس منها شىء صحيح ولم يثبت
منها عند جهالة العلماء الحديث وان كانت هذه الحروف في غاية الاختصار لكنها
تشمعل على علوم تدخل في حد الاكثر ينبغي ان يعلم ان باب الايمان وما هو
مشهور كالايان قول وعمل ويزيد وينقص والايان لا يزيد ولا ينقص لم يثبت
عن حضرة صاحب الرسالة في هذا المعنى شىء وهو من اقوال الصحابة والتابعين
وباب المرجئة والاشعرية لم يصح فيه حديث. وباب كلام الله قديم غير مخلوق وفي هذا
المعنى وردت احاديث بألفاظ مختلفة ولم يصح عن حضرة صاحب الرسالة فيها شىء وكل
ما قيل فهو من كلام الصحابة او التابعين. وباب خلق الملائكة والحديث المنسوب الى ابى
هريرة رضي الله عنه قال يأمر الله جبريل كل غداة ان يدخل بحر النور فينغمس فيه انغماسة
ثم يخرج فينتفض انتفاضة يخرج منه سبعون الف قطرة يخلق الله عز وجل من كل قطرة
منها ملكا لهذا الحديث طرق كثيرة ولم يصح منها شىء ولم يثبت في هذا المعنى حديث
واب العلم وفضيلة التسمية بحمدوا احمدوا والمنع من ذلك لم يصح فيه شىء. وباب العقل
لم يصح فيه حديث نبوى. وباب عمر الخضر والياس وطول ذلك وبقائهم لم يصح فيه
حديث. وباب العلم وحديث طلب العلم فيه فريضة وكل ما في هذا المعنى ليس فيه حديث

صحيح . وباب من سئل عن علم وكتبه لم يصح فيه حديث . باب فضائل القرآن من قرأ سورة كذا فله كذا من أول القرآن إلى آخره سورة سورة وفضيلة قراءة كل سورة روي ذلك وأسندوه إلى أبي بن كعب ومجموع ذلك مفترى وموضوع بالجماع أهل الحديث والذي صح من باب فضائل القرآن أنه قال له إلا أعلمك سورة هي أعظم سورة في القرآن الحمد لله رب العالمين . وحديث البقرة وال عمران غامتان وحديث آية الكرسي والذي قاله لأبي تدرى أي آية من كتاب الله أعظم . وحديث يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمهم البقرة وال عمران . وحديث من قرأ آيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه . وحديث لقد صدفتك وأنه لا كدوب في فضل آية الكرسي . وحديث قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وحديث فضل المعوذتين أنزل على آيات لم ينزل مثلهن قط . وحديث الكهف من قرأ منها عشر آيات عصم من الدجال . وباب فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه أشهر المشهورات من الموضوعات أن الله يتجلى للناس عامة ولأبي بكر خاصة . وحديث ما صب الله في صدرى شيئاً إلا وصبه في صدر أبي بكر وحديث كان صلى الله عليه وسلم إذا اشتاق إلى الجنة قبل شعبة أبي بكر وحديث أنا وأبو بكر . كفرسي رهان . وحديث أن الله لما اختار الأرواح اختار روح أبي بكر وأمثال هذا من المفتريات المعلوم بطلانها ببديهة العقل . وباب فضائل علي رضي الله عنه ومنقول فيه أحاديث لا تعدو من أفضحها الأحاديث المجموعة في الكتاب المسمى بالوصايا النبوية أول كل حديث منها يا علي والناثبات من تلك الجملة حديث واحد (يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى . وباب فضل معاوية ليس فيه حديث صحيح وباب فضائل أبي حنيفة والشافعي وذمهم ليس فيه شيء صحيح وكل ما ذكر من ذلك فهو موضوع ومفترى وباب فضائل البيت المقدس والصخرة وعسقلان وقزوين والاندلس ودمشق ليس فيه حديث صحيح غير لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد وحديث سئل عن أول بيت وضع في الأرض فقال المسجد الحرام قيل ثم ماذا قال ثم المسجد الأقصى . وحديث أن الصلاة فيه تعدل خمسمائة صلاة وباب إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثاً قال جماعة لم يصح فيه حديث وجماعة قائلون بصحته وقد وردة أكابر أهل الحديث في مصنفاتهم وباب استعمال الماء المشمس لم يصح فيه حديث . وباب تنشيف الأعضاء من الوضوء لم يصح فيه حديث . وباب تخليل اللحية ومسح الأذنين والرقبة لم يصح فيه حديث وباب الوضوء من نديقا لتمر لم يصح فيه حديث وباب أمر من غسل ميتاً لا يغتسال لم يصح

فيه حديث . و باب النهي عن دخول الحمام لم يصح فيه شيء . و باب بسم الله الرحمن الرحيم
 ية من كل سورة لم يصح فيه حديث و باب الجهر في الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم لم
 يصح فيه حديث . و باب الامام ضامن والمؤذن مؤتمن المروى بأسانيد عديدة لم يصح
 فيه شيء . و باب لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد لم يصح فيه شيء و باب جواز الصلاة
 خلف كل بر وفاجر لم يصح فيه شيء . و باب إثم الاتمام وإثم الصيام في السفر
 لم يصح فيه حديث . و باب لا صلاة لمن عليه صلاة لم يصح فيه شيء . و باب القنوت
 في الفجر والوتر لم يصح فيه حديث بل قد ثبت عن بعض الصحابة فعل القنوت
 و باب النهي عن الصلاة على الجنازة في المسجد لم يصح فيه حديث . و باب رفع
 اليدين في تكبيرات صلاة الجنازة لم يصح فيه شيء . و باب الصلاة لا يقطعها
 شيء لم يثبت فيه شيء . و باب صلاة الرغائب وصلاة نصف شعبان وصلاة نصف
 رجب وصلاة الايمان وصلاة ليلة المعراج وصلاة ليلة القدر وصلاة كل ليلة من
 رجب وشعبان ورمضان هذه الابواب لم يصح فيها شيء أصلا . و باب صلاة
 التسبيح لم يصح فيه حديث . و باب زكاة الحلي لم يثبت فيه شيء . و باب زكاة العسل
 مع كثرة ما روى فيه لم يثبت فيه شيء . و باب زكاة الخضروات لم يثبت فيه شيء
 و باب السؤال اطلبوا من الرحماء ومن حسان الوجوه وكل ما في هذا المعنى مجموعه
 باطل و باب فضل المعروف والتحذير من التبرم بحوائج الخلق لم يثبت فيه شيء
 و باب فضائل عاشوراء ورد استحباب صيامه وسائر الاحاديث في فضله وفضل
 الصلاة فيه والانفاق والخضاب والادهان والا كتحال وطبخ الحبوب وغير
 ذلك مجموعه موضوع ومفتري قال أئمة الحديث الا كتحال فيه بدعة ابتداعها
 قتلة الحسين . و باب صيام رجب وفضله لم يثبت فيه شيء بل قد ورد كراهة ذلك
 و باب الحجامة تفطر الصائم لم يصح فيه شيء و باب حجوا قبل أن لا تحجوا وحديث
 من أمكنه الحج ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا لم يثبت فيه شيء
 و باب كل قرض جرم منفعة فهو ربا لم يثبت فيه شيء و باب لا نكاح الا بولي وشاهدي
 عدل لم يصح فيه شيء و باب الامر باتخاذ السراري لم يثبت فيه شيء . و باب مدح
 العزوبة لم يثبت فيه شيء و باب حسن الخط والتحريض على تعلمه لم يثبت فيه شيء
 و باب النهي عن قطع السدر لم يثبت فيه شيء و باب فضل العدس والباقلوا والجبن
 والجوز والبادنجان والرمان والزبيب لم يصح فيه شيء وإنما وضع الزنادقة في

هذه الابواب احاديث وأدخلوها في كتب المحدثين شيئا للاسلام خذلهم الله تعالى
 وباب فضل اللحم وان افضل طعام الدنيا والآخرة اللحم لم يثبت فيه شيء . وباب
 النهي عن قطع اللحم بالسكين لم يثبت فيه شيء . وباب فضل الهريسة لم يثبت
 فيه شيء . والجزء المشهور في ذلك مجموع أحاديثه مفترى . وباب النهي عن
 أكل الطين لم يثبت فيه شيء . وباب الاكل في السوق لم يثبت فيه شيء . وباب
 فضائل البطيخ لم يثبت فيه شيء . وأحاديث كتاب البطيخ مجموعها باطل وموضوع
 والثابت من تلك الجملة « ان رسول الله ﷺ كان يأكل البطيخ » . وباب فضائل
 النرجس والمرزنجوش والبنفسج واللبان لم يثبت فيه حديث . وحديث من شم
 الورد وحديث خلق الورد من عرق وأمثال هذه كلها موضوعة باطلة . وباب
 فضائل الديك الابيض لم يثبت فيه شيء . والحديث المسلسل المشهور فيه الديك
 الابيض صديق باطل وموضوع . وباب فضائل الحساء ليس فيه شيء صحيح . وباب
 النهي عن نتف الشيب لم يثبت فيه شيء . وباب التخم بخاتم من عقيق والتخم
 في اليمن لم يثبت فيه شيء . وباب النهي عن عرض الرؤيا على النسوان لم يصح
 فيه شيء . وباب تكلم النبي ﷺ بالفارسي مثل العنب دودو وباسليمان شكك
 درد لم يصح فيه شيء ولم يثبت . وباب كراهة الكلام بالفارسي لم يثبت فيه
 شيء . وحديث كلمة فارسية ممن يحسن العربية لمن يحسنها خطيئة خطأ . وباب
 ولد الزنا والمشهور من ذلك ولد الزنا لا يدخل الجنة لم يثبت بل هو باطل . وباب
 ليس افلاسق غيبة وما في معناه لم يثبت فيه شيء . وباب النهي عن سب الراغيث
 لم يثبت فيه شيء . وباب ذم السماع لم يرد فيه حديث صحيح . وباب اللعب بالشرطنج
 ليس فيه حديث صحيح . وباب لا تقتل المرأة اذا ارتدت ما صح فيه حديث بل صح
 خلاف ذلك (من بدل دينه فاقتلوه) . وباب اذا وجد القتيل بين قريتين ضمن
 مائت في شيء . وباب من أهديت له هدية وعنده جماعة فهم شركاء مائت في شيء
 شيء . وباب ذم الكسب وفتنة المال مائت في شيء . وباب ترك الاكل والشرب
 من المباحات ما صح فيه شيء . وباب الحجامة واختيارها في بعض الايام وكرهاتها
 في بعضها مائت في شيء . والثابت في هذا الباب أنه أمر بالحجامة مر امتلك بالحجامة
 وحديث الصحيحين (إن كان في شيء شفاء فلي شربة حجام او في شربة غسل
 اولدعة بنار) . وباب الاحتكار فيه احاديث كثيرة منقولة ولم يصح فيه شيء سوى



حديث مسلم (من احتدر فهو خاطيء) وبعضهم يقول هو منسوخ وبعضهم
يحملة على أنه إن أضر بأهل ذلك المقام وإلا لا . وباب مسح الوجه باليدين بعد
الدعاء ما صح فيه حديث . وباب موت الفجأة ما صح فيه شيء . وحديث أنها راحة للمؤمن
واخذة أسف للكافر ما ثبت فيه شيء . وباب الملاحم والفتن والمروى في ذلك من أن أمير
المؤمنين عليا قال للزبير في يوم الجمل انشدك الله هل سمعت رسول الله ﷺ في سقيفة بني
فلان يقول ليقا تلنك وانت ظالم له لم يثبت ولم يصححه أهل الحديث . وباب ظهور آيات
القيامة في الشهور المعينة ومن المروى فيه يكون في رمضان هدة وفي شوال همهمة إلى غير
ذلك ما ثبت فيه شيء . ومجموعه باطل . وباب الإجماع حجة لم يصح فيه حديث . وباب القياس
حجة لم يثبت فيه شيء . وباب ذم المولودين بعد المائة لم يثبت فيه شيء . وباب وصف
ما يقع بعد مائة وثلاثين سنة وبعد مائتي سنة وبعد ثلاثمائة سنة ومذمة أولئك القوم
ومدح الانفراد والتجرد في ذلك الوقت مجموعها باطل ومفترى وحديث الغرباء ثلاثة
قرآن في جوف ظالم ومصحف في بيت لا يقر فيه ورجل صالح بين قوم سوء باطل . وباب
ظهور الآيات بعد المائتين لم يثبت فيه شيء . وباب مذمة الأولاد في آخر الزمان وقول لأن
يزني أحدكم بجرو و كلب خير له من أن يزني بولد وحديث يدون المطر قيظا والولد غيظا لم
يثبت من هذه الأحاديث شيء . وباب تحريم القرآن بالالحن والتغني لم يثبت فيه شيء .
بل ورد خلاف ذلك في الصحيح وهو أن النبي ﷺ دخل مكة يوم الفتح وهو يقر سورة
الفتح ويرجع فيها قال الراوى والترجييع آ آ . وباب تحليل النبيذ لم يصح فيه حديث
وباب إذا سمعتم عن حديث فاعرضوه على كتاب الله فإن وافقه فاقبلوه وإلا فردوه لم يثبت
فيه شيء . وهذا الحديث من أوضع الموضوعات بل صح خلافه (إلا أني أوتيت القرآن
ومثله معه وجاء في حديث آخر صحيح) (لأفني أحدكم متاعا علي متاعه يصل إليه عن حديث
فيقول لا نجد هذا الحكم في القرآن إلا وأنا أوتيت القرآن ومثله معه) . وباب انتفاع أهل
العراق بالعلم والمشى إلى طلب العلم حافيا والتعلق في طلب العلم وعقوبة المعلم الجائر على
الصبيان والدعاء بالفقر على المعلمين لم يصح فيه شيء . وباب الحاكمة وذمهم ومدحهم
لم يثبت فيه شيء . وباب إنشاد الشعر بعد العشاء وحفظ العرض بإعطاء الشعراء وذم التعبد
بغير فقه ومذمة العلماء الذين يمشون إلى السلاطين ومساحة العلماء وزيارة الملائكة
فيور العلماء لم يثبت فيه شيء . وباب افتراق الأمة إلى اثنتين وسبعين فرقة لم يثبت فيه شيء .
والله اع بالصواب (تم الكتاب بعون الملك الوهاب)

سال ١٣٨١ هـ خورشیدی

بازبینی شد

هماره اموالی
کتابخانه مرکزی آستان قدس رضوی

